هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٧٨ - صفر ١٤١٨هـ - مايو / يونيو ١٩٩٧م

حرية الصحافة.. ومسؤولية الكلمة

- مكافحة الفساد والعودة الى قيم الدين
- المرأة المسلمة بين التحرير والتغرير
- حضارة العقل وعقلانية الحضارة



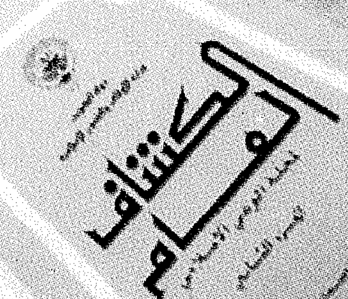
مؤتمر الحريات.. الواقع.. الضوابط

من اصدارات مجلة الوعي الاسلامي



دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

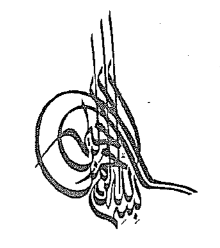
الكشاف العام
لمجلة الوعي الاسلامي
ـ الجزء الثاني ـ



اصدار
مجلة الوعي الاسلامي
١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م



الجزء الثاني من الكشاف العام لمجلة الوعي الاسلامي



الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٨ – السنة الثانية والثلاثون
صفر ١٤١٨هـ – مايو / يونيو ١٩٩٧م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

سكرتير التحرير
تمام أحمد
TAMMAM AHMD

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

أثر الأخلاق والقيم في بناء الأمم

حقيقة ثابتة وسنة من سنن الكون ناطقة، أرسى معالمها القرآن الكريم، ووضحتها آياته البينات إجمالاً وتفصيلاً، تلك هي القضية الأخلاقية وأثرها في بناء الأفراد والمجتمعات والدول، لينتبه كل ذي لب إلى هذه الحقيقة المؤثرة في حياة البشر، إن قضية الأخلاق متلازمة مع الإيمان بالله تعالى والخضوع له بتمام العبودية، والمداومة على العمل الصالح. قال تعالى: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) يونس ـ ٩٨، في حين أن الجحود والكفر بالله وبنعمته والارتكاس في وهدة الرذيلة سبباً في هلاك كثير من الأمم، بالرغم مما تملك من تقدم وحضارة مادية. قال تعالى: (ألَم ترَ كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يُخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخرَ بالواد. وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصبَّ عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد) الفجر ـ ٦ ـ ١٤.

والأمة الإسلامية اليوم مدعوَّة إلى أن تنهض من غفلتها، وتعود إلى دينها وقيمها السامية، لتستلم زمام القيادة من جديد، وتنقذ البشرية من الهلاك الذي يحيط بها.

قال تعالى: (كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...) آل عمران ـ ١١٠.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

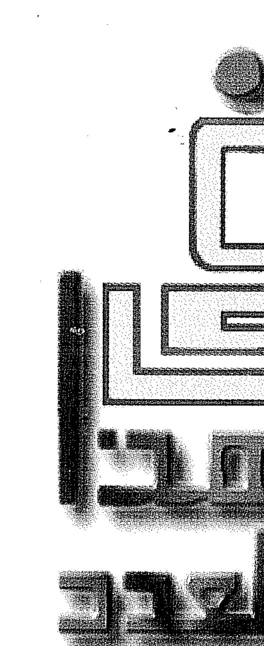
داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

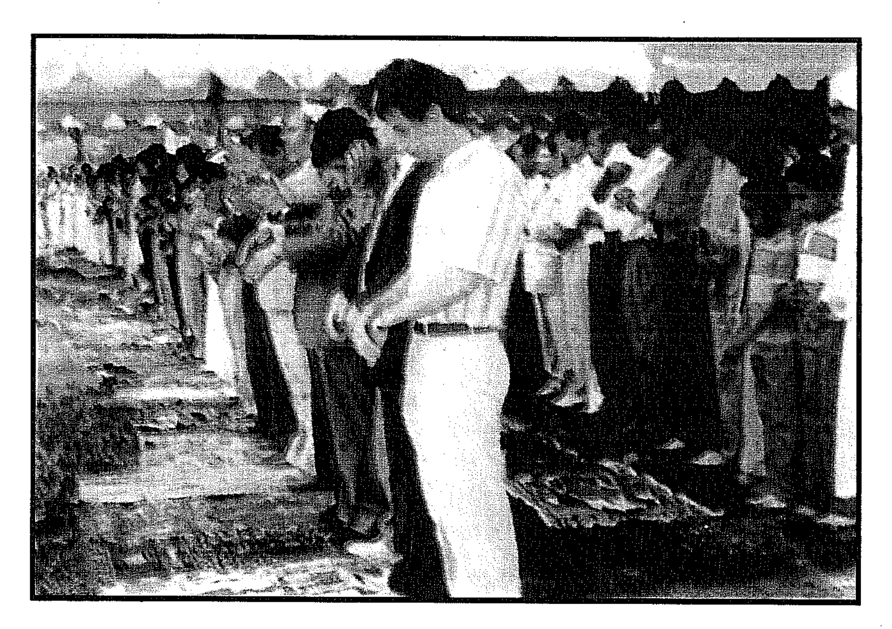
* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

مطابع السياسة ـ الكويت





اقرأ في الأعداد القادمة

- التراث بين المفهوم الإسلامي والمفهوم العربي [علي القاضي]
- إشكالية تأريخ بداية الاستشراق [عبدالرحيم الوهابي]
- لغة القرآن في شعر خليفة الوقيان [محمود عبدالصمد زكريا]
- الخصائص المميزة للأدب الإسلامي [علاء حسن]
- الاتجاه الإسلامي في تفسير السلوك الإجرامي [د. عبدالفتاح العيسوي]
- الإسلام رؤية حضارية [د. محمد عبدالستار نصار]



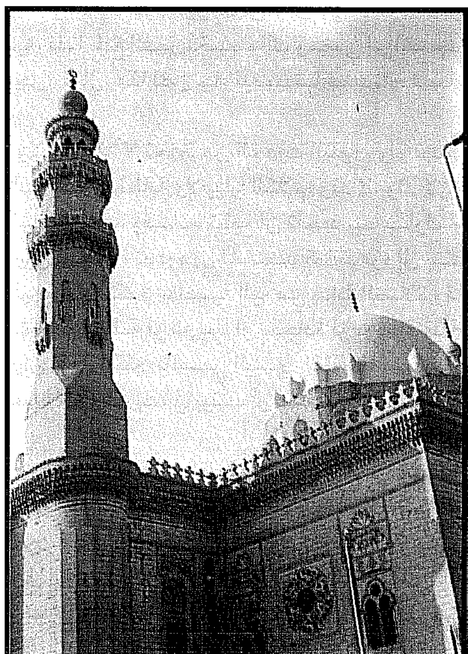
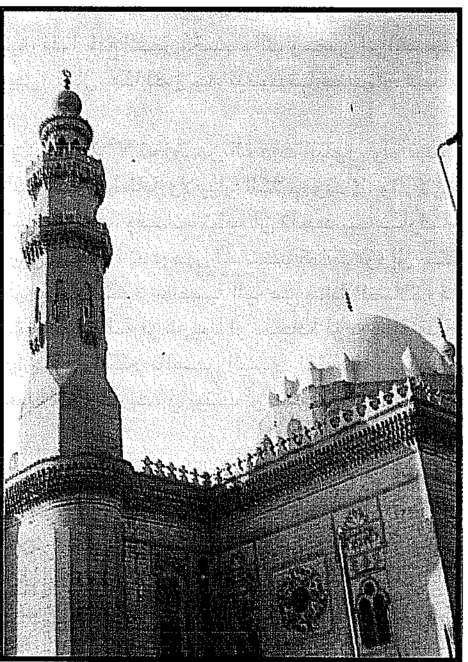
فؤاد العلوي: القرن القادم قرن المواطنة الفاعلة للمسلمين في فرنسا
حوار: أ/ بدر القصار
د. عماد الدين عثمان

مؤتمر الحريات
ـ الواقع ـ الضوابط

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع جامعة الكويت ــ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ــ مؤتمر الحريات ـ الواقع ـ الضوابط شارك في أعمال المؤتمر نخبة من رجال الفكر والشريعة وناقش المؤتمر العديد من الدراسات والأوراق...



المآذن الإسلامية

تؤثر أشكال المآذن بصورة مباشرة في تنمية السلوك الجمالي عند الأفراد، وذلك من خلال صفاتها الكامنة فيها، حيث الشموخ والفرادة والزخارف، والاتجاه إلى أعلى، يعكس فلسفة روحية ومعاني جمالية لها آثارها على التنفس عندما يعلو صوت المؤذن وهو ينادي إلى الصلاة.



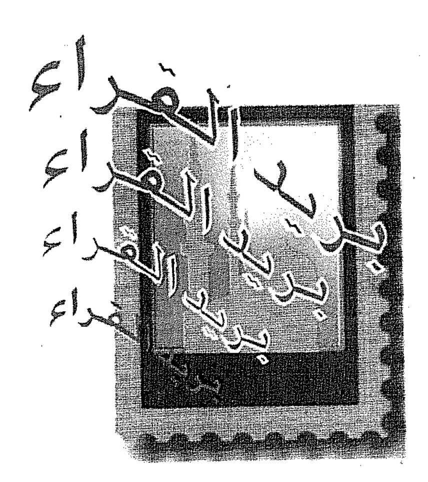
الحروب الصليبية الجديدة

اعتاد كتّاب التاريخ أن يهتموا بثماني حملات صليبية أربع منها اتجهت إلى «فلسطين» واثنتان ضد «مصر»، وواحدة ضد القسطنطينية، والأخيرة شمال أفريقيا، ولكن هذا التحديد لا يخلو من تجاوز كبير للحقيقة لأن الحملات الصليبية كانت أكثر من ثماني حملات، إن لم يكن من العسير حصرها.

٤٣



الفهرس



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

بركة الدعوة

حينما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي ولّى إلى قومه دوس فعاد بأبيه عمرو بن الدوسي ومعه ثمانون نفراً من دوس قد أسلموا وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم.
وحينما أسلم أبو ذر الغفاري أثّر بدعوته على قبيلتين هما غفار وأسلم فأسلمتا.
وأسلمت سفانة بنت حاتم الطائي فأسلم من حضر معها من طيىء بالمدينة ثم لحقت بأخيها عدي وكان متنصّرا فأتت به مسلما إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
وهذه إندونيسيا أكبر دولة إسلامية انتشر فيها الإسلام بفضل دعوة زمرة من التجار، ومالديف جمهورية إسلامية دخلها الإسلام بفضل تاجر مغربي اسمه أبو البركات البربري.
دخل لص إلى دار مالك بن دينار في الليل فطاف بها فلم يجد فيها شيئاً، فلما همّ بالخروج رفع مالك رأسه وقال: يا هذا، طلبت الدنيا فما وجدتها عندنا فهل لك أن تقبل على الآخرة؟ فقال اللص: نعم ثم تقدّم إلى مالك فتاب على يديه، فلما طلع الفجر أخذه مالك ومضى إلى المسجد، فلما رآه التلامذة قالوا للشيخ: ما هذا الرجل؟ فقال: هذا لصّ جاء ليصيدنا فصدناه، فصار ذلك اللص من كبار الأولياء.
وأنت يا بن الزمان قد لا تحفظ القرآن كله ولا جلّه، قد لا تحفظ من الحديث النبوي ولو حديثا واحدا، قد لا تكون فقيها ولا عالما قد لا تملك ملكة الخطابة ولا بيان الكلام، وقد لا، وقد لا.... لكنك تستطيع أن تقف موقفا شهما في وقت مناسب، وقد تستطيع أن تأخذ بيد جارك أو زميلك في دراسة أو عمل أو رفيق لك في طريق أو سفر، تدعوه إلى المسجد كما تدعوه إلى بيتك فإن أبى واعتذر أو تلكأ أو تردد ألححت عليه برفق فتكون بالنسبة إليه هي بداية الصلاة وقد تستطيع أن تهدي هذا أو ذاك مصحفا أو كتابا أو مجلة أو شريطا أو سجادة أو بوصلة قِبْلة، وقد وقد... ثق بنفسك واعلم أنك تستطيع أن تفعل الكثير بالسعي اليسير، اغتنم ما هو متاح لك على الأقل، لكن بالبادرة في حيك أو عائلتك أو سربك، في بيتك أو عملك أو سفرك أو في الشارع وفي المناسبات.
وإن أخفقت المحاولة فكررها، ثم جاوزها إلى غيرها ولا عليك، لقد حدد لنا نبينا صلى الله عليه وسلم الحد الأدنى حين قال: «بلغوا عني ولو آية»، وحين قال: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، ووعدنا الخالق جلّ وعلا بالوسام الأعلى حين قال: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين. ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.) [فصلت/ ٣٣ ـ ٣٥].

عبدالوهاب الغفري

لماذا الاستعجال؟

ورد إلى المجلة كثير من الأسئلة حول موضوع «الاستنساخ» الذي أشرنا إليه في كلمة العدد رقم (٣٧٦) ونشرنا بعض المقالات عنه في العدد (٣٧٧).
والأسئلة كلها تدور حول استعجال المجلة في نشر بعض المقالات عن هذا الموضوع، في حين أن المجلة نبهت في كلمة العدد إلى ضرورة عدم الاستعجال في إصدار الأحكام، وترك الأمر لعلماء الأمة للبحث والدراسة المتأنية، والمجلة تحب أن توضح للقراء الكرام أن وجهة نظرهم محل تقدير واحترام، والمقالات المنشورة تعبر عن وجهة نظر كتّابها، وليس بالضرورة أن تعبِّر عن رأي المجلة، مع خالص الشكر للقراء الكرام.

أيها المسلمون... الأقصى يستصرخكم

التطورات الأخيرة التي أقدم عليها اليهود في القدس ليست إلا مؤامرة صهيونية خبيثة لتهويد المدينة المقدسة مدفوعين بالحقد الديني الموروث من أجل تنفيذها وقد أخبرنا الحق سبحانه وتعالى بعداوتهم لنا (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة ــ ٨٢، فإسرائيل مازالت مستمرة في سياستها التوسعية الاستيطانية وفي الوقت نفسه نجدهم يتحدثون عن السلام ومما لا شك فيه أن الشعوب الإسلامية تسعى للسلام لأن الإسلام دين التسامح والحوار والتفاعل الإيجابي البنَّاء مع كل الديانات والثقافات.

ولكن كيف يكون هناك سلام مع عدو احتل الأرض وقتل الأبرياء، كما قتل من قبل ذلك الرسل والأنبياء.

وأي سلام يكون مع عدو يتربص بالإسلام والمسلمين ولا يحترم عهداً ولا ميثاقاً ولا يحمل في قلبه ذرة حب لأحد.

وكيف يكون السلام مع عدو يسعى لهلاكنا وبناء أمبراطورية على أرضنا وديارنا ودمائنا، فإلى أي مدى يتصاعد هذا التحدي الصهيوني السافر للشرعية الدولية، إن هذا السلام المزعوم لن يحل قضيتنا، لذا يجب على الشعوب الإسلامية أن تدرك الخطر الذي يتهددها وأن تسعى بكل الجهد للوقوف ضد أعداء الأمة الإسلامية والسعي نحو وحدة إسلامية حقيقية بين الشعوب والدول الإسلامية، وإعلان الجهاد المقدس ضد العدو الصهيوني ومصالحه في كل مكان، وعلى كل الجهات وكل الأصعدة، وندعو الحكام المسلمين إلى أن يتمسكوا بالشريعة الغراء وهي الحبل المتين الذي يربط بين قلوب أبناء الأمة وشعوبها ويجمعهم على كلمة سواء في مواجهة أعدائهم.

قال تعالى: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) البقرة ـ ٢٤٩، وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الأنفال ـ ٤٥.

أما أنتم أيها الأخوة والأخوات في فلسطين الحبيبة الرابطون في مواجهة العدو الغاشم المتمسكون بعزتكم وكرامتهم وحقكم، فإن قلوبنا معكم ودعاءنا لكم بالنصر فاصبروا وصابروا ورابطوا والله معكم، وهو تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً والفوز بإذن الله للمجاهدين الصابرين المخلصين، قال تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتلون ويُقْتلون) التوبة ـ ١١١.

محمود محمد فودة ـ دمياط ـ مصر

تعقيب

ورد في العدد ٣٧٥ من مجلتكم الغراء موضوع تحت عنوان «المسلمون والسلاح النووي» بقلم معالي عبدالحميد حمودة، وضح فيه مدى قوة إسرائيل النووية على مستوى المنطقة، وأود هنا أن أورد بعض المعلومات عن مفاعل ديمونة الإسرائيلي لكي نعرف من المسؤول عن هذا.

ـ يمكن القول إن فرنسا لعبت دوراً خطيراً في مجال إنتاج إسرائيل للأسلحة النووية، لأن مفاعل ديمونة بناه الفرنسيون في العام ١٥٧م، على أرض فلسطين المغتصبة أيضاً، ووفرت فرنسا لإسرائيل المعلومات التقنية والتكنولوجية المتقدمة لاستخراج البلوتونيوم، كما وفرت لها أيضا اليورانيوم، وحسب المعلومات التي حصلت عليها مجلة «الصنداي تايمز» الأسبوعية من خبير إسرائيلي يدعى مردخاي فانونو الذي كان يعمل في المفاعل النووي الإسرائيلي، بأن العمال الفرنسيين قاموا بتسوية الأرض الصحراوية في العام ١٩٥٧م، وبدأوا لحفر حفرة عمقها ٢٠ متراً، حيث أقاموا بنايات من الأسمنت المسلح ارتفاعها ٦ طوابق ثم أضيف إليها طابقان فوق سطح الأرض وهذا ما سموه معهد «رقم ٢»، ويضم مفاعل ديمونة ١٠ وحدات إنتاج متكاملة تستوعب ٢٧٠٠ عالم وفني وإداري.

الخطير في الأمر أن هذا المفاعل لم يخضع إطلاقاً لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ولكن بعد كل هذا، ألم يحن الوقت لكي تمتلك الدول العربية هذا السلاح الرادع، مادام يتوافر لديها المواد الخام «اليورانيوم» والقواعد العلمية ورؤوس الأموال اللازمة، لو كان هناك توازن في المنطقة هل كانت أقدمت إسرائيل على بناء مستوطنة ها حومة في جبل أبو غنيم في القدس الشرقية متحدية بذلك العرب خاصة والمسلمين عامة.

ولكم جزيل الشكر

عبدالرؤوف سعد عبداللاه طه مصر ـ قنا

براعم الإيمان

وردنا استفسارات كثيرة عن مجلة براعم الإيمان، تدور حول ضرورة تطويرها شكلاً ومضموناً، حيث مضى على إصدارها أكثر من ٢٢ عاماً.

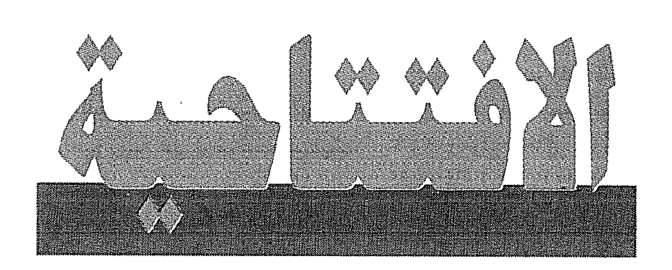
والمجلة تحب أن توضح لقرائها الكرام أن هناك خطة لتطوير مجلة البراعم سيلمسها القارىء في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى.

ردود خاصة

● الأخ محمد محمد إسماعيل فرج / مصر ـ وقع الخطأ عن غير قصد ونعتذر لكم مرة أخرى والمكافأة ستصلكم قريباً.

● الأخ الزبير أبو شيخي / ماليزيا والأخ تليلي منير / الجزائر:
كيفية الاشتراك في المجلة مدوَّن في الصفحة رقم ٣ وشكراً.

● ترد إلى المجلة كثير من الرسائل التي يطلبون فيها المساعدة المادية، وللأسف نحن لسنا جهة خيرية، ومن أراد ذلك فعليه بمراسلة الجهات الخيرية واسعة الانتشار.



حرية الصحافة... ومسؤولية الكلمة

يهتم الإسلام الحنيف اهتماماً بالغاً بالحرية باعتبارها مطلباً أساسياً في حياة الإنسان فهي بمثابة المبدأ الرفيع الذي تستقيم وتستمر من خلاله علاقات البشر بود وأمن وصدق وسلام، ولعل بلدنا الكويت رائدة في هذه المنطقة في إشاعة جو الحرية ومن ذلك عقدت وزارة الأوقاف بالتعاون مع كلية الشريعة مؤتمر الحريات برعاية وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية.

لقد كفل الإسلام مبدأ الحرية في جميع صوره وأشكاله، فأرسى قواعد حرية الفرد، وحرية التملك، وحرية العقيدة والرأي والتعليم والحرية السياسية، والحرية المدنية، وسائر أنواع الحريات التي بسط لواءها الإسلام على جميع البشر، والتي تعد حرية كاملة في أوسع مظاهرها، تلك الحرية فيها حماية للفرد من إيذاء غيره له، وجعله مطمئناً على نفسه من أي اعتداء، قال تعالى: (فلا عدوان إلا على الظالمين) .

لعل من أعظم أنواع الحريات، حرية التعبير عن الرأي التي أكدها وأيدها الإسلام فهو قرر حرية التفكير، مادام الرأي معتمداً على الأصول الدينية والبراهين القاطعة، والأدلة الصحيحة سواء أكان الموضوع المطروح متعلقاً بالدين، فينظر في حكمه الشرعي، أم ليس متعلقاً بالدين، ومن أمور الدنيا، فيرى فيه عدم خدش الكرامة، أو الإيذاء، أو الضرر، وفي ذلك ما حدث في إحدى الغزوات من إشارة الصحابي الحباب بن المنذر - رضي الله عنه - على الرسول - صلى الله عليه وسلم - بتغيير المكان الذي أشار عليه الصلاة والسلام إلى النزول فيه، وبسؤال هذا الصحابي للنبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - أهذا منزل أنزلكه الله، أو هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - «بل هو الرأي والحرب والمكيدة»، فقال الصحابي - رضي الله عنه - للرسول - صلى الله عليه وسلم: هذا المكان ليس صالحاً للنزول فيه، بل أشار بإنزال المسلمين في جهة أخرى عيَّنها لهم، فقبل الرسول - صلى الله عليه وسلم - رأيه، وأخذ بمشورته، وتحول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن معه واتجهوا إلى المكان الذي نصح به الصحابي.

وهذا يدل على أن الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم - يقدر ويحترم آراء الآخرين، وأنه المثل الأعلى في هذا الشأن للإنسانية.

والحرية الفكرية تعد من المبادىء الأساسية التي قام عليها الإسلام، والتي تمد الواقع البشري بالحيوية والنماء، لذا فإن الدين القويم لا يرضى بالإيمان التقليدي، بل يحث على التفكير لاختيار واعتناق العقيدة السليمة التي لا تنافي العقل، وقد ورد في سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن كل مجتهد مأجور، إن أخطأ فله أجر، وإن أصاب فله أجران، فالمثوبة على الاجتهاد للوصول إلى الأحكام الشرعية الصحيحة دليل على تشجيع الإسلام للحرية في إبداء الرأي أياً كانت النتيجة من الخطأ أو الصواب، ولقد تمسك المسلمون بالحرية في الرأي، تلك الحرية التي حكمت العقل والمنطق في الدين والإيمان، وفي كل شيء، قال جل وعلا: (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) البقرة/ ١٧١.

إن حـريـة التعبير عن الرأي تبرز بـوضـوح في مجال واسع كبير مـن مجالات الإعـلام، ألا وهـــو مجال الصحافـة، إذ تعتبر الصحافـة الرئة التي يتنفس من خلالها الناس في التعبير عن آرائهم، و إبـداء قضاياهم وهمومهم ومشاكلهم، ويلزم أن تكون هذه الرئة نظيفة نقية خـالية من الشـوائب والأمراض، ومـا يسبب لها التعطيل في أداء وظيفتها ومهمتها و إلا توقفت الحياة.

لتلك الأهمية في ميدان الصحافة وما تبثه من أخبار وما تقـدمه من زاد فكـري وثقـافي زيـادة على كونها حبـال وجسـور تـواصل واتصال بين الأفـراد والمجتمعـات، سـواء في مجتمعهم أو خـارجه، لـذا لابـد من إدراك أن الصحـافة ذات طبيعـة خـاصة تحتـاج إلى تسهيل في العمل الصحافي، ومن جـانب آخر إلى ضـوابط ومعايير كي تؤدي دورها، وتحقق مطالبها ومتطلباتها.

وأيضاً إن الكلمـة مسؤولية وعليه، فإن الصحـافة هي التي تمثل الوجـه البارز في الإعلام، لـذا يجب أن تمتاز بأمـانة الكلمـة، وصدق الخبر، ومـوضوعيـة الطرح، ومصداقية الأداء، وسرعة الاتصال وفي التوجيه القرآني ما يـؤكد هـذا المعنى بشيء من الإلزام والأدب الـرفيع، يقول سبحـانه وتعالى: (وقل لعبادي يقـولوا التي هي أحسن إن الشيطـان ينـزغ بينهـم إن الشيطـان كـان للإنسان عدواً مبينا) الإسراء/ ٣٥.

ويقول تبارك وتعـالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفـؤاد كل أولئك كـان عنه مسـؤولاً) الإسراء/ ٣٦.

لا شك أن إلقاء القول على عواهنـه، وعلى علاته قد ينوء بـالكلمـة، ويضعها في غير مـوضعهـا، بل ربما يسبب كارثة كبيرة وضرراً خطيراً، لذا فإن النبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـــ يحذر في الحديث ما معناه بأن المرء قد يقول كلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً فيهوي بها في جهنم سبعين خريفاً.

إن إرسـال الكلام بـلا ضـوابط، ولا قيـود، ولا رعايـة لحدود أوامر اللـه سبحانه ونهج رسـولـه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وأن توجهات الصحـافة إلى سبل تخالف كرامة الناس، وصيانـة مبادئهم وأعراضهم، كما هو في الصحـافـة الغـربيـة نحـــو الإسـلام، وأمـة العـرب والمسلمين مع الادعـاء بأن الصحافـة حرة، وأن هنـاك حرية صحـافة، ومما هو صحيح فعـلاً، لكن يأتي هذا الخلل والاضطراب فيخدش تلك الصحافة، بل يجعلها مخالفة لعهـد الشرف الدولي للصحـافيين الصادر عن الأمم المتحدة.... فمن نصوص هذا العهد:

(أ) «يجب على رجال الصحافة والإعلام أن يبذلوا كل ما في وسعهم لتـزويـد الجمهـور بـالأنبـاء الصحيحـة المطابقـة للحوادث الـواقعية، وأن يتحققـوا من صحة المعلومات التي يحصلون عليها، وألا يغفلوا أي حادث مهم، أو يشوهوا الوقائع عمداً».

(ب) «تتطلب المزاولـة الشريفـة للمهنة الصحـافيـة، الإخـــلاص للمصلحـــة العـــامـــة، ولـــذلك يجب على الصحـــافيين أن يتجنبـــوا السعـي وراء منفعتهم الشخصية، أو تأييد المصالـح الخاصة المتعارضة مع المصلحة العامة، أياً كانت الأسباب والدوافع، فالافتراء والتشهير المتعمـــد والتهم التي لا تستنـــد إلى دليل وانتحـال أقـوال الغير، كل ذلك يعـد سقطـات مهنيـة خطيرة».

إنّ ما سبق يعد بعضاً من نصوص «عهد الشرف الدولي للصحـافيين»، ولا شك أن إسلامنـا الحنيف بمبـادئه الساميـة وتوجيهـاته الرفيعـة قدم لنـا كل الضوابط والمعايير في إدراك عمق أهميـة حرية الصحافـة ومدى الوعي الفاعل والمؤثر في الكلمـة، وما لها من مسؤولية وأثر.

من جـانب آخر، في هـذا العدد يجد القـارىء تغطية لمؤتمر «الحريـات... الضوابط ... والـواقع»، الـذي عقـد أخيراً في الكويت، والـذي عـالج قضايـا كثيرة ومهمة، حيث تقوم المجلة بنشر بعض أبحاثه حتى تعم فائدته.

أنشطة الوزارة

وزارة الأوقاف تحتفل بالعام الهجري الجديد

تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشئون الإسلامية
الأستاذ/ محمد ضيف الله شرار
تقيم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ندوتها السنوية بمناسبة
الهجرة النبوية الشريفة بعنوان:
«الهجرة النبويه ومنهجية التغيير»
ويحاضر فيها كل من:
أ.د. عجيل النشمي و أ.د. الأحمدي أبو النور

كتب ـ حسين الديب

برعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار وبحضور وكيل الوزارة خالد عبدالله الزير، والأستاذ عبدالعزيز بدر القناعي الوكيل المساعد للشؤون الثقافية، وحشد كبير من الجمهور، احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كعادتها السنوية الدائمة بالعام الهجري الجديد بإقامة ندوة حول هذه المناسبة في مسجد الدولة الكبير في الكويت تحت عنوان: «الهجرة النبوية ومنهجية التغيير» شارك فيها كل من الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة سابقاً، والأستاذ الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري الأسبق.

بدأت الندوة بكلمة للدكتور عجيل النشمي قال فيها: إن الهجرة كانت تأسيساً للدولة بمعناها السياسي العالمي وأن هجرة الرسول وانتقاله من أرض مولده إلى أرض أخرى حدث كان له في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وحياة المسلمين أثراً بالغاً حتى اختار المسلمون يوم الهجرة مبدأ لدخولهم التاريخ ومبدأ لولادة أمة جديدة تمارس دوراً قيادياً في أرض الناس على مر التاريخ مشيراً إلى أن المقصد من هذا اللقاء أخذ العظة والعبرة في أسباب انقطاع دولة الإسلام وسقوطها كما أن اختيار الصحابة لهذا التاريخ يدل على بعد النظر والتفقه، حيث تم تحديد التاريخ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما توسعت الدولة الإسلامية بعد أن كان العرب في الجاهلية يؤرخون بالغزوات أو بموت أحد زعماء القبائل، حيث كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يدركون أن الهجرة تعني الدولة بمعناها الأساسي العالمي من الدولة الأخرى التي ينالها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الكتاب والسنة، حيث بناء الدولة تم على العدل والمساواة، قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس...).

تلى ذلك كلمة الدكتور الأحمدي أبو النور ـ وزير الأوقاف المصري الأسبق ـ الذي تحدث عن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قائلاً: إنه أول من طبق قاعدة الشورى في اختيار التاريخ الهجري، وكان يوم الهجرة هو الفارق بين الحق والباطل، وأضاف دكتور أبو النور أن الإسلام لم يكن ـ حتى قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ـ محلياً، حيث كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتعبد في غار حراء على دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ مشيراً إلى أن القرآن الكريم عندما نزل لم يكن لينزل إقليمياً، بل نزل عالمياً للعالم كله خصوصاً وأن المبادئ والنصوص الإسلامية تعني العالمية.

وفي نهاية الندوة ثمن الضيفان دور الوزارة في إحياء مثل هذه الذكرى وإبرازها للجمهور للتعرف على مبادئ وقوانين الإسلام السمحة، وكيف بدأت شورى بين المسلمين، وكيف وصل الإسلام إلى العالمية من منشأه شاق طريقا من طرق الخير والرشاد للجميع، داعين الله الكريم أن يجمع الأمة الإسلامية على الخير دوماً.

وفي النهاية شكر عريف الندوة ضيوفها وضيوف الوزارة على دورهم في خدمة الإسلام والمسلمين من خلال مشاركتهما في مثل هذه الندوات لإحياء ذكرى عطرة على قلوب المؤمنين من ذكريات رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. ■

وزير الأوقاف القطري: دولة الكويت رائدة في مجال الوقف على مستوى «التعاون»

تلبية لدعوة من وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي قام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية القطري أحمد بن عبدالله المري بزيارة إلى دولة الكويت تلبية لدعوة وجهها إليه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار - استمرت أربعة أيام، لبحث أوجه التعاون والعلاقات بين الوزارتين على مختلف الإدارات، وأعرب وزير الأوقاف القطري خلال الزيارة عن أمله في تعزيز أواصر التعاون أكثر من ذي قبل، وفي مختلف المجالات.

وأشار المري إلى أن دول مجلس التعاون تتكامل في الأدوار والقضايا الإسلامية والوقفية وشؤون الإعانات والمساعدات للدول المحتاجة لأن دول الخليج لها نشاط خاص في هذا الجانب، وأن دولة الكويت تعتبر رائدة في مجال الوقف على مستوى «التعاون».

ومن خلال الزيارة استقبل سمو أمير البلاد - حفظه الله - وزير الأوقاف القطري والوفد المرافق له، كذلك اجتمع إلى رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ/ صباح الأحمد، وحضر الاجتماع وزير الأوقاف شرار وسفير الكويت لدى قطر.

كما تضمن البرنامج زيارة الأمانة العامة للأوقاف، وبيت الزكاة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والمسجد الكبير ومحكمة الأحوال الشخصية.

وخلال زيارة الوزير الضيف للأمانة العامة للأوقاف اشاد بالعمل الوقفي في الكويت، وبجهود الأمانة العامة للأوقاف، وقال: إن الوقف في الكويت رائد تتجلى فيه الجهود والإمكانات، بما يفوق الأجهزة الأخرى المشابهة في الدول الأخرى.

كذلك تضمنت زيارات الوزير زيارة إلى بيت الزكاة، والتقى مديره العام بالنيابة عبدالقادر العجيل، وأشاد بإنجازات ومشاريع بيت الزكاة في مجالات المساعدات المحلية والخارجية للأسر المحتاجة، بالإضافة إلى مشاريع الأسر المنتجة والأسر المتعففة، وصندوق طالب العلم، واستمع الوزير الضيف إلى شرح مفصّل من مدراء الإدارات المعنية لأعمال وأهداف بيت الزكاة ومشاريعه التنموية التي ينفذها داخل الكويت وخارجها.

وفي ختام زيارته التي استمرت أربعة أيام قال وزير الأوقاف القطري: إن وزارة الأوقاف القطرية استثمرت الأموال الوقفية البالغة أكثر من (٨,٥ مليار) قطري من خلال إنشاء (٦) مصارف وقفية تخدم المجتمع في مجالات الرعاية الصحية والخدمة الاجتماعية والعناية بالأسرة والطفولة والاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وأضاف قائلاً إن قطر لا تعاني من ظاهرة التطرف الديني، وذلك بفضل الحرية التي يعيشها المواطن والمقيم نتيجة السياسة الحكيمة والرشيدة التي ينفذها صاحب السمو أمير البلاد.

أسماء الفائزين في مسابقة الأوقاف الرمضانية الثقافية الخامسة لعام ١٤١٧هـ

تم في يوم السبت ١٩ذو الحجة ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧/٤/٢٦م «بإدارة الثقافة الإسلامية» فرز قرعة المشاركين في المسابقة الرمضانية الثقافية الخامسة لعام ١٤١٧هـ والتي نظمها قطاع الشؤون في الوزارة خلال شهر رمضان الماضي ١٤١٧هـ

حيث بلغ عدد المشاركين في المسابقة:٧٧٧٨

وقد توصل إلى الإجابة الصحيحة:٧٣٣٢

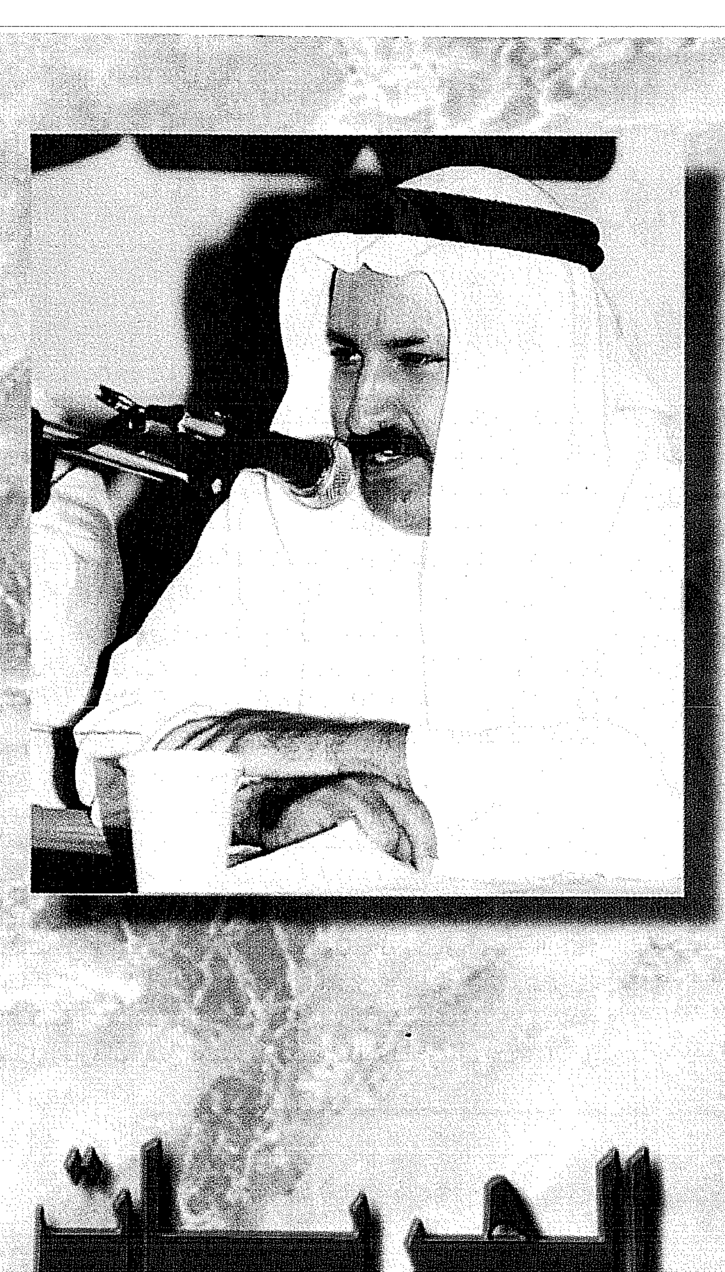
وكانت نتيجة المسابقة بعد إجراء القرعة فوز المتسابقين التالية أسماؤهم:-

١- عواطف حمادي العيد (٣٠٠د.ك)
٢- سندس حامد الصالح (٢٥٠د.ك)
٣- جميلة عمر فوطي (٢٠٠د.ك)
٤- عمار سامي محمد الدلال(١٥٠د.ك)
٥-يوسف صادق مصطفى (١٠٠د.ك)
٦-زين العابدين زاهر(٧٥د.ك)
٧-سعد منصور الخليفي(٧٥د.ك)
٨-عاطف عماره السباعي (٧٥د.ك)
٩- عبد الحميد محمد سحمان(٧٥د.ك)
١٠- سعيد محمد محمد عمر-مصر (٧٥د.ك)
١١- عبد الحميد جابر علي(٥٠د.ك)
١٢-عناد مسلم العلي(٥٠د.ك)
١٣- أميرة خالد ذيب(٥٠د.ك)
١٤- نور جامان عبد الواحد(٥٠د.ك)
١٥- ايمان عبد العزيز سعود(٥٠د.ك)
١٦-عواطف محمد عبد الله(٥٠د.ك)
١٧- وحيد محمد خميس البصيري (٥٠د.ك)
١٨- نادية جابر الشافعي(٥٠د.ك)
١٩- عبد القادر محمد الهندي(٥٠د.ك)
٢٠-عبد الرحمن حمد الأنبعي(٥٠د.ك)
٢١-مصطفى محمد عبد الحفيظ-مصر (٢٥د.ك)
٢٢- وسيمة كايد عبود(٢٥د.ك)
٢٣- عبد الله ابراهيم الخريف(٢٥د.ك)
٢٤- احمد مروي خلف(٢٥د.ك)
٢٥- مأمون عبد النبي كوكي(٢٥د.ك)
٢٦- اسماعيل عبيدي- المغرب(٢٥د.ك)
٢٧-ريم محمد مصباح سالم(٢٥د.ك)
٢٨-جهاد محمد أحمد صبح (٢٥د.ك)
٢٩-محمد وزيري محمود محمد(٢٥د.ك)
٣٠-أحمد مطلق ناصر المطيري(٢٥د.ك)

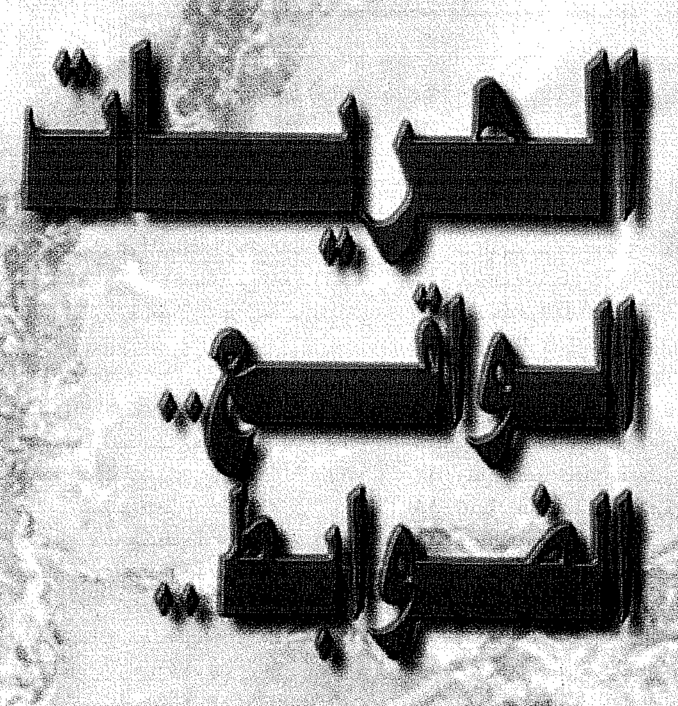
الاحتياط:

١- يوسف عبد الوهاب الدوسري
٢- عبد المنعم عبده عبد الواحد شحاته
٣- ناصر عبيد منصور السبيعي
٤- محمد نجيب سيد زهران
٥- فايقة محمد جعفر عبد الله
٦-رنه فاضل عباس صالح
٧-مشعل حمد خلف
٨-خليفة محمد خميس خلف
٩-هدى عبد المهدي اعتباريان
١٠- اسامة توفيق احمد جابر

شاركت نخبة من رجال الفكر والشريعة من داخل وخارج الكويت في أعمال مؤتمر «الحريات- الواقع- الضوابط» الذي اقامته وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية في جامعة الكويت خلال الفترة من ٢٠-٢٣ ذو الحجة ١٤١٧هـ- الموافق ٢٧/٣٠ ابريل ١٩٩٧م الماضي.



في مؤتمر موسع تنظمه وزارة الأوقاف وكلية الشريعة



اعداد : سامح هلال

* البدر: نريد جهداً جماعياً يتفاعل ايجابياً مع الفكر المعاصر

وكان وزير العدل والأوقاف السيد/ محمد ضيف الله شرار- راعي المؤتمر- قد افتتح اعمال المؤتمر بكلمة اكد خلالها ان للحرية مفهومها الذي يرتبط بالوجود الانساني ذاته باعتبارها حقا من الحقوق الطبيعية للانسان، مشيرا الى ان الاسلام سبق الإعلان عن الحقوق الطبيعية للانسان، بأربعة عشر قرنا في تقرير هذه الحقيقة وهي ان للانسان حقوقا اوجدتها الطبيعة وعلى الجميع احترامها ولكن الاسلام في تقريره لهذه الحقوق يمتاز على هذا الاعلان بأن تقريره لها جاء من وحي سماوي فلا تبديل لها او تغيير، وان لها صفه الالزام لأنها جزء من الاحكام التي شرعها الدين الحنيف ورتّب على مخالفتها جزاءات دينية ودنيوية.



وقال الوزير شرار: ان الاسلام يمتاز في تحريره للانسان بأن أقام نظاما متكاملا ملأ النفوس بالعزة والكرامة وأزال الحاجز النفسي من داخل النفوس المعذبة بالرق لتنفتح على الحرية وليس من خلال التشريع وحده، وتأتي على رأس الحريات التي كفلها الاسلام حرية العقيدة، حيث يقول المولى عز وجل ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ كما لم يغفل الاسلام حرية الفكر وحرية البحث العلمي، بالاضافة الى غير ذلك من الحريات التي كفلها الاسلام والتي لم تكفلها اي تشريعات او مذاهب وضعية، ووضع الضوابط التي تحفظها وتصونها.

واضاف شرار: ان هذا المؤتمر ينعقد ليضيف مع غيره من مؤتمرات ولقاءات وندوات لمفهوم الحريات زخماً جديداً سواء في ضوء أحكام الشريعة الاسلامية او على مستوى القوانين او من منظور، العلوم الانسانية وعلى صعيد العمل العلمي نظريا وتطبيقياً، وليحقق من خلال البحوث والدراسات المطروحة على جدول اعماله تداولاً للخبرات وتبادلاً للأفكار بما يعزز وحدة الفكر الانساني في موضوع هو أقدم الموضوعات التي واجهت علاقة الانسان بربه او ببني جنسه او بالأنظمة التي تحكم حياته ومدى مايتمتع به من حرية في هذه الحياة وهو أمر تضاربت فيه العلاقات الانسانية بين إفراط وتفريط قاد الانسانية الى تخبط في ممارسة الانسان لحريته الى ان بزغ فجر الاسلام الذي اختار الوسطية فاحترم للإنسان حريته وحفظ للمجتمع كرامته واستقراره حينما اعطى الفرد حرية كاملة شاملة في إطار من القيم التي حلها المجتمع الاسلامي، وأعرب الوزير في نهاية كلمته عن شكره وترحيبه بالضيوف في بلد جُبل على الحرية المسؤولة وتحمل في سبيل ذلك الكثير من الضرر والأذى من أعداء الحرية او مستغليها وممن خلطوا بين الحرية والفوضى، وقد وجب علينا في بلد هذه احدى صفاته ان نتضرع الى الله ان يحفظه حراً قادراً على اعطاء الحرية الواعية المدركة في ظل قيادة صاحب السمو الأمير المفدى حفظه الله وولي عهده الأمين شفاه الله.

* د. الشريف: الشريعة الاسلامية تحمي الحريات من الفوضى



● احدى جلسات المؤتمر

الحرية الملتزمة

بعد ذلك ألقى د. محمد عبد الغفار الشريف- عميد كلية الشريعة- كلمة قال فيها: ان الحرية لاتقل أهمية عن الهواء بالنسبة للبشرية، ولكن الحرية في الإسلام ليست فوضى كما هي في النظام الغربي- بل الحرية في الاسلام منضبطة في اطار من الشريعة والأخلاق السامية فضلا عن ان الضوابط الشرعية ليست حكراً على الحرية البشرية كما في الانظمة الدكتاتورية- بل هي ضوابط تمنع الانسان من التعدي على حرية غيره سواء أبشراً كان أم حيواناً أوجماداً، فكل شيء في هذا الوجود له حق في الحياة وفي الوجود وليس من حق احد ان يتعدي على حرياته.



الدستور الإسلامي

ثم ألقى السيد/ عبد العزيز البدر القناعي- وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية كلمة قال فيها: انه لاتوجد في لغات البشر كلمة تخفق لها القلوب بقدر ماتخفق لكلمة «الحرية» ولكن في الوقت نفسه ليس بين مكشلات البشر مشكلة حارت لها الأفهام بقدر ما حارت لمشكلة الحرية، مشيراً الى ان الاسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وتضمن الى الاسلام دستوراً متكاملا للحرية بما يحمي الانسان من ان يجعل من قضية الحرية «مشكلة المشاكل» فيدخل في متاهات التخبط والتضارب والتناقض والصراع النفسي الذي يقذف به الى الدمار المعنوي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والخلقي.

وتساءل الوكيل القناعي: أين الفكر الاسلامي من حيرة وضياع الانسان المعاصر؟

ومضى يقول: ليس هناك من ينكر انه على امتداد التاريخ الاسلامي ظهر رجال مسلمون صدقوا ماعاهدوا الله عليه، فقدموا للانسانية فكرا مستنيراً عن الحرية استلهاماً من الدين الحنيف، وبينو للعالم جوانب وأبعاد الحرية التي جاء بها الاسلام، ولكن مع تصاعد معاناة الانسان المعاصر، ومع التقدم التكنولوجي وثورة المعلومات ومع تقدم وسائل الاتصال التي جعلت العالم قرية صغيرة، اصبحت هناك حاجة ماسة إلى جهد فكري جماعي إسلامي المنشأ والمنطق والهدف يتفاعل إيجابيا مع الفكر المعاصر، اخذاً وعطاءً، منطقاً وحواراً، مع الحفاظ على الهوية الاسلامية وإثرائها في الوقت نفسه، دون المساس بأصولها وثوابتها الراسخة وفروعها المستقرة.

* د. قرجاوي:
الاسلام يرفض العبودية لغير الله

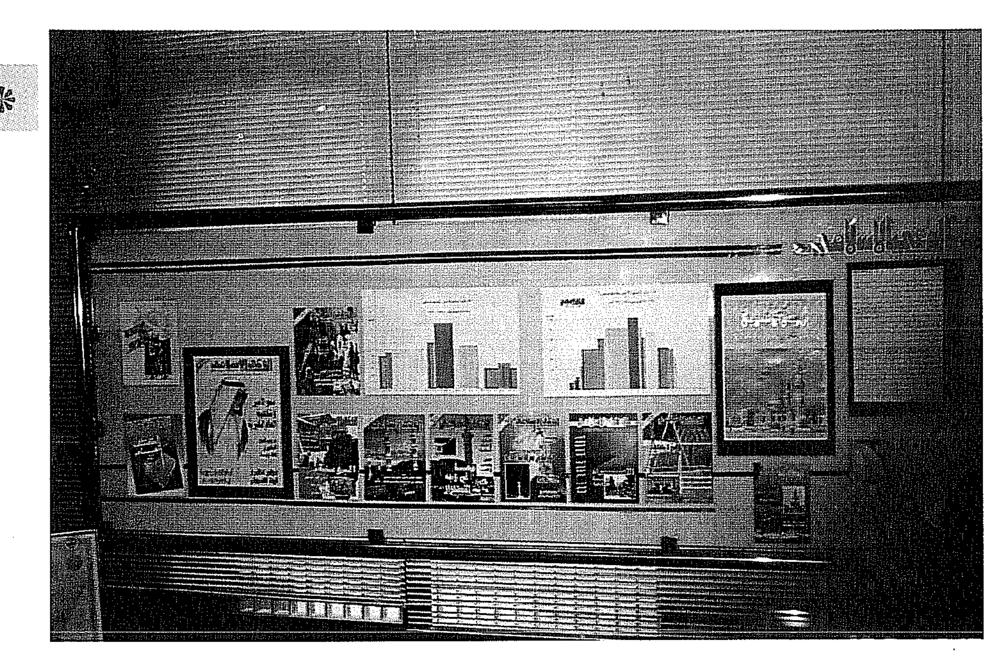
تحرير الانسان

ثم ألقى المفكر الاسلامي د. محمد عمارة كلمة الضيوف اكد خلالها ان الدين الاسلامي اخذ على عاتقه ان يضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، كما ان رسالة السلام في جوهرها هي تحرير الانسان بكل مالديه من ملكات وطاقات تصنع المعجزات في هذا الكون.

وقال د. عمارة: إن الانسان لن يستطيع ان يكون حياً وذا طاقة الا اذا كان حراً، مشيرا إلى ان الاسلام يضع الحرية قريناً للحياة التي من دونها لايكون هناك وجود للانسان.

وعقب كلمات الافتتاح قام راعي المؤتمر الوزير محمد ضيف الله شرار ترافقه كوكبة من رجال العمل الدعوي والخيري بافتتاح المعرض الذي اقامته وزارة الأوقاف على هامش المؤتمر. ليجسد شعار المؤتمر ومحاوره من خلال الانشطة المتعددة التي تقوم بها الوزارة والتي تشمل على اصدارات الوزارة مثل «مجلة الوعي الاسلامي وملحقها براعم الايمان» و«نشاط إدارة الإعلام الديني، ونشاط شؤون الحج،





* د. الصاوي:
الشريعة حررت الانسان من الخضوع والانقياد لغير الله

والموسوعة الاسلامية والمخطوطات.

كنوز من التراث

وقد ناقش العلماء والمفكرون المشاركون في المؤتمر في أولى جلساتهم ورقتي عمل، إحداهما للدكتور عادل الطبطبائي- استاذ القانون العام في جامعة الكويت- بعنوان «ماهية الحرية من منظور القوانين الوضعية» والثانية للدكتور مصطفى محمد عرجاوي- عميد كلية الشريعة في جامعة الازهر- بعنوان« ماهية الحرية في ضوء الشريعة الاسلامية».

وفي الورقة الاولى شرح د. الطبطبائي الحقوق والحريات العامة الواردة في الدستور الكويتي، سواء الحقوق والحريات التقليدية، او الحقوق والحريات المتصلة بالشخصية، والحقوق والحريات الفكرية والاقتصادية والسياسية، وقال ان هناك انعكاسات وآثاراً تركتها أحكام الشريعة الاسلامية على المشروع الدستوري وهو يسن قواعده، فجاءت بعض النصوص الدستورية كتطبيق لبعض القواعد والاحكام الاسلامية المستقرة، الأمر الذي يدل على ان الفقه الاسلامي فيه من الكنوز القانونية الشيء الكثير، وهي ليست بحاجة لأن تظهر وتشرق بنورها على العاملين إلا لمن يزيل الغبار العالق بها.

مصدر القوانين

وقدعقب د. محمود

* د. سعد الدين:
لايجوز الخلط بين الأوليات والفروع

سامي على البحث بكلمة قال فيها: اذا كان محور البحث يدور حول ماهية الحرية من منظور القوانين الوضعية وفي ضوء الشريعة الاسلامية فإنه لايسوغ اللبس باعتبار ان القوانين الوضعية هي البديل للشريعة الاسلامية، والعكس مما يوحي بتعارضهما، أوانهما على قدم المساواة- الند للند- ولذلك يتعين علينا اليقين بأن الشريعة الاسلامية في بلادنا هي مصدر القوانين الوضعية وهي ليست احد مصادرها بل هي المصدر الرئيسي لها ولها أولوية التطبيق على جميع تشريعات السلطات العامة وبخاصة التشريعية ومن باب أولى التنفيذية.

دين الحرية

وفي الورقة الثانية تناول .د مصطفى عرجاوي ماهية الحرية بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية، وقال : ان الاسلام هو دين الحرية الحقيقية التي تحقق الحق والخير للبشرية جمعاء، فجميع ماورد فيه من احكام شرعية لاهدف لها سوى تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى وحرية الانسان وصيانته في ظاهره وباطنه لأن الكرامة الانسانية من أهم مايتميز به الانسان على ماعداه من المخلوقات التي تدب على ظهر الارض او تسبح في مجاري الانهار او اعماق البحار او تحلق في عنان السماء، مصداقا لقوله تعالى:﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾.

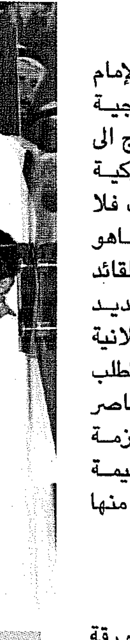
ومن هنا يقرر الاسلام للانسان الحرية وفق ضوابط عامة وأسس موضوعية لايسمح للهمجية ان تطل برأسها ولا للفوضى بنفث سمومها في ديار الاسلام.

منهجية التغيير

وتحت عنوان «منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق» ناقش الحضور ورقة عمل مقدمة من الدكتور محمد منير سعد

* د. عمارة:
الاسلام جعل الحرية قريناً للحياة

* د. الطبطبائي:
الفقه الاسلامي مليء بالكنوز القانونية



الدين– استاذ الدراسات العليا في جامعة الإمام الأوزاعي في بيروت– جاء فيها: ان منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق تحتاج الى ضوابط شرعية تتبعها ضوابط سلوكية وتربوية، وقال: ان لكل مرحلة أولويات فلا يجوز ان نخلط بين ماهو من الأولويات وماهو من غيرها، والأولويات ليست ثابتة عند القائد الحكيم، بل الثابت هو الهدف وبعد تحديد الهدف لابد من وضع خطط تفصيلية عملانية للوصول الى هذا الهدف وهذه الخطط تتطلب تحديد الأعباء المالية وجدولتها وإعداد العناصر البشرية التي ستقود التغيير والمدة اللازمة لتكوين هذه العناصر بالطريقة السليمة للوصول الى مستوى الكفاءة المطلوبة منها لتحقيق النجاح في تنفيذ الخطة.

التغيير والتحرير

كما ناقش الحضور ورقة عمل مشابهة لورقة الدكتور صلاح الصاوي– مدير الجامعة الاميركية المفتوحة والتى اكد خلالها ان الصلة وثيقة بين التغيير والتحرير، لأن احدهما يمثل الطريق الى الآخر، وعلى قدر حظ المجتمعات من الأول يكون حظها من الثاني، ولهذا كانت الدعوة الى الاسلام دعوة الى التوحيد بكل ماتحمله هذه الكلمة من أبعاد تحرر اعماق الانسان من التأله او الشك او الانقياد لغير الله، فلا ينفع ولايضر في عالم الغيب إلا الله، وتحرر ظاهرة الانسان من الخضوع او الانقياد المطلق لغير الله، ولايشرع في عالم الشهادة إلا الله ولقد ألمح هذا المعنى ربعي بن عامر في مستهل جوابه على قائد الفرس عندما قال له: «نحن الذين ابتغينا الله لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله وحده».

طريق الابداع

وناقش العلماء والمفكرون ضمن اعمال المؤتمر البحث المقدم من الدكتور بشير الرشيدي– استاذ علم النفس التربوي في جامعة الكويت –بعنوان «الحرية الاجتماعية– الواقع– الضوابط» والذي قال خلاله: ان الحرية دافع الإنسان للانطلاق في مجالات الحياة المتعددة بلا قيود او حدود ودون ممارسة تلك الحرية فإن توازن الانسان النفسي والجسدي يكون عرضة للاختلال والاعتدال، وبالتالي فإن الصحة النفسية للفرد تتطلب إشباع حاجته إلى الحرية.

*** د. الرشيدي: الحرية طريقنا نحو الإبداع والتقدم**

*** البهنساوي: الحرية المعاصرة استباحت الطعن في الأديان المحرفة**

*** د. الريسوني: العقل والقلب والضمير ضوابط الحرية الاسلام**

حرية الرأي والتعبير

وحول حرية الرأي والتعبير ناقش العلماء ورقتي عمل احداهما «من منظور القوانين الوضعية» للمستشار سالم البهنساوي، والثانية « في ضوء الشريعة الاسلامية» للدكتور احمد الريسوني الاستاذ في جامعة محمد الخامس في الرباط حيث اشار المستشار البهنساوي الى مفهوم الحرية في النظم البشرية، وتناول مفهوم الحرية في العصر الحديث، وعرّج على مفهوم الحرية في الاسلام من الناحية النظرية والتطبيقات في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم في الخلفاء الراشدين من بعده، وقال ان الحرية المعاصرة استباحت الطعن في الأديان، ثم تحدّث عن الضوابط وقيود الحريات في النظامين الشيوعي والديمقراطي وفي دولة الكويت ثم ضوابط الحرية في الاسلام.

أما الدكتور الريسوني فقد بيّن ضوابط حرية الرأي والتعبير في الاسلام وقال: ان التشريعات والاحكام الاسلامية كافة ترتبط بالاصول العقدية والتصورات الاساسية للاسلام، وهذا شأن مسألة حرية الرأي والتعبير، مشيراً الى ان حرية الرأي والتعبير في الاسلام ليست مجرد حكم بالإباحة او الندب او الوجوب، بل هي قبل ذلك استشعار وتشبع بحرية النفس وحرية العقل وحرية القلب وحرية الضمير، هذه الحرية التي جعلت العبيد من امثال بلال الحبشي وصهيب الرومي وابن أم مكتوم الأعمى أحراراً في الوقت الذي كانت اجسامهم ماتزال تحت سيطرة السادة يعبثون بها ويعذبونها كيف اشاءت أهواؤهم وعنجهيتهم الجاهلية.

حرية المرأة في ضوء الشريعة

كما عقدت جلسة نقاش خاصة بالنساء تحت



* العويد: الحجاب ليس قيداً على المرأة.. بل هو تحرير حقيقي لها

عنـوان «حـريـة المرأة في ضـوء الشريعـة الاسـلاميـة» قدّم الـورقـة د. عيسى زكي من الادارة العامة للافتاء في وزارة الأوقاف، تحدث فيهـا عن حقـوق المرأة وتصرفاتها فـذكـر ان الاسلام يلزمها بـالحجاب والاستئذان ويوجب عليها الـولاية العامة، وتحدث عن حـرية المرأة بين حفظ حقوقها والأحكام المقيدة لتصرفها.

ثم عقب مدير تحرير مجلة النور/ محمد رشيد العويد فبيّن ان الحجاب ليس قيداً على المرأة بل هو تحريـر حقيقي لها، ودلل على ذلك بعدد من القضايا العلمية والواقعية والنفسية.

وتحدثت د. عفـاف شكري مـن كلية الشريعـة فرأت ان حـرية المرأة مكفولـة في الاسلام وان حقـوق المرأة لم تحقق قبل نـزول الشريعـة بالاضافة الى ان عليها واجبات يجب القيام بها.

وبدورها قالت د. سهير فؤاد من كلية الشريعة ان الاسلام اعطى المرأة من الحريات والحقوق مثلما فرض عليها من القيود والواجبات.

كما عقدت جلسة نسائيـة اخرى تحت عنوان «حـريـة المرأة في ضـوء الأعـراف الاجتماعيـة» قـدمت ورقتهـا نظيرة البـدر رئيسيـة اللجنـة الاجتماعيـة في جمعيـة بيادر السـلام، وعقبت عليها ألطـاف العيسى وبدرية العـزاز واكدت المشاركات ان المطـالبة بحـريـة المرأة ليست شيئـا جـديـداً وان الاسلام سبـق الى مدح هذه الحريـة قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

* د. سامي: القوانين الوضعية ليست بديلاً للشريعة

الإرهاب الحقيقي

وعلى هـامش المؤتمر عقـدت حلقـة نقـاشيـة خـاصة عن الإرهـاب.. مفهومـه- اسبابـه- عـلاجه قـدّم فيها الـدكتور عبـد الله خليفـة الشـايجي- استاذ العلوم السياسية في جامعة الكويـت- بحثا بعنوان« الإرهـاب الحقيقي في النظام العالمي- مفهـومه- اسبابه -عـلاجه» وصف من خلاله الارهـاب بأنه احد الامراض السيـاسية في العصر الحالي وقـال ان الجميع سكتـوا عن إرهاب الـدول وبات التركيـز على إرهاب الأفـراد والجماعات لغموضة وسهـولة تـوجيـه الاتهامـات لـه، مشيرا إلى ان الغـزو العراقي لدولة الكويت يعد واحداً من أبرز انواع الإرهاب في العالم.

كما تحدث الدكتور عبد الـرزاق قسوم- استاذ الفكـر الاسلامي في جـامعة الجزائر فقـال: ان ابرز سمـه يمكن ربطها بمصطلـح الإرهاب في ثقافتنـا وحضارتنا وسلوكنـا هي سمة الظلم، فقـد يكون الظلم أدق خـاصية تتخـذ كقاعـدة لبحث مفهـوم الإرهاب، مشيرا الى ان الإرهـاب غـالبـاً مـاينشأ كـرد فعل للظلم الاجتماعي والاقتصادي والسيـاسي وحتى الثقافي الممارس في بلدما، وبقدر بشاعـة الظلم ومايصاحبه من تنكيل بالناس وإهدار لحقوقهم ومحو لكيانهم ومعالم وجودهم، فإن الإرهـاب يأتي بشعاً هو الآخر كالظلم نفسه لانـه يكون بمنزلة ردّ فعل ورد الفعل دائما أعنف من الفعل.

يذكـر ان المؤتمر كان أقام في جلسته الختـامية امسيـة شعـريـة ضمت عـدداً من الشعـراء الاسلاميين من داخل الكويت. ■

* د. الشايجي: الاحتلال العراقي جسّد مفهوم الإرهاب الدولي

* د. قسوم: الظلم الاجتماعي والثقافي سبب في ظهور التطرف

توصيات المؤتمر وكلمات العلماء والمفكرون

صفحة ٥٢

فكر

حضارة العقل وعقلانية الحضارة

د. نعمان عبدالرزاق السامرائي

حضـارة اليوم هجـرت النقل وتولت العقل، ذاك الـذي قال عنـه «نيتشة» يوماً(١) «صنم الفلاسفة الأكبر هو العقل، آمنوا بقدرته على اكتشاف الحقيقة والـوجود، وجعلوه الحاكم المطلق، واعتبروا قـوانينه قـوانين الوجـود، ثم فصلوه عن الحيـاة، وجعلوه فـوق الوجـود، لا جزءاً منه يعبر عن ناحيـة من نواحيه العديـدة، فقال البعض إن مبادئه متعالية «قبلية» أي سـابقة على التجربة وعليها تقاس محتويات التجربة، وبها وحدها تدرك، وقال البعض الآخر إن العالم جميعـه في باطنه وداخلـه، وقال فريق ثـالث إن التطور التاريخي ليس سوى العقل، وهو يعرض نفسه، وهكذا جعلوا منه إلهاً ذا سلطة إلهية وجوهراً إلهياً».

ومع هذه المكـانة للعقل والعقلانيـة، فقد عجز عن تحديد مـا هية الوجود البشري، فلماذا تبقى الحياة قصيرة وليست أبدية؟؟!

الملاحظ أن الحضـارات كافـة كانت تعنى أكبر العنـاية، بكل مـا يتعلق بالإنسان ومصيره، إلا حضارة اليوم، فقد أهملت ذلك أكبر الإهمال.

لم تفكر بجواب مقنع مثل: لماذا نـولد، ولماذا نعيش، ولماذا لا نجد مفراً من الموت؟؟

ماذا بعد الموت؟ كل هذا أهمل في حضارة اليوم، يقول الدكتور علي الشامي(٢): «منذ ما يزيد على ثـلاثة قرون والعقل الغربي يتجه بصورة ملحوظة نحو إلغاء أية معرفة لا تصدر عن العقل».

فالعقل الإنسـاني هو الأصل «والوحي هـذيان» وبدهي أن تـركز مقولـة رجحان العقل على السببية الإلهية، على العلم بـوصفه أداة هامة، يستخدمها العقل لإثبات غياب الحضور الإلهي عن العالم، وإذ يمارس العلم والعقل هـذه المهمة، تصبـح كل الطرق مهـددة، أمام ديـانة جديدة، رمـزها الساطع «الآلـة» التي أدت إلى خضوع الحياة كلها لمنطق العلم والتقنية، وتحول الوسائل إلى غايات.

فبـوساطـة «العقل» تتم الإحـاطـة للإنسـان بكل المشـاكل التي تعترضـه، وهو وحـده القادر على معـالجتهـا، وكذلك العلم، فهـو بوصفه قوة العقل وأداته، الذي يمنح للمشاكل وجودها، إذ لايوجد في العالم مشكلـة يعجز العلم عن حلهـا، وهذه هي السمة العـامة المميزة للمذهب العقلي الكبير، مـذهب «سبينوزا أو هيغل»، فالعقل يحل مشكلات الغايات.

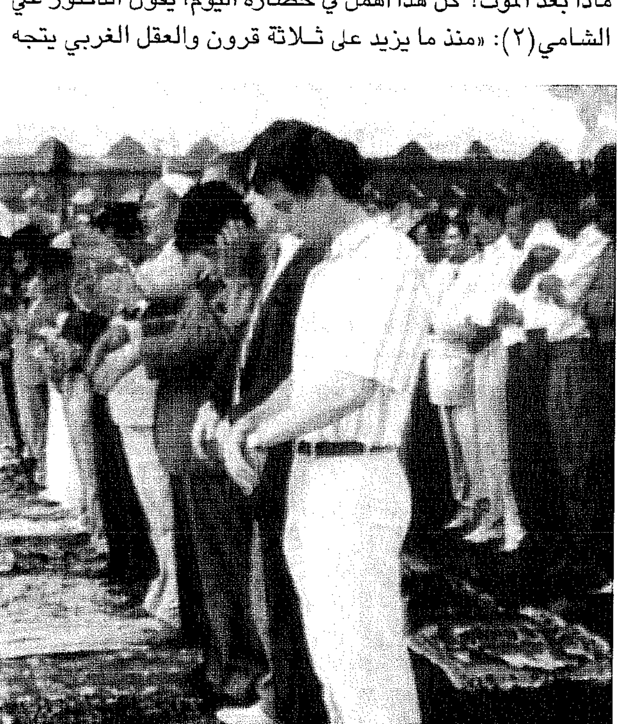
أو: لمذهب «العقل الصغير» مذهب وضعيـة «أوغست كونت» الذي يرى أن العقل يحل مشكلات «الوسـائل» وكل مشكلة أخرى فهي مشكلة «لاهوتية» أو ميتافيزيقية، وبالتالي فهي مشكلة «زائفة».

وهـذه الـوضعية قـد أنجبت المذهبيـة العلميـة «التكنوقـراطيـة» وكلتـاهما تؤلفـان ديـانة ومسـائل، ديـانـة حقيقية، إن العلميـة والتكنوقـراطية تطـرحان دومـاً سؤالاً: كيـف؟ ولاتطرحـان ألبتة سؤالاً: لماذا؟

عن هذا العقل الـذي وصفه نيتشة بأنـه الصنم الأكبر يصدر فعل الإنسان بـاعتباره ممارسـة لا تهتم بالمعنى منهـا وإنما بالشكل، وبالتـالي يصبح للفعل والعمل قيمة جـوهرية مستقلـة تماماً عن الغاية الفعلية لوجود الإنسان وأفعاله...» ا.هـ.

إن حضارة اليـوم أوجدت أهدافاً لـلإنسان تدور كلها حـول المياه والمادة، وقد أغفلت كلياً الأهداف الأخرى، وقد تحدث «روجيه دي باسكيه» عن مفـارقة من مفارقات هـذه الحضارة، فهي قد جعلت من الإنسان مبدأ وغاية لها، ولكنها حين أهملت الآخرة وركزت على الدنيا فقط، صارت «عبثية» حتى الحياة فقدت وتفقد معناها، لأنها صارت بـلا غاية ولا هـدف، فصارت نهايـةالوجود، وبـذا طردت «الألوهية» ليقع البشر في وهم سعادة مادية، يدرك كل إنسان أنها مؤقتة وعابرة ولا جذور لها.

ويشرح «روجيه» ما تقدم فيقـول(٣) «هذه الحضـارة التي أرادت لنفسها «انسـانوية» تـؤدي إلى نظام يحتقر الإنسـان، ويخونه في نفس الوقت، لكي يـدمره آخـر الأمر، إنها تحتقره لأنها تختـزله في الوظائف المادية والكمية، للمنتج البسيط والمستهلك، وتخونه لأنها جعلته يصـدق أنه بفضل التقدم وتطـور العلم، وبنظام اجتماعي أفضل ومتحرر من آخر الأحكام السابقة، وأشكال القهر الموروثة



● حضارة الغرب ركزت على الدنيا وأهملت الاخرة

عن الماضي، يستطيع الإنسان أن يبلغ السعادة وينتصر على الألم، والتي هي غالباً ملازمة للوضع البشري، ثم تدمره أخيراً بإفساده وحرمان حياته من المعنى والأمل» ا.هـ

هذه النتيجة هي محصلة غايات طلبها الغرب، أما الهدف فيدور حول ضرورة أن يتمكن الغرب من السيطرة على الآخرين، ولكن هذه السيطرة أسفرت ـ ومازالت ـ عن أزمات متلاحقة، لا ينجو منهاالفرد ولا المجتمع.

كما أفرزت انفصالاً بين الإيمان والمعرفة، أوالعلم والدين، فالإنسان في الغرب منذ أمد بعيد ينادي «العالِم لا يكون متديناً والتدين لا يكون عالماً».

ويبدو أن الغرب راح «يصنِّع» لنفسه ديانة فجعلها من «أقانيم» ثلاثة هي «العلم والتقنية ورأس المال»، بالأمس كانت «الآب والابن وروح القدس» فاستبدلها بمثلها في العدد، ثم قام بوضع الإنسان مكان خالقه، وحصر الإله في العبادة، وجعل ما سوى ذلك للدولة، وهكذا انقسمت الحياة «عمودياً».

وهنا سادت وجودية مظلمة، جعلت الوجود الإنساني هو كل شيء، ومن يقرأ لسارتر وعشيقته يشعر بالعبثية والانطلاق من كل قيد، وتقديس الوجود لذاته، لقد استجاب الإنسان الغربي للتقنية، بل لم يعد يحترم سوى المجتمعات الصناعية، ويحتقر كل ما فيه روح، كما يقول عالم الاجتماع «أريك فروم» في كتابه القيم الإنسان بين المظهر والجوهر.(٤)

ولقد قدم الغرب نفسه وحضارته كشيء عالمي، لكنه مرتبط بالقوة والغلبة، وهذا التوجه أثمر مزيداً من النهب والسلب ولا يزال، وهكذا أقيمت المدن الصناعية، وامتلأت البنوك بالأموال، والجامعات والمدارس بالطلبة، وشملت الضمانات كافة الطبقات، وأمم الطب، وترفه الإنسان الغربي، وذلك على حساب الفقراء، وكل يوم يمر يزيد غنى «الشمال» ويشتد فقر «الجنوب»!!! إن انتشار حضارة الغرب راح يزامنه «قلق وتحدٍ» خصوصاً في العالم الإسلامي.

كما أن الفصل بين الحضارة وأهدافها يلفه غموض غريب، فالأوروبي ـ على سبيل المثال ـ ينظر للاستعمار على أنه تعبير عن حالة حضارية، في طريقها لتحقيق خدمة إنسانية، أما الإنسان بعيداً عن الغرب، فيرى بلاده وثرواته مجرد هدف للنهب والاستغلال، دون أن يأخذ أحد بيده نحو التقدم والتحضر، إن المطلوب منه ومن بلاده أن تبقى سوقاً استهلاكية، أو مجرد منتج لمواد أولية رخيصة الثمن، وقد يكون وبلاده حقل تجارب من كل لون، وعلى رأسها الأسلحة الجديدة، المراد اختبارها ومعرفة جدواها.

إن الازدواجية بين الأهداف المعلنة عن حضارة الغرب، وما يمارسه الإنسان الغربي، تجعل الآخرين يحتارون ولسان حالهم يقول: «اسمع كلامك يعجبني، وانظر لفعلك أتعجب».

لقد قابلنا حضارة الغرب «باندهاش» تحول لدى الكثير إلى تغرُّب واستلاب، ومازال بعض أبنائنا كذلك، وهناك الرافض لكل ما لدى الغرب.

البعض يراها جنة عدن بينما يراها آخرون مرادفة لجهنم، التي لا تكف عن قول «هل من مزيد»؟



● ترف الانسان الغربي على حساب الفقراء

جاءت حضارة الغرب، «بالرأسمالية» التي تعتبرها من أكبر إنجازاتها، وحين نشرتها في العالم لم تصنع شيئاً خصوصاً في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، لم تصنع غير «تابع» يحسن التسول، ويستجدي الطعام والدواء والمعرفة.

وأختم بمقولة لصلاح الدين الجورشي، يتحدث فيها عن الغرب وأهدافه(٥)، فيرى أنه قسم العالم إلى «مراكز وأطراف»، الغرب هو المركز وبيده «الثروة والقرار والمعلومات»، وهو يعمل لفتح الأسواق لبضاعته، وإلغاء السدود أمام شركاته، والحفاظ على التوازنات العسكرية، مع تنميط المجتمعات، ونسخ القيم والثقافات لدى الأطراف، وقد نجح الغرب في اختراق مجتمعات «الأطراف» فخلخل أسسها وبنيتها التقليدية وإن لم يفلح في القضاء على قيمها التاريخية، لكنه أحدث في كل مجتمع «نخبة» تعشقه وتترسم خطاه، وأخرى تعارضه، والمعركة بين الطرفين مشتعلة، ولا أحد يعرف متى تنتهي. ■

الهوامش

(١) مجلة الفكر العربي العدد ٤١ ابسنة ١٩٨٦ ص ٧٣.
(٢) المرجع السابق ص ٦٠ «علموية الغرب والألوهية».
(٣) المرجع السابق ص ٥٧.
(٤) سلسلة عالم المعرفة الكويتية رقم ١٤٠.
(٥) الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية ص ١٢٤.

مقومات الانبعاث الحضاري في الإسلام

حضارة

بقلم: محمد الصالح عزيز

لا أحد يجادل في أن الإسلام هو الذي أخرج عرب الجزيرة وأقواما أخرى من الشركس والبربر والأرمن والأكراد والتتار والمغول وغيرهم من ظلمات الجاهلية وطيّ النسيان، وقطع بهم أشواطا بعيدة في مسار الرقي والتحضر، وأهّلهم لقيادة الحضارة الإنسانية الراقية طيلة الفترة التي كانوا متمسكين فيها بتعاليمه وهديه، حتى إذ استعادت الجاهلية ما كان أخذ منها في الماضي، تمزق شمل المسلمين كل حزب بما لديهم فرحون، وتعرضت مكتسباتهم الحضارية للنهب والتدمير، وحط الانحطاط بثقله على بلادهم، وأصبحت كثرتهم غثاء كغثاء السيل، ليستفيقوا على أصوات مدافع المستعمر تدك كهوفهم المتداعية وتقوّض مؤسساتهم وتصدمهم في كبريائهم وطمأنينتهم الزائفة إلى سلامة أوضاعهم، وقد قامت في العصر الحديث محاولات عدة أقتبست نماذجها من الشرق والغرب للنهوض في هذه الأمة المنهوكة، ولكنها باءت بالفشل، لأنه غاب عن أصحابها أن حال هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، أي بالعودة إلى استلهام طريق تحضرها من ينابيع الإسلام الأولى ـ الكتاب والسنة ـ التي شكلت شخصيتها ومكّنت لها في الأرض، واتباع غير هذه الطريق لن يوصلنا إلا إلى مزيد من التقهقر والذل والتبعية، تحقيقاً لقول الفاروق عمر: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»(١).. فما أهم مقومات الانبعاث الحضاري التي استلهمها المسلمون الأوائل وصاروا بمقتضاها رواد أعظم حضارة إنسانية؟ سأحاول في هذا المقال الإشارة إلى أهم هذه المقومات، متجنباً قدر الإمكان التوسع في الشرح والتحليل مخافة التطويل، مع الحرص على ذكر المراجع التي يمكن العودة إليها لإيضاح الفكرة لمن يريد التوسع.

تأسيس الفكرة

جاء في كتاب طريقنا إلى الحضارة: «لمعرفة الفرق بين الإنسان المتخلف والإنسان المتحضر، يكفي أن ننظر في اتجاه نشاط هذين النمطين من البشر: إن كلا منهما يبذل نشاطا يستهدف حفظ بقائه ونوعه من أكل وشرب وجنس ومأوى، لكن بينما نرى المتخلف يحصر نشاطه في دائرة نصطلح على تسميتها دائرة حفظ البقاء، نرى المتحضر وإن بذل نشاطا في هذه الدائرة لتأمين بقائه، نراه يختلف عنه في أمرين مهمين:

١ ـ إن هذا النشاط الغريزي الذي يستهدف حفظ البقاء ليست الغرائز هي التي توجهه وتراقبه، بل أصبح خاضعا لفكرة أو لقيمة أو لمبدأ، فالغرائز نفسها فرضت عليها رقابة هذا المبدأ أو الفكرة فلا تتحرك إلا في الدائرة التي رسمها لها المبدأ

٢ ـ إن المتحضر وإن بذل نشاطاً في دائرة حفظ البقاء، إلا أنه لا يظل سجين هذه الدائرة، بل يتجاوزها إلى أفق القيم والمثل والأفكار والمبادىء ... «ومتى تبين له أن نشاطه في دائرة حفظ البقاء لن يتحقق إلا على حساب ما يؤمن به من مُثل وأفكار ومبادىء، لم يتردد في المخاطرة، بل التضحية بهذا البقاء الذي يتصادم وما أرتضاه لنفسه من قيم ومبادىء.»(٢) وهذا يعني أن وجود مثل هذا الإنسان لا يكون إلا بعد تأسيس فكرة حضارية يعيش بها ويعيش لها، مضحياً في سبيلها بالنفس والنفيس، ذلك أن ميلاد أمة لا ينطلق من فراغ، بل إن مصطلح أمة لا يُطلق في مفهومه الصحيح إلا على أقوام قلّ عددهم أو كثُر، تجمعوا حول فكرة واحدة للعمل على نشرها ونصرتها: (إن إبراهيم كان أمة) النمل ـ ٢٠(٣)، وقد جاء الإسلام بدعوة التوحيد الهادفة إلى تحرير الإنسان من كل عبودية إلا لله سبحانه وتعالى: «نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده (التحرر السياسي) ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة (التحرر الاقتصادي) ومن جور الأديان إلى عدل السماء (التحرر الثقافي)»(٤)، وقد كان لدعوة التوحيد هذه ـ باعتبارها فكرة ـ أثر حاسم في تغيير حياة العرب رأساً على عقب وتحويلهم من مجرد أفراد ـ إنسان ما قبل الحضارة بتعبير مالك بن نبي ـ إلى رجال متحضرين أصحاب رسالة يؤمنون بها ويدافعون عنها، متجاوزين حاجاتهم الشخصية، مجاهدين في سبيل تحقيق العدل ومحاربة الطاغوت، وليس غير الإسلام، اليوم، من فكرة تستطيع أن تنتشل شعوب المسلمين من ذلهم، وتجمع شتاتهم، وتعود بهم إلى سلم الحضارة شهداء على العالمين، وليس غير دعوة التوحيد

من فكرة تستطيع أن توحد بين شعوب المسلمين على صعيد التصور وعلى صعيد فهم الإنسان وعلى صعيد المناهج الاجتماعية، وتوثق عرى المحبة والأخوة بينهم، وتحيي روح الحب بين الأفراد والجماعات، وتجنبهم التسلط والبغي، بعد أن جُرّبت كل الحلول المبنية على أفكار مستوردة فلم تُجْن منها شيئاً(٥).

بناء المواطن الصالح

إن الإنسان هو باني الحضارة، وهو حاميها، وهو راسما لها، لذلك تسعى كل أمة أن تخطط لنفسها سبل التحضر إلى التخطيط لسياسة تربوية تهتم بإعداد المواطن الصالح، ولئن اختلفت الحضارات في تحديد مواصفات المواطن الصالح لاختلاف فلسفاتها وتصوراتها، فإن الإسلام تفرّد بوضع مشروع تربوي متكامل، يهدف لا إلى إعداد المواطن الصالح، وإنما إلى إعداد الإنسان الصالح «الإنسان على إطلاقه، بمعناه الإنساني الشامل، الإنسان بجوهره الكامن في أعماقه، الإنسان من حيث هو إنسان لا من حيث هو مواطن في هذه البقعة من الأرض أو في ذلك الزمان»(٦)، فما مواصفات هذا الإنسان الذي كان إعداده من أولويات الفكرة الإسلامية؟ قطعاً، إننا لن نأتي على كل هذه المواصفات، ولكن سأذكر أهمها والتي لها علاقة مباشرة بموضوع الانبعاث الحضاري.

١ ـ الإيمان: الذي هو أهم ركيزة في تربية الإنسان المسلم، إذ من دونه لا تستقيم العملية التربوية، ذلك أن الإيمان بالله والإيمان بالثواب والعقاب هما الطاقة التي تفجر في الإنسان كل قوى الخير والصلاح، فلا يحتاج بعدها إلى رقيب، ولا تخالجه نفسه بالنفاق أو الرياء فيكون عمله (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) النور ـ ٣٩، لأنه يعلم أن له رباً يراه ويحصي عليه كل حركاته، «إن لم يكن عمر يرانا فإن رب عمر يرانا».. والإيمان هو الضامن الوحيد لاستمرار العمل الصالح والارتقاء بالإنسان إلى مصاف التحضر، لذلك لم يرد ذكر للعمل في القرآن إلا مقروناً بالعمل الصالح: «والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، يقول سيد قطب ــ رحمه اله ــ في تفسيره لسورة العصر: «إن الإيمان هو أصل الحياة الكبيرة الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره، وإلا فهو مقطوع من شجرته، صائر إلى ذبول وجفاف، وإلا فهي ثمرة شيطانية، وليس لها امتداد أو دوام، وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال، ويردها إلى نظام تتناسق فيه وتتعارف، وتنسلك في طريق واحدة، وفي حركة واحدة، لها دافع معلوم، ولها هدف مرسوم (....) والعمل الصالح هو الثمرة الطبيعية للإيمان والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب، فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة، ما إن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح، هذا هو الإيمان الإسلامي لا يمكن أن يظل خامدا لا يتحرك، كامنا لا يتبدّى في صورة حية خارج ذات المؤمن، فإن لم يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف ميت»(٧). إن الإيمان هو الذي أحيا النفوس الميتة وانتصرت على ما عشش فيها عبر العصور من أمراض الجاهلية، لأنه لم يكن شقشقة باللسان» أو شعوراً باردا في القلب، أو مفاهيم مجردة تدرس وتعلم على يد فقهاء في الشريعة، بل كان حقيقة عاملة مؤثرة، تجمع في نظامها مباشرة ما يقوم به الفرد من أعمال وإشارات، وتستجيب مباشرة لكل أمر إلهي دون تلكؤ أو تردد: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة: ٢٨٥، «الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل» حديث نبوي، لذك جاء في حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما: «لقد عشنا دهراً طويلاً وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها»(٨).

٢ ـ الصبر: الصبر صفة أساسية من صفات الإنسان المسلم الذي حرص الإسلام على إعداده، بفضله يميز الخبيث من الطيب، والقوي من الضعيف، والصادق من الزائف، وهي صفة لا يقدر عليها إلا من صدق إسلامه وقوي إيمانه، الذي لا تبطره نعمة فيكفر، ولا تجزعه مصيبة فيسخط ولا يهزه نصر فيطغى، ولا تحط من عزيمته هزيمة فيفشل: (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) آل عمران: ١٤٦، وقد وردت كلمة الصبر في القرآن في أكثر من مئة موضع، وجعله تعالى شرطاً من شروط الفلاح: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر ١ ـ ٣ ، وجعل تعالى لكل عمل جزاء محددا إلا الصبر فإنه تعالى جعل أجره كبيراً بغير حساب (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر ـ ١١٠(٩).

٣ ـ الصدق: الصدق في القول، وفي العمل، وفي أداء الأمانة، وفي النصيحة: (يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف ـ ٢ و ٣، (يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) النساء ـ ١٣٥، «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» حديث نبوي، «لا بارك الله فيمن عمل عملاً ولم يتقنه» حديث نبوي، ذلك أن الصدق ينشر الأمن والثقة والطمأنينة والحب بين الأفراد والجماعات.

٤ ـ فالرفق: الرفق في دعوة الآخرين ومجادلتهم (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل ــ ١٢٥، والرفق في المعاملة: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) حديث نبوي، «ما خالط الرفق شيئا إلا زانه» حديث نبوي، والرفق في العبادة وتطبيق الشريعة: «إن هذا

الدين متين فأوغلوا فيه برفق» حديث نبوي، والرفق بمخلوقات الله كلها «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي أطلقتها تقتات من خشاش الأرض» حديث نبوي.

٥ ـ فالاعتدال: الاعتدال في الفعل وفي القول وفي الأكل وفي الشرب، وفي الإنفاق وفي الحب وفي الكره (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الإسراء ـ ٢٩، (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة ـ ١٤٣.

هذه أهم مواصفات الإنسان الصالح التي حرصت الدعوة الإسلامية على ترسيخها في أفراد الأمة حتى عُدّت سلوكاً متأصلاً فيهم، ولئن أوكلت كل الحضارات مهمة إعداد المواطن الصالح إلى مدارس الحكومة ومؤسساتها التعليمية، فإن الإسلام أوكل هذه المهمة الخطيرة إلى المسجد ذلك أن المسجد لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد الخلافة الراشدة مركزاً للتعبد فحسب، بل كان مركز استقطاب لكل أنشطة المسلمين الحياتية، كان «المعبد الذي يؤدون فيه شعائرهم، والمنتدى الذي يؤمونه ليتصلوا ببعضهم بعضاً ويتداولون شؤونهم الإدارية والعسكرية والسياسية والساحة التي يجتمعون فيها لسماع قرارات أمرائهم وأخبار فتوحاتهم، وكان المسجد داراً للقضاء التي يلجؤون إليها لحل خلافاتهم، ومضافة الغريب وصومعة الناسك وأحياناً أخرى موضع بيت مال المسلمين أو مستقر خزائن الكتب، أو غير ذلك مما تتطلبه حياة الجماعة بأوسع معانيها»(١٠) وهو قبل ذلك مركز للتربية والتعليم والتوجيه والتفقه في الدين، يجد فيه المسلم «المناخ التربوي المتكامل حين يريد أن يأخذ نفسه بالنهج الإسلامي الصحيح كما قرره الله عز وجل في كتابه الكريم وبيّنه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف»(١١)، وأن أي اعتداء على دور المسجد هذا بدعوى مقاومة التطرف هو اعتداء على حق الأمة في الخروج من التخلف والأخذ بأسباب التقدم والرقي.(١٢)

تأسيس شبكة العلاقات الاجتماعية

قد تنتاب الأمة أزمات ونكبات تفقدها ـ إلى حين ـ السيطرة على عالم أشيائها ـ أي مكتسباتها المادية ـ أو تضعف عالم أفكارها، فيصير بقاؤها مرهونا بسلامة شبكة علاقاتها الاجتماعية التي تستطيع أن تحفظ لها تماسكها ووحدتها واستمرارها حتى تستعيد ما ضاع منها، أما إذا كانت هذه الشبكة مهترئة، فلن تستطيع الأمة أن تقاوم طويلا حتى وإن كانت متفوقة في عالم الأشياء وفي عالم الأفكار.(١٣) وقد جعل الإسلام لتأسيس هذه الشبكة ورعايتها من التمزق حيزا كبيرا في مشروعه الحضاري، واستطاعت الأمة بفضلها أن تحافظ على بقائها رغم الهزات العنيفة التي عصفت بها من الداخل ومن الخارج، حتى إذا ضعفت خيوط هذه الشبكة واهترأت، استسلمت الأمة إلى الانحطاط يأتي على ما تبقى من مظاهر مجدها، في الوقت الذي كانت تمتلك فيه أغنى مكتبات العالم «عالم الأفكار» ومسيطرة على عالم الأشياء، فما أهم المبادىء التي بنى عليها المشروع الحضاري الإسلامي هذه الشبكة؟

١ ـ التكافل الاجتماعي: يأبى الإسلام «أن يُترك المحتاجون وذوو الفاقة والعوز يواجهون مصيرهم لوحدهم، دون تدخل من المجتمع والدولة، ولذلك فقد أوجب التكافل الاجتماعي وجعل منه مطلباً ينبغي القيام به وأداؤه على أحسن وجه، وهو مطلب معلق في ذمة المجتمع والدولة على حد سواء(١٤)، ولتحقيق هذا التكافل شرع الإسلام الزكاة وجعلها ركنا من أركان الإسلام، لما تقدمه هذه الفريضة من خدمة اجتماعية لا تستطيع أي مؤسسة أخرى أن تقوم بها، إلى جانب دورها التربوي والاقتصادي.(١٥) كما حث الإسلام على الإنفاق والصدقة والتبرع بالمال في كل ما يخدم مصلحة الإسلام: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) آل عمران ـ ٩٢، «عبدي أنفق أُنفق عليك» حديث قدسي، كي يصبح المجتمع المسلم مجتمعا متكافلا متماسكاً لا يشكو فيه أحد من بؤس أو فقر أو حرمان، فتقوى بذلك رابطة الأخوة بين المسلمين، ويأمن الجميع غائلة الزمان، ويقع الحدّ من تضخم جهاز الدولة ومن تسلطها على أرزاق الناس قصد تحجيم حرياتهم وتكميم أفواههم، وقد استجاب المسلمون لنداء القرآن والسنة، وتسابقوا في البذل والعطاء «ومضوا بهدي من الفطرة وآداب الدين يقفون أموالهم على المستشفيات، وعلى المساجد، وعلى التكايا والأسبلة، وعلى الأرض، والرحلة لأداء فريضة الحج، وعلى كفالة الفقير واليتيم والمحروم، وعلى كل غرض إنساني شريف..»(١٧)

٢ ـ الأخوة: إذا كان الرباط الذي يشد الناس بعضهم إلى بعض في مختلف الحضارات التي عرفتها البشرية هو رباط المصالح المشتركة المهددة بالزوال أو التغير في كل لحظة، فإن الرباط الذي يشد المسلمين ويجعلهم «كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» وزال ما كان بينهم من تباغض وتنافر وتفاخر بالأنساب أو المال أو الجاه، لأنهم كلهم من آدم وآدم من تراب، ولأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح، هو رباط الأخوة في الله الذي يدينون له بالتوحيد ويتوجهون إليه بالعبادة (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات ـ ١٠، «تُعلمنَّ أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمنَّ أنفسكم» حديث نبوي، وقد حرمت الشريعة جملة من السلوكيات التي تخدش الإخوة، مثل البخل والأنانية والكبر والاستعلاء وتحقيق الناس والبغض والشحناء والكذب والنفاق، وغيرها من الأمراض التي إذا أتت على شبكة العلاقات الاجتماعية مزقتها ولم تبق منها شيئاً، وأوجبت ـ الشريعة ـ مقابل ذلك جملة من السلوكيات ذات الصلة بتربية الإنسان المسلم، من شأنها أن تحافظ على أواصر الإخوة بين المسلمين وتمتنها من بين هذه السلوكيات نذكر:

ـ التعاون: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة ـ ٢، المؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، «إن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» حديث نبوي.

ـ احترام الجار وتفقد أحواله: (وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) النساء ـ ٣٦، «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى خلت أنه سيورثه» حديث نبوي، «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» حديث نبوي.

ـ إفشاء السلام: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا) النساء ـ ٨٦، «خيركم الذي يبدأ صاحبه بالسلام» حديث نبوي.

ـ حسن المعاملة وحب الخير للناس والرفق بهم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»، (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) الحجرات: ١١.

ـ التسامح والعفو عن أخطاء الناس: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) المؤمنون ـ ٩٦، (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران ـ ١٣٣ ـ ١٣٤، «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من الذي يملك نفسه عند الغضب» حديث نبوي.

ـ حسن الظن بالناس وصون أعراضهم: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) الحجرات: ١٢، «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» حديث.

ـ الإيثار: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر: ٩، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» حديث نبوي.

ـ النصح: الدين النصيحة، قيل لمن يا رسول الله؟ قال «لله ولرسوله وللمؤمنين».

ـ إصلاح ذات البين: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الحجرات: ٩، (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما) النساء ـ ٣٥.

ـ العدل: في البيع والشراء (ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون) المطففون ١ ـ ٣، والعدل في المعاملة الزوجية: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) النساء ـ ٣، والعدل في الشهادة: (ولا تكتموا الشهادة، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) البقرة ـ ٢٨٣، والعدل في معاملة الناس، بما يليق بكرامتهم: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يَكُنَّ خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزو بالألقاب) الحجرات: ١١، والعدل في أداء الحقوق إلى أصحابها أو أخذها منهم حتى وإن كانوا من الأعداء (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى إن الله خبير بما تعملون) المائدة ـ ٨ إلخ.

هذه أهم السلوكيات التي تستلزمها الأخوة الإسلامية، والتي عملت المؤسسة التربوية الإسلامية على ترسيخها بين أفراد المجتمع، وقد أتت أكلها في مشاهد ستظل من عجائب التاريخ.

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهي مؤسسة أنشئت منذ الأيام الأولى للإسلام لحماية الدعوة من الانحرافات التي تتهددها في كل لحظة، وهي المؤسسة التي كانت الأمة الإسلامية بمقتضاها خير أمة أخرجت للناس، (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران ـ ١١٠، (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) آل عمران: ١٠٤، ولا أستطيع التوسع في الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما هي إشارات فحسب، كما ذكرت سابقاً.(١٧).

٤ ـ تقوية الوعي بلزوم الجماعة ووحدة الأمة: وإن الشمول والجماعة هما طريقا الانتصار والتقدم، والجزئية والتفتت هما درب الهزيمة، وهذا قانون عام، لأن أي معركة تصاب بالتدهور والانحطاط الأيديولوجي بمجرد ما تحتل فيها وحدات كفاح جزئية مكان وحدة الكفاح الشاملة»(١٨)، لذلك جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تؤكد وحدة الجماعة الإسلامية ووقوفها صفا واحد في السراء والضراء: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء ـ ٩٢، (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) الصف ـ ٤، (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) آل عمران ـ ١٠٣، «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة العيش فليلزم الجماعة» حديث شريف، وقد نظم الإسلام حياة المسلمين وسلوكياتهم بصورة تجعل الفرد المسلم يحس في كل حين بحرارة الانتماء إلى جماعة متماسكة، فشرّع صلاة الجمعة يلتقي فيها المسلمون مرة في كل الأسبوع صفا واحدا وراء إمام واحد، وشرّع الحج يلتقي فيه المسلمون من أنحاء المعمورة مرة في السنة، وشرّع صلاة العيدين، ورغب في حضور الجنائز وتلبية الدعوة إلى الوليمة ومشاركتهم أفراحهم إلخ...

طلب العلم ونشره

لا شك أن العلم مقوم من مقومات الانبعاث الحضاري، ونحن سوف لن نأتي بالجديد عندما نذكر أن الإسلام حث بإلحاح على طلب العلم ونشره بين أبناء المسلمين، وأن أول آية نزلت في القرآن الكريم كانت أمراً للنبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة،

وأن الله تعالى رفع الذين يعلمون عن الذين لا يعلمون (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة: ١١، وأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل فداء الأسرى الكفار بعد غزوة بدر أن يعلّم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين، وأنه صلى الله عليه وسلم جعل مطلب العلم فريضة على كل مسلم» حديث نبوي، وأن العلماء المسلمين ساهموا بقسط كبير في بناء الحضارة الإنسانية بفضل ما قدموه من ابتكارات واكتشافات في كل العلوم.(١٩) ولكن الذي نريد أن نشير إليه هو الطابع الأخلاقي الذي ميّز مسار العلماء المسلمين عن غيرهم من العلماء في مختلف الحضارات الأخرى، باعتبار أن العلم في التصور الإسلامي طريق من الطرق الموصلة إلى عبادة الله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق) العلق، ولأن كل علم لا يسلك هذا الطريق هو علم لا يؤمن عواقبه، ولعل ما تعيشه حضارة الغرب من انحراف العلم عن طريقه القويم لخير دليل على ما نقول. يقول الكاتب الأوروبي «جود»: «لقد وهبنا من العلم قوى لم يكن يحلم بها أجدادنا السابقون، ولكننا نستخدمها بعقول الأطفال والمتوحشين، وإنه لا شيء يسد الثغرة التي تفصل قدرتنا عن حكمتنا غير إحياء القيم الأخلاقية العليا، وذلك بإحياء العقيدة الدينية في النفوس، وإن المطلوب هو سد الثغرة بين الحلم والأخلاق»(٢٠)، ويقول الفيلسوف الفرنسي «رجا جارودي» في المقابل: «إذا لم تتخذ العلوم الاسلامية نفس المنهاج الذي اتبعته العلوم الغربية بداية من القرن السادس عشر فليس ذلك راجعاً إلى نقص في العلوم الإسلامية، ولكن لرفض المسلمين طَرْقَ بعض الفروع العلمية منفصلة عما يعتقده الإسلام هدفا وتفسيرا للوجود»(٢١)، وهكذا يبقى الإسلام آخر الأمر أمل الإنسانية في الخروج من عنق الزجاجة.

بناء الدولة:

لابد لأي فكرة تحمل مشروعاً من كيان سياسي يحمي مبادئها ويرتب أولويات عملها، ويجعل لها مهابة في قلوب أعدائها حتى لا يفكروا في الاعتداء عليها وهي حقيقة تدحض دعاوى الذين ينادون بفصل الدين عن الدولة، لذلك لم يكد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد المكان المناسب ــ المدينة ــ حتى بادر بتأسيس الكيان السياسي لدعوته، أي الدولة بمؤسساتها الثقافية والاقتصادية والعسكرية وحتى يستطيع هذا الكيان السياسي أن يقوم بدوره الذي أسس من أجله ولا يتحول إلى قيصرية أو كسروية تستذل الشعب وتقهره، وضع الإسلام جملة من المبادىء التي لاتقوم مؤسسة الدولة ولا تستمر إلا بوجودها... وأهم هذه المبادىء هي:

١ ـ الحرية: حرية الانتماء أولاً: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة ٢٥٦، «نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده»، ـ قال من شاء ولم يقل من نشاء ــ، وحرية التفكير، وحرية التعبير، وحرية الاجتماع، وحرية تكوين الأحزاب والمنظمات، وحرية نقد الأوضاع الجائرة، وحرية العمل، بشرط أن تكون هذه الحرية ضمن الحدود الإسلامية وبأخلاقيات العمل الإسلامي، وضمن القانون من دون رقابة أو توجيه من السلطة.(٢٢)، وقد شهدت حضارتنا مظاهر الحرية في أسمى صورها «نلمس آثارها في الازدهار الثقافي والاقتصادي اللذين عرفتهما ـ حضارتنا ـ على مر العصور، حتى رأينا تعدد المدارس الكلامية والفقهية في فهم الإسلام قد جاوزت السبعين مدرسة كل منها قد فهمت الإسلام بطريقة خاصة وأخذت تدعو الناس إليها، ولم يمنع ذلك الاختلاف من أن تتعايش هذه الفرق، ولا استطاعت السلطة أن تفرض فهمها على الناس»(٢٣).

٢ ـ تحقيق العدالة: قال ابن تيمية رحمه الله في كتاب «الحسبة»: «العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها ما تجزى به في الآخرة» وفي نفس المعنى قال ابن خلدون: «العدل أساس العمران»، وإذا كان العدل أمراً مطلوباً بين الأفراد للمحافظة على سلامة الشبكة الاجتماعية، فإنه أشد وجوباً على الحاكم المسلم ـ الدولة، لأنه الإمام الذي سيقتدي به أفراد الأمة، ولأنه ليس أضر على الأمة من ابتلائها بحاكم غير عادل ولا يعمل على تحقيق العدل بين الرعية، ذلك أن الظلم، وهو نقيض العدل، ينشر الخوف بين الناس، ويتصرف في الميول الطبيعية فيضعفها أو يفسدها أو يمحوها، ويسلب الراحة النفسية والفكرية، فتمرض العقول ويختل الشعور، ويفقد المرء كل حافز للمساهمة في بناء صرح الأمة.(٢٤) وقد حرّم الله الظلم على نفسه وجعله محرماً بين عباده، وأمرهم، وخصوصاً أولياء الأمور منهم، بإقامة شرع الله وتحكيم أوامره (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة ـ ٤٥، لأن أحكام الله لم تأت إلا بالعدل، العدل بين المتقاضين: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء ـ ٥٨، والعدل في إسناد المناصب إلى مستحقيها، حتى عدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إسناد المناصب إلى غير أهلها من علامات الساعة، والعدل في توزيع الثروة والعدل في القصاص: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) الشورى ــ ٤٠، والعدل في تطبيق القانون على كل الناس فلا نكون كبني إسرائيل كانوا إذا أخطأ فيهم الشريف تركوه وإذا أخطأ فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، «والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها».

٢ ـ نشر الأمن: الأمن على سلامة الأمة من أي اعتداء خارجي، بإعداد القوة المادية اللازمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال ــ ٦٠، والأمن على سلامة المواطنين من أي اعتداء داخلي، بنشر العدل كما ذكرنا، وبالضرب على أيدي من تسوّل لهم أنفسهم إرعاب المسلمين بالقتل أو بالسرقة أو بالاعتداء على أعراض الناس، أو بقطع الطريق أو بمنع الحقوق عن أصحابها، (ولكم في القصاص

حياة يـا أولي الألباب لعلكم تتقـون) البقرة ـــ ١٧٩، (والسارق والسارقـة فاقطعوا أيديهما جـزاء بما كسبا نكالا من اللـه والله عـزيـز حكيم) المائدة ـــ ٣٨، (إنما جزاء الـذين يحاربـون اللـه ورسـولـه ويسعون في الأرض فسـادا أن يقتلـوا أو يصلبـوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خـلاف أو ينفوا من الأرض) المائدة ـ ٣٣، (والـذين يرمـون المحصنـات ثم لم يأتـوا بأربعة شهـداء فاجلـدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلـوا لهم شهادة أبـداً وأولئك هم الفاسقـون) النور ـــ ٤، ونشر الأمن بـالتصدي لمصـاصي دماء المسلمين ممن لم يهذبهم إيمانهم، مـن المرابين والمحتكـــرين والغشاشين، ونشر الأمن بتـوفير الشغل لطالبيـه وحمايتهم من التسكع والتعـرض لـلانحـراف، وبتأسيس البنى التحتيـة من طرقات ومستشفيات ومدارس إلخ.

٤ ـ الشـورى: إذا كان الإنسان الفرد لا غِنى لـه عن الاستشارة لاختيـــار أفضل السبل في قضـاء شـــؤونـــه «مـا خـــاب من استشار»(حديـث نبوي)، فإن الحـاكم / الدولة أشـد حاجة إلى استشارة من لهم سلطة مـا في المجتمع (علمية، أو اجتماعية، أو اقتصـادية، أو دينية، أو غيرها) قبل الإقدام على أي عمل يقوم به فيما تخولـه لـه وظيفته، والشـورى ضرورة حتى نجنب الأمـة أخطاء الاستبداد بالرأي الواحد لأنه «ليس مقبولاً شرعا ولا عقلا أن تسلم أمـور البلاد لإنســان واحد يتصرف بـرأيه كما يشــاء حتى وإن كان أكمل الناس وأرجحهم عقلاً وأوسعهم علماً، ولأن الحكم المطلق يـؤدي إلى الظلم، والظلم يتبعـه خراب الـدول، ولا يستقيم حـال أمـة يعلمـون أن نفوسهم وأمـوالهم بيـد واحـد يتصرف فيها كما يـريد لا كما يـراد منه، لا يُسأل عن ذلك إلا في الآخرة»(٢٥)، والشـورى قد تكون أحيـاناً غير ملـزمة، وتبقى عقـدا أخلاقيـا لا يحاسب عليـه الحاكم إلا أمام اللـه ولا يتحمل المستشارون خطأه، وتكون أحيانا أخـرى ملزمة، إلا إذا خالفت نصا شرعيا قطعي الـدلالة والثبوت، وفي هذه الحالـة، أي عندما تكون الشورى ملزمة، تأخـذ مؤسسة الشورى أشكالاً وأسماء مختلفـة (مجلس النواب، مجلس الأمـة، مجلس الشعب، مجلس البرلمان، المجلس التشريعي، مجلس الشـورى) بحسب ما يتفق عليـه أهل البلد، ويكـون أهلها مضبـوطي العدد والمواصفـات، ويتحملون جميعاً مسؤولية الخطأ أو النجاح أمام الشعب وأمام الله.

هذه في تقـديري أهم مقـومات الانبعاث الحضـاري في الإسلام، وهي بمثابـة قوانين أو سنن عـامة لكل حضـارة، غير مربـوطة بـزمان ومكـان معينين، ومتكاملـة مع بعضهـا بعضاً بصـورة جـدليـة رائعة، بإمكـانها أن تخرج من شـاء من ربقـة التخلف والذل إلى رحابـة التحضر والمجد، فهل كتب على المسلمين في هذه الأيـام أن يكونـوا كـالعيس في البيـداء يقتلها الظمأ والماء فـوق ظهورها محمول!! ■

الهوامش

١ ـ حول دور الإسلام في تشكيل حياة المسلمين راجع: الإسلام في معترك الحضارة، والإســلام في مواجهة التحديـات المعاصرة لمنير شفيق.

٢ ـ طريقنا إلى الحضارة: راشد الغنوشي.

٣ ـ انظر للمزيد من التفصيـل حول هذا الموضوع: ميلاد مجتمع مالك بن نبي.

٤ ـ مما قاله ربعي بن عامـر لرستم قائد الفرس ـ انظر سيرة ابن هشام.

٥ ـ حول خصائص التوحيد راجع: رسالة التوحيد لعلي خامنئي، وحـول مـزايـا الفكرة الإسـلاميـة راجع، خصـائص التصـور الإسلامي لسيد قطب.

٧ ـــ منهج التربية الإسـلاميـة: محمد قطب وعن دور التربيـة في إعداد المواطن الصالح.

راجع: روح التربيـة والتـدريس لمحمـد عطية الأبـراشي، وكـذلك المدرسةوالمجتمع لإسحاق رمزي.

٨ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب.

٨ ـ لمعرفة أثر الإيمان في مسيرة الحضـارة الإسلامية راجع: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي.

٩ ـ حـول حقيقة الصبر ومزاياه راجع: الصبر في القـرآن: يوسف القـرضـاوي، وكـذلك الظلال في كثير من المواضع التي ورد فيهـا ذكر الصبر.

١٠ ـ مجلة العربي، مايو ١٩٨٦.

١١ ـ مجلة الوعي الإسـلامي العدد ٢٤٢: دور المسجد التربوي، انظر كذلـك مجلة الشورى، مايـو ١٩٧٧م، دور المسجد في عهده صلى الله عليه وسلم.

١٢ ـ انظـر مقالنـا في مجلة الخيريـة العدد ٣١ من المسـؤول عن التطرف.

١٣ ـ انظر ميلاد مجتمع: مالك بن نبي.

١٤ ـــ مجلـــة الخيريـة العـــدد ٥١ سمات الخيريـة في الـــوقف الإسلامي.

١٥ ـ حول فقـه الزكاة ودورها التربـوي والاجتماعي راجع: فقه الزكاة ليوسف القرضاوي.

١٦ ـ الإسلام والمناهج الاشتراكية: محمد الغزالي.

١٧ ـ حول فقـه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، راجع: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ـ انظـر كذلك مقالنا بمجلة الخيرية العدد ٤٨: رسالة الأمر بالمعروف ومستلزماتها.

١٨ ـ الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: مالك بن نبي

١٩ ـ راجع: شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكنه.

٢٠ ـــ انظر مقـالنـا في مجلة الأمـة العـدد ٥١: خصائص الفكـر التربوي الإسلامي.

٢١ ـ مبشرات الإسلام: رجا جارودي.

٢٢ ـــ راجع: الحلـول المستوردة كيف جنت على أمتنـا: يـوسف القرضاوي.

٢٣ ـ طريقنا إلى الحضارة: راشد الغنوشي.

٢٤ ـ راجع: طبائع الاستبداد: عبدالرحمن الكواكبي.

٢٥ ـ الإتحاف: أحمد بن أبي الضياف.

قضايا

مكافحة الفساد والعودة إلى قيم الدين

بقلم:د. محمد عبد الرحمن العيسوي

كلمة شكر وتقدير وثناء «للوعي الإسلامي» الغراءففي عددها رقم (٣٧٥)الصادر في مارس الماضي طالعتنا هيئة التحرير الموقرة في مجلتنا المحبوبة بمقال بالغ الروعة والاهمية والشجاعة الادبية، يتصدى لمشكلة جد خطيرة تكاد تكون آفة هذا العصر الخطيرة ألا وهي«الفساد» فقد استهل محررنا الكريم مقاله بقوله «عندما يكون الفساد في حماية القانون؟!» بوصفه الفساد المتفشي في ربوع عالم اليوم فقيره وغنيه على حد سواء بأنه سرطان يهدد حياة الانسان المعاصر، وبأنه جرثومة تنخر في جسد النظام العالمي الجديد.

والحقيقة ان وباء الفساد يهدد كيان المجتمعات جميعا، وينال منها، ويعرضها للهلاك والدمار والفساد ويهدد الأمم والمجتمعات والحكومات بالانهيار، كما انهار في لمح البصر الاتحاد السوفيتي السابق دون ان يطلق احد رصاصة واحدة ضده. لقد انهار من الداخل وتداعت اركانه القوية بسبب ذلك الفساد الذي يعمل كالنار في الهشيم الجاف، فسرعان ماتوارت الدولة العظمى لتصبح في ذمة التاريخ، الأمر الذي يتعين علينا ان نأخذ منه العظات والعبر وتحليل انهياره والتعرف على اسبابه والتي من بينها الفساد والبعد عن الدين. لقد عمّ الفساد شتى مرافق الحياة، ونال من الفرد والجماعة، ودون اجراء الدراسات الميدانية او التقارير الرقابية التي تؤكد انتشاره بصورة سرطانية، فإن كلا منا اذا ماتأمل حياته، وجد انه وقد اكتوى بنار الفساد في موقف او اكثر من موقف في حياته الراهنة او الماضية ولتوقّع انه لن ينجو من اخطار الفساد في المستقبل اذا استمر الوضع على ماهو عليه.. ومن اجل هذا كان لمقال «الوعي الإسلامي» وقع السحر في نفسي واثار اعجابي وتقديري لكاتبه وتحرك اهتمامي بالموضوع لا لأنني أعايش الفساد العالمي والاقليمي والمحلي بل لانني ممن اكتووا بناره المحرقة. وليس هناك اكثر مرارة في النفس من ان يقع الفساد على الانسان، ويعجز عن صد هجماته الشرسة، ويقف عاجزا عن دفع اضرار هذا الفساد عن نفسه وعن أهله وذويه وأبناء وطنه وعشيرته. ونحن ارباب الحضارة الاسلامية الخالدة التي تدعو إلى الإيجابية والإقدام والشجاعة، والتي تنادي بأن من رأى منكم منكرا فليغيره.

أثار هذا المقال القيّم اعجابي وشجوني وآلامي، فعكفت على كتابة هذا المقال المتواضع ضد هذا الشر المبين الذي بات يتربص بكل انسان فوق هذا الكوكب.

ولا اجد ابلغ من الاستشهاد بعبارات هذا المقال الممتاز، اذ يقول : ان داء الفساد اليوم فرض نفسه في معظم المجتمعات البشرية المعاصرة، بينما الصيحات تتوالى من علماء الاجتماع والنفس ورجال الدين ودوائر الأمن ومؤسسات الإصلاح الاجتماعي معترفة بالفشل في مكافحة هذا الداء الوبيل الذي استشرى في كيانات الأمم هدما وتخريبا وتبديدا للثروات والطاقات، لدرجة انه طال مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية والإعلامية. ولعل اسوأ مايتركه الفساد من اضرار تلك التي تلحق بالانسان نفسه وعلى وجه الخصوص بأخلاق هذا الانسان وتنال من ضميره وعفته وطهارته ونقائه وشرفه وعرضه وتلوث وتدنس كل هذا انه ينال من اسمى وأثمن مايوجد في هذا الكون وهو الانسان، وينال من اسمى مافي هذا الانسان وهو «العقل» و«الضمير الأخلاقي» مما يتطلب معه اعادة بناء الانسان على اساس من العلم والايمان والخُلُق القويم والضوابط الذاتية الداخلية. المال يمكن ان يرد او يعوض ولكن الانسان اذا فقد ضميره الحي فقد أضاع كل شيء، الفساد اصبح متعدد الأبعاد والآفاق والاعماق واصاب الحياة الأخلاقية والعلاقات الأسرية والانشطة الاقتصادية والتجارية والسياحية والسياسية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والعلاجية، واصبح الفساد في كل مظهر من هذه المظاهر الحياتية كفيلا بأن تؤلف فيه المجلدات وتجمع فيه مئات الحالات والتي تربو عن الحصر وملفات الأمن العام والرقابة الادارية وأروقة القضاء والنيابات والمباحث تشهد بتفشي الفساد.

كما ان الملاحظة اليومية العابرة تؤكد ماذكرنا في تفشي الفساد.
ومن الغريب في شأن هذا الفساد شأنه شأن ألوان الأوبئة انه قابل للانتقال «بالعدوى» اذ تنتقل عدواه من المصابين به الى الشرفاء الطاهرين، ومن مؤسسة الى اخرى ومن بلد الى آخر حتى ظهر بين الدول مايعرف باسم غسيل الأموال القذرة، واصبحت العلاقات التجارية بين الدول تقوم على اساس البطش السياسي او الرشا والعطايا والتي تتخذ اسماء مختلفة منها العمولات أو الأرباح. والفساد سرعان ماامتدت آثامه وشروره ليجد لنفسه انصاراً وحلفاء يساند بعضهم بعضا ويتستر بعضهم على بعض ويحمي بعضهم بعضا في شكل تشكيل عصابي اجرامي، يخشى الواحد منهم ان انكشف زميلا له ووقع تحت طائلة العقاب ان تلحقه لعنة العقاب ويسقط هو الآخر وكذلك يحمي غيره من رجال الإفساد والفساد ليضمن لنفسه الحياة. فالفساد كالكائن العضوي ينمو وينتشر. وليس غريبا ان يصيب الفساد التشريعات الوضعية نفسها حين تستهدف حماية الرذيلة وقبولها ويعم الفساد السياسي، وتختفي امامه العدالة.. فها هو مجلس الأمن الدولي يكيل بمكيالين ويقف موقف المتفرج من هدر اسرائيل للقانون والأعراف الدولية بينما يقف بالمرصاد لبعض الدول الضعيفة ويغض الطرف عما يشاء ويندد بمن يشاء.

اتساع نطاق الفساد

ان كثيراً من الزعماء والرؤساء والوزراء ورجال المال والاعمال يتورطون في شتى الوان الفساد والعلاقات المشبوهة والصفقات القذرة. ومهما طال أمد الفساد ينكشف حتى وان ظل طي الكتمان سنوات.
ومما يؤسف له ان الاماكن التي يناط بها التقويم والاصلاح والتربية والتنشئة الصالحة والتأهيل واعادة التأهيل هي نفسها قد أصابها الفساد، واصبحت السجون حضانات لتفريخ الجريمة وتعليمها. والمؤسسات التربوية، التي يفترض فيها انها مؤسسات اصلاحية وتربوية تغرس قِيَمَ المواطنة الصالحة والاخلاق الكريمة والخصال الحميدة اصبحت تعاني من فساد الدروس الخصوصية والتجارة في اعمال التدريس، والتي لاتختلف كثيرا عن جريمة الرشوة والتي في جوهرها عبارة عن اتجار الموظف العمومي بأعمال وظيفته، حيث لايؤديها الا اذا تعاطى الرشوة أولا يمنع عن أداء واجبه الا اذا تقاضى الرشوة التي يطلبها، فتضيع الحقوق وتهدر القيم وتسلب حقوق الضعفاء والفقراء وتقل ثقة الشعب في الآداة الحاكمة.
الفساد يمس حياة كل منا وكلنا ضحايا لهذا الخطر الداهم. ولعل اكثر مظاهر الفساد انتشارا والحاقا للضرر «الفساد الاداري» الذي اصاب كثيرا من السلطات الادارية لما اصابها من الرشا والاختلاس وتساهل مع ضعاف النفوس من مقاولي العمارات والابنية فأصبحت تقام الأبراج الشاهقة المخالفة للقانون واللوائح والمواصفات الآمنة، تقام لتنهار فوق رؤوس سكانها وتموت الضحايا وتترمل النساء ويتيتم الأطفال الصغار وتعم المآسي والكوارث حياة أجيال متعاقبة من اجل حفنة من المال يقبضها المهندس المسؤول مضحياً بأرواح ألوف الأبرياء ومهدرا المال العام والخاص نظير ثمن بخس يبيع به ضميره ليحيا على جثث الضحايا الأبرياء.. ويترك المشرع ثغرات في القانون لينفذ من خلالها دعاة الفساد والافساد ومنعدمي الضمائر الاخلاقية.
ويبدو ان الاجهزة الرقابية المتمثلة في مباحث الأموال العامة ونيابتها والرقابة الادارية والنيابة الادارية وديوان المحاسبات والمجالس النيابية والتشريعية بحكم مالها من سلطة رقابية على السلطة التنفيذية، غير قادرة على التصدي «لغول» الفساد الذي اتسع نطاق تأثيره، مما يتطلب دعم هذه المؤسسات الرقابية بالمال والعتاد التكنولوجي وبالخبرة والقوى البشرية، وتحرير سلطتها من الضغط عليها من أصحاب المصلحة في استمرار الفساد ومنح اعضائها الحماية والحصانة وتحريرها من نفوذ جهات الادارة والفصل الكامل بين السلطة القضائية وسلطات التحقيق من ناحية والسلطة التنفيذية، اذ لايتصور ان يتقاضى المحقق راتبه وحوافزه من جهة الادارة وفي الوقت نفسه ينتهي في تحقيقه الى ادانتها، ولذلك كثر الظلم الناجم عن الفساد الإداري وامتلأت محاكم مجلس الدولة بالدعاوى المرفوعة من آحاد الناس يطالبون بحقوقهم برفع الظلم عن كاهلهم وللحد من استشراء الفساد الإداري واستغلال السلطة والنفوذ والانحراف عن جادة الصواب وبطلان القرارات الإدارية.

الفساد والتنمية

الفساد كالنار يأكل كل عوائد التنمية ومردوداتها ويلتهم كل خيرات البلاد ويمتص دماء الأفراد الكادحين، فالتقدم والفساد لايلتقيان والتنمية والفساد لايجتمعان.
واخشى ماأخشاه ان يزداد حجم الفساد ويتسع مداه، بحيث تعجز قوى الخير عن مقاومته والحد منه، وان يتغلغل في كل المرافق فيضحى من العسير السيطرة عليه ومكافحته، ولكن بالامكان، اذا اخذ كل منا في تقويم نفسه أولا ثم في التصدي، بقدر مايستطيع، لكل مظاهر الفساد من الانحلال او التسيب او الفوضى او السرقة والقتل والاعتداء والرذيلة بكل انواعها ومنها الرشوة والاختلاس واستغلال النفوذ والاهمال واللامبالاة.. اذا تصدى كل منا لمواجهة هذا الفساد وبدأ بنفسه أولاً ثم بغيره ثانياً، فإنه يصبح بالامكان القضاء على كل مظاهر الفساد مهما عظمت ومهما زاد تفشيها وانتشارها، لأن الاصل في الانسان أنه خيّر بطبعه وان الله تعالى فطره على الفطرة السوية النافرة من الفساد والإفساد.

مسؤولية مكافحة الفرد

ومهما بلغت امكانات الدولة ومهما بلغت اجهزتها الرقابية فإنها لاتستطيع ان تعين حارسا على كل منا ليراقبه في غدوه ورواحه في حياته الداخلية والخارجية بل اذا عمّ الفساد فقد يعزّ على الدولة ان تجد ذلك الحارس الامين الذي توكل اليه مهمة الرقابة ويصبح هو نفسه في حاجة الى من يراقبه في غدوه وهذا هو واقع الحال في بعض الاحيان الآن.

الفساد كالنار يأكل عوائد التنمية ومردوداتها ويلتهم خيرات البلاد ويمتص دماء الكادحين

ولذلك فمكافحة الفساد مسؤولية ذاتية وشخصية وفردية الى جانب الجهود الجماعية في ذلك. و أنا مع الدعوة لتغليظ العقوبات الرادعة والقصاص العادل الحاسم والسريع ومع تشديد الرقابة والمتابعة وسرعة ضبط واحضار حالات الفساد أولا بأول قبل ان يستفحل أمر المفسد، مع كل ذلك لابد من الاعتماد على الارشاد والتوجيه والتوعية والتعليم والتثقيف والتربية والوعظ وايقاظ ضمائر الناس وخصوصاً الموظفين والمديرين وتقديم القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به ولابد من تمكين الاسرة من أداء رسالتها في تنشئة الاجيال تنشئة اسلامية سوية صالحة طاهرة عفيفة نزيهة كما لابد من توعية الامهات لتربية الاطفال على حب الأمانة والصدق والعفة والزهد والتقوى والورع والخشوع والخوف من الله والقناعة والرضا بما قسم الله للانسان من رزق حلال، وعدم النظر إلى ما في أيدي الغير، ولابد من تربية الشباب على تحمل المسؤولية و الإيثار والغيرية وتقديم المصلحة العامة على الشخصية وعلى حب ابناء وطنه والسهر على راحتهم وتحقيق مطالبهم عندما يعتلي وظيفة ما.

ضرورة الحسم في مقاومة الفساد

لابد من الضرب بيد من حديد على كل مظاهر الضلال والفساد حتى لاتنتقل هذه العدوى الى الآخرين ومن ذلك تحريم الدروس الخصوصية، والاتجار في العلم، وبسط نوع من الادارة المدرسية الانسانية والاسلامية وبث روح الديمقراطية التي قوامها العدل والانصاف والحق والخير وغرس هذه القيم في حس الطالب ووجدانه ليكون قادرا على مقاومة المفاسد التي تنقل اليه عبر الأقمار الصناعية وقنوات نشر الرذيلة والإباحية والإثارة الجنسية والفوضى والعبث. الفساد قضية شاملة ولذلك تحتاج إلى مواجهة تتسم بالشمول والعمق والحزم والحسم والتنوع، فيسهم فيها رجال الوعظ والارشاد، ورجال التربية والجامعات ورجال الادارة والسلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية والجمعيات الاهلية والخيرية والنقابات ودور الإيواء واجهزة الإعلام ورجال الفكروالقلم والآباء والأمهات والأفراد انفسهم.

الفساد معول هدم لتقدم الإنسان

الفساد معول هدم خطير لحضارة الانسان ولكل ميراثه الحضاري، ولكل المكاسب التي حققتها ارادة النضال لدى شعوبنا المناضلة والمكافحة، وهو معول هدم لا لحضارة الانسان فقط بل لحياته فالفساد يؤدي الى موت المرضى في المستشفيات والى انهيار المباني والابراج العالية واصابة الناس بالتسمم من المأكولات الفاسدة. والفساد يقضي على الشركات والمصانع والمؤسسات والوحدات الانتاجية ويصيبها بالإفلاس والخسائر الفادحة، والفساد يودي الى احتساء الخمور وتعاطي المخدرات وهي ترتبط بالجريمة مما يؤدي الى هدم الأسر وتدمير القيم وضياع الانسان.

الفساد وباء يهدد كيان المجتمعات ويعرضها للهلاك والدمار والانهيار

الفساد يحوّل الانسان الى حيوان بل اكثر ضررا وشرا من الحيوانات. الفساد اصبح علامة سلبية من علامات هذا العصر وسمة من سماته الكريهة واصبحت رائحته تفوح في كل مكان في العالم، ولذلك ينبغي القيام بحملة عالمية ضد الفساد، فهو اكثر تدميرا من السلاح النووي الفتاك.

عجز القانون الوضعي عن مقاومته

القانون الوضعي عاجز عن مقاومة الفساد بدليل اتساع انتشاره وعدم مكافحته والحد منه، وذلك لأسباب عدة، منها ضعف القانون ووجود ثغرات ينفذ منها المفسدون في الارض، للتحايل على احكام القانون ونصوصه، وسبب ذلك ضعف القائمين على تطبيق القانون. وبالنسبة لقانون العقوبات، وان كان قد فرض عقوبة الحبس على الرشوة اي الاتجار في اعمال الوظيفة العمومية، الا انه من الملاحظ ان المرتشي وكذلك الراشي والوسيط، يجب أن يكون لهم جميعا نفس العقوبة، حتى لا يستطيع أحد ان يفلت من العقوبة بأساليب وحيل كثيرة عن طريق اعداد الاوراق وتوفير الشهود الزور وتوكيل المحامين المهرة، بحيث يفلت من طائلة العقاب اما اذا كان سيىء الحظ أدين، فإن العقوبة بسيطة، فهناك حالات يرتشي الموظف العمومي او من في حكمه ويقبض الملايين ثم يقضي نظير ذلك ثلاث سنوات في السجن او اقل وسرعان مايخرج منه بعد انقضاء المدة او نصفها، ليمارس اللهو والفساد بما اكتسبه من مال حرام. ويشعر انه الرابح في هذه الصفقة اذ ثلاث سنوات من السجن أدت الى كسب الملايين التي ماكان له ان يكسبها طوال حياته من خلال الاعمال المشروعة. اما العقوبة في الاسلام فلايجدي للإفلات منها تدبير المستندات المزورة او توكيل المحامين المهرة ولايمكن التنصل من المسؤولية لانها من سلطة «علاّم الغيوب» رب السموات والارض، فالعقاب حتمي ولامفر منه. والاسلام حين يفرض العقاب الإلهي، فانه يتوسط بين الترغيب في الاعمال الحلال والخيّرة والترهيب والتخويف من عذاب جهنم وبئس المصير.

الاسلام يجعل من ضمير الانسان الاخلاقي قوة رادعة داخلية وذاتية ملازمة للانسان وملاصقة له في يقظته ونومه، لايستطيع الإفلات منها فعقاب الضمير حتى وان افلت من عقاب السلطة الخارجية يقضي على ظاهرة المجرم العائد للجريمة بفتح ابواب التوبة على مصارعها امام المسلم التائب في حين أن السجون الحالية، التي سكنها عتاة المجرمين من الممكن ان تكون «مزرعة » لتفريخ المجرمين الجدد الذين قد يتعلمون انماطا اشد خطورة من الجرائم التي دخلوا السجن بسببها. وفقا للتعاليم الاسلامية فإن المذنب حتى وان كان عقابه وفقا للقانون الوضعي، فانه يلقى عقابا آخر في الآخرة وهو عقاب لامفر منه.

وضوح الرؤية خلال الهدي الاسلامي الخالد

يوضح الاسلام الرؤية امام المسلم فلا يتركه، كما تتركه حضارة الغرب، في ضياع وظلام يغرق في بحر لجيّ، وانما في الاسلام الحلال بيّن والحرام بيّن وحدود الله واضحة في الخمر وفي القذف والسب والزنا والقتل وسفك الدماء والخروج على الفطرة السوية التي فطر الله الانسان عليها وفي السرقة والرشوة والاختلاس كما وضع حدوداً صارمة للمحاربين والخارجين

عن الشرع والقانون وقطاع الطرق وعتاة المجرمين وارباب السطو المسلح والجرائم الجماعية قال تعالى:﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتّلوا او يصلّبوا او تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[المائدة/٣٣].

ووضع حدا للخارجين على الإمام وعلى السلطة الشرعية وعلى اجماع المجتمع قال تعالى:﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾[الحجرات/٩] إذا حماية المجتمع من اهل البغي والفساد والظلم والبطش والطغيان والاعتداء واجب اسلامي..

كما وضع الإسلام حدا للمرتد عن دين الله تعالى، وجاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم «من بدل دينه فاقتلوه» رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم «لايحل دم امرىء مسلم الا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» متفق عليه. كما وضع حدا لعقاب الزنديق الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر، ووضع عقوبة لضرب الساحر بالسيف، وكذلك تارك الصلاة.

وينظم الاسلام الحنيف كل دقائق حياة الفرد والجماعة تنظيما عادلا وراقيا وانسانيا في المأكل والمشرب والملبس والعبادات والمعاملات والزواج والطلاق وتكوين الاسرة في العمل والانتاج والتجارة والبيع والشراء وحسن الجوار وفي الآداب مع الله ورسوله ومع النفس ومع الناس. فالاسلام دستور جامع شامل صالح لكل زمان ومكان منذ الأزل إلى الأبد. ويدعو الاسلام ابناءه للايمان بالله ورسوله وبالكتاب والسنة وكل القيم والمثل والتعاليم الاسلامية السمحة مع الدعوة الى الإيثار وحب الغير وحب الخير والعمل له والدعوة الى العدل والاحسان والبر والاعتدال والتوسط والرحمة والشفقة والصدق والأمانة والعفو والصفح والتسامح والكرم والسخاء والتواضع وذم الكبرياء والغرور وكرّه للانسان الظلم والفساد والحسد والغيرة والغل والغش والخداع والعدوان والربا والعنف والنفاق والمداهنة والكسل والتراخي والعجز. ودعا الانسان الى التحلي بالقوة في الحق قال صلى الله عليه وسلم:«المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف» رواه البخاري. ودعاه الى التعاون والأخذ والعطاء لقوله تعالى:﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾[المائدة/٢] وقوله تعالى:﴿والعصر. إن الانسان لفي خسر .إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾[سورة العصر].

والمسلم يتربى على الايجابية وعدم السلبية لقوله تعالى:﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[آل عمران/١٠٤].

وكما جاء في الهدي القرآني الخالد قال تعالى:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾[آل عمران/١١٠].

وقوله تعالى:﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[الأعراف/١٩٩].

وفي هذا المعنى البليغ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

الفساد مسؤولية فردية أولاً فمهما بلغت قوة الدولة الرقابية فلن تحد منه

الفساد قضية مجتمعية

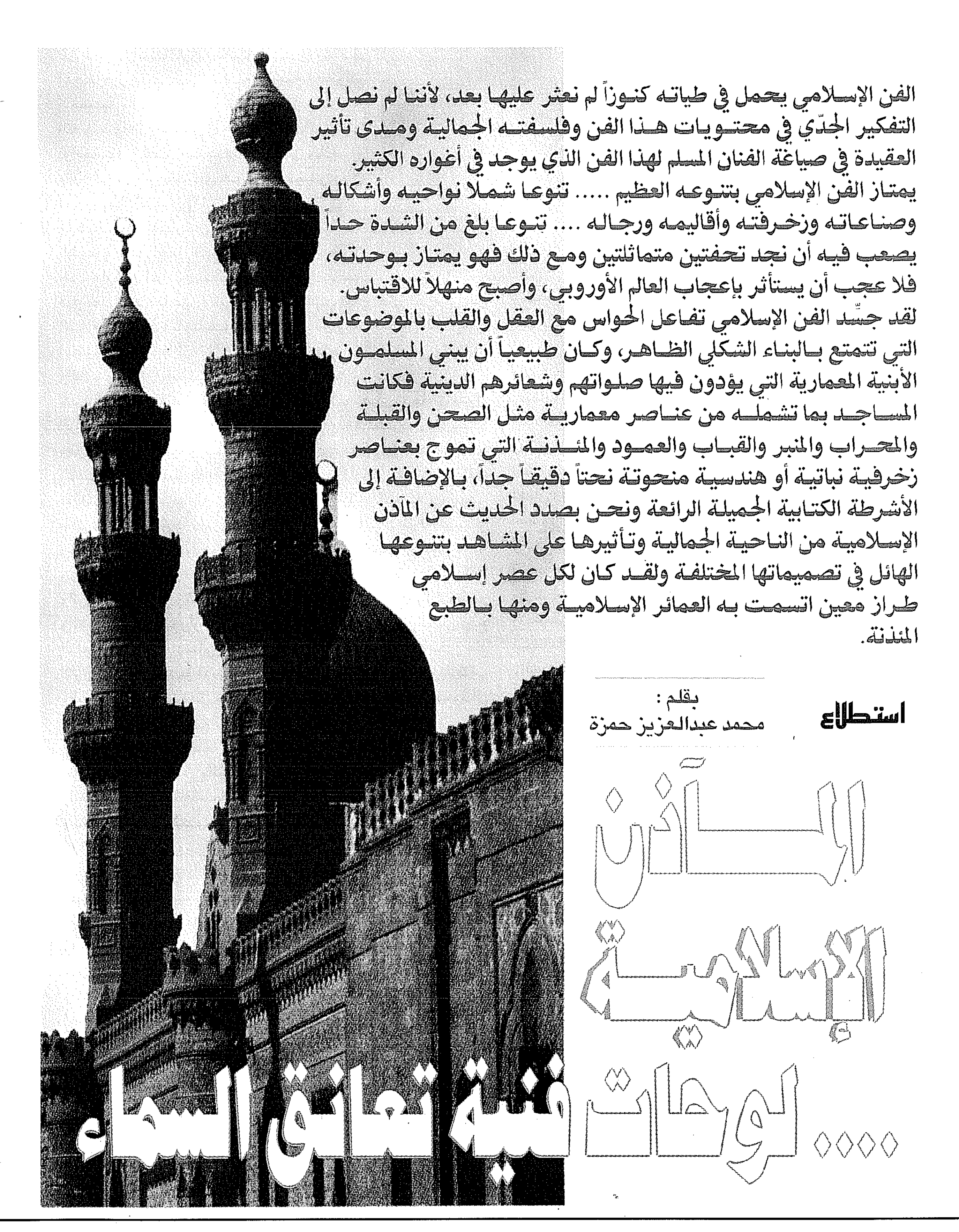
ونعود بالقارىء الكريم الى تأكيد دور الانسان الفرد في مكافحة الفساد، ففي دراسة ميدانية على مرتكبي جرائم الرشوة والذين ادينوا بهذه الجريمة وكانوا يقضون فترة العقوبة بالسجون تبيّن ان لسلوك الرشوة اسبابا كثيرة من بينها، والذي يهمنا، هو ضغط صاحب المصلحة او صاحب الحاجة لدى الموظف العام والحاحه عليه وتشجيعه واغرائه له بقبول الرشوة او الغطية او الوعد بالعطية نظير القيام بعمل غير قانوني من اعمال وظيفته.

فلو كف اصحاب المصالح عن تقديم الرشا لساعد ذلك على مكافحتها. وان كانت الدراسة قد كشفت عن اسباب اخرى كثيرة منها ضعف الايمان الديني والخلقي والوطني لدى الموظف وممارسته لبعض العادات السلوكية السيئة كالمقامرة، اي لعب الميسر، وشرب الخمر والتورط في الاقتراض وحب الظهور وانعدام الضمير وعدم تقدير المسؤولية وضعف الرقابة الإدارية عليه وانعدام التفتيش الدوري على اعمال الموظف، وتعقيد القوانين واللوائح وصعوبتها، وصعوبة حصول الناس على حقوقهم بالطرق المشروعة وميل المرتشي للإسراف والبذخ واصابته ببعض الاضطرابات النفسية. ولذلك نقول ان الفساد قضية مجتمعية تخص المجتمع كله.

وفي دراسة ميدانية حديثة أجراها كاتب هذه السطور حول المشاكل الادارية تبين ان المشاكل الادارية والفساد الاداري يتغلغل في كل ارجاء الحياة او يصيبها وهو المسؤول عن معظم مآسي المجتمع والصعوبات التي يواجهها الناس والاضرار التي تقع على عاتق ابناء المجتمع، وان هذا الفساد الاداري يتخذ اشكالا عدة منها الرشوة والاختلاس والسرقة واستغلال النفوذ والتربح من خلال العمل الوظيفي واستخدام المحسوبية والوساطة وقبول الهدايا وإصابة دولاب العمل «بالبيروقراطية» والتعنت الوظيفي والروتين والتمسك بحرفية النص القانوني والجمود وتضارب القوانين وكثرتها لدرجة تجعلها توصف بأنها غابة من القوانين الكثيفة، وقدم هذه القوانين وتحجرها وعدم مسايرتها لظروف العصر وميل الموظف للهروب من العمل والتمارض او ادعاء المرض وميله إلى الكسل والتراخي وميل رجال الإدارة إلى الانفراد بالسلطة واتخاذ القرارات الفردية وعدم وضع الرجل المناسب في مكانه المناسب، وعدم احساس الموظف العام بما يحس به ابناء وطنه من طلاب الحاجات والمصالح لديه. ويتبين ان المشاكل الإدارية تلحق بكل المصالح وتصيب كل المواطنين أي المجتمع ككل، ومنها مايعرقل مسيرة النمو الاقتصادي والاصلاح الاقتصادي ومنها مايجهض المشاريع التنموية ومنها مايصيب المواطن العادي بالحسرة والحزن لفشله في الحصول على حقوقه المشروعة.

وهكذا ترى كم نحن في حاجة للعودة الى مظلة الإيمان والى حظيرة الدين والى التمسك بآدابه وقيمه ومثله ومعايره وقواعده وتعاليمه.. وكم نحن في حاجة الى اعادة بناء الانسان وتحريره من الخبث والخبائث والفحش والفواحش ومن ظلم الظالمين وفساد المفسدين.

واتمنى ان يهدي الله هذه الأمة الى سواء السبيل ويحفظها من كل شر ومكروه وأذى وفساد. انه سميع مجيب . ■



المآذن الإسلامية .... لوحات فنية تعانق السماء

استطلاع

بقلم :
محمد عبدالعزيز حمزة

الفن الإسلامي يحمل في طياته كنوزاً لم نعثر عليها بعد، لأننا لم نصل إلى التفكير الجدّي في محتويات هذا الفن وفلسفته الجمالية ومدى تأثير العقيدة في صياغة الفنان المسلم لهذا الفن الذي يوجد في أغواره الكثير.

يمتاز الفن الإسلامي بتنوعه العظيم ..... تنوعا شملا نواحيه وأشكاله وصناعاته وزخرفته وأقاليمه ورجاله .... تنوعا بلغ من الشدة حداً يصعب فيه أن نجد تحفتين متماثلتين ومع ذلك فهو يمتاز بوحدته، فلا عجب أن يستأثر بإعجاب العالم الأوروبي، وأصبح منهلاً للاقتباس.

لقد جسّد الفن الإسلامي تفاعل الحواس مع العقل والقلب بالموضوعات التي تتمتع بالبناء الشكلي الظاهر، وكان طبيعياً أن يبني المسلمون الأبنية المعمارية التي يؤدون فيها صلواتهم وشعائرهم الدينية فكانت المساجد بما تشمله من عناصر معمارية مثل الصحن والقبلة والمحراب والمنبر والقباب والعمود والمئذنة التي تموج بعناصر زخرفية نباتية أو هندسية منحوتة نحتاً دقيقاً جداً، بالإضافة إلى الأشرطة الكتابية الجميلة الرائعة ونحن بصدد الحديث عن المآذن الإسلامية من الناحية الجمالية وتأثيرها على المشاهد بتنوعها الهائل في تصميماتها المختلفة ولقد كان لكل عصر إسلامي طراز معين اتسمت به العمائر الإسلامية ومنها بالطبع المئذنة.

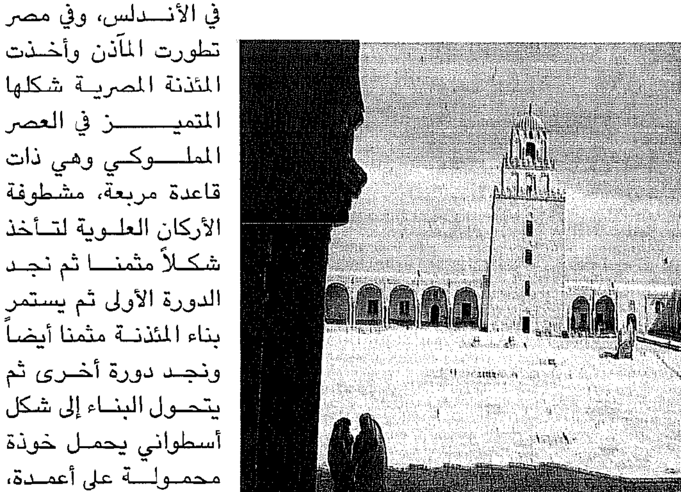
تاريخ المآذن وتطورها

يؤكد مؤرخو الفن الإسلامي أن مئذنة جامع عقبة بالقيروان هي أول مئذنة في التاريخ وهي نقطة البداية لتاريخ المآذن وتطورها، بنيت بين عامي ١٠٥، ١٠٩ هجرية «كتاب المساجد ص ١٣١ للدكتور/ حسين مؤنس».

أما في كتاب العمارة وزخارفها ص ٢٤٧ للدكتور عبدالرحيم إبراهيم «فتعتبر الأبراج الأربعة الموجودة في أركان المعبد الوثني القديم الذي قام على أنقاضه المسجد الأموي بدمشق هي المئذنة الأولى في الإسلام وأقدم منارة في بلاد الشام، وهي مازالت قائمة بين أطلال قصر الحير الشرقي أنشئت في عام ١١٠هـ وهي عبارة عن برج مرتفع وسط القصر ليدل عليه.

كانت المساجد الأولى التي بنيت في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي عهد الخلفاء الراشدين بغير مآذن ثم أضيفت إليها المآذن لتكون مكانا مرتفعا ينادي فيه المؤذن للصلاة وقد تفنن المعماريون في أشكال المآذن ودورانها حتى أخذت أشكالاً مختلفة حسب البلاد والأزمنة، وأصبح لكل إقليم من الأقاليم الإسلامية طراز خاص من المآذن ينسب إليه، ففي شمال أفريقيا والأندلس انتشر طراز من المآذن على شكل البرج ومن أمثلتها جامع سيدي عقبة بالقيروان ومئذنة جامع قرطبة في الأندلس، وفي مصر تطورت المآذن وأخذت المئذنة المصرية شكلها المتميز في العصر المملوكي وهي ذات قاعدة مربعة، مشطوفة الأركان العلوية لتأخذ شكلاً مثمنا ثم نجد الدورة الأولى ثم يستمر بناء المئذنة مثمنا أيضاً ونجد دورة أخرى ثم يتحول البناء إلى شكل أسطواني يحمل خوذة محمولة على أعمدة،

أرجع العلماء أصل المآذن من الناحية المعمارية إلى أنها مشتقة من أبراج الحراسة والمراقبة ومنارات السفن وأبراج العبادة



وأغلب المآذن في مصر وسورية ذات ثلاثة أدوار، الأول مربع والثاني مثمن والثالث أسطواني، وفي الطراز التركي نجدها عبارة عن منارة مستديرة وممشوقة وتنتهي بمخروط مدبب ومن أمثلتها «منارة جامع محمد علي في القلعة» والمآذن الإيرانية على شكل أسطواني رشيقة وليس بها برج للمؤذن لأنها لم تكن تستعمل للأذان وتنتهي في أعلاها بردهة تقوم على مقرنصات، وفي الهند تكون المآذن اسطوانية تضيق كلما ارتفعت وتزينها شرفات وتضليعات.

وعلى حد سواء لقد ازدهرت المآذن على مدار العصور «الأموية ـ العباسية ـ الفاطمية ـ المملوكية» وتميزت بقيم جمالية وتعددت عناصرها في أساسيات التشكيل الجمالي من خط ومساحة ولون وظل وملمس وسايرت كل عصر لتساير أحدث النظريات الوظيفية في العمارة.

أصل المئذنة اللغوي

استعمل المؤرخون العرب كلمة مئذنة في كثير من مؤلفاتهم وجاءت بعض أسماء أخرى مختلفة مثل منارة أو صومعة ويرجح تسمية المئذنة، جاءت مشتقة من الأذان للصلاة ويقصد به المكان الذي ينادى منه للصلاة،

أما «منـارة» فيرجح اشتقاقـه من كلمـة «منـارات» وهي المكان الـذي يبث الضـوء أو النـور ويتضح أن كلمـة منـارة يقصـد بها الأبـراج العـاليـة التي تستخـدم في الإرشـاد والمراقبة، أمـا «صومعـة» فقد استخـدم هذا المصطلح في المغـرب والأندلس وسـورية وفي الغالب كان يطلق على الأبـراج العالية المربعة الشكل التي وجدت قبل ظهور الإسلام عندما كان متأثراً بأبراج الكنائس.

الحراس إلى قـدومهـا عن طـريق المرآة التي تعكس صورة السفن عن بعد ومن هذا يرجح العلماء أن فكرة بنـاء المئذنـة في مصر أخذت من هذه الصوامع.

وقد ذهب العلماء في أصل المآذن من النـاحية المعماريـة فقيل إنها مقتبسـة من أبـراج الكنائس أو مـن أبراج الحراسـة والمراقبة أو من الفنارات القديمـة أو من أبراج العبادة في الهند ويبدو أن المساجد الأولى في الإسلام لم

مؤرخو الفن يؤكدون أن مئذنة جامع عقبة بالقيروان هي أول مئذنة في التاريخ وبداية تاريخ المآذن وتطورها

أصل المئذنة المعماري

قديما في بلاد آشور شيدت المقابر التي أطلق عليهـا اسم «الـزيجورات» على شكل هـرم يتكـون مـن ثمـاني طبقـات بما فـيها القـاعـدة ولا يصـعد إليـه بـدرج، بل بمنحدرات تـدور حوله بشكـل حلـزوني، وعلى نفس الفكـرة شيدت في الإسكنـدرية «منارة» في عصر بطليموس، وكـان في أعلاها المشاعل التي توقد لتهتدي بها السفن وتنبه

يكن لها مآذن بدليل مسجدي الكوفة وعمرو بالفسطاط.

المآذن من الناحية الجمالية

يمكن القول إن أشكـال المآذن تؤثـر بصورة مباشرة في تنمية السلوك الجمالي عند الأفراد وذلك من صفاتها الكامنة فيها حيث الشموخ والفرادة والزخارف والاتجاه إلى أعلى يعكس فلسفة روحيـة ومعاني جماليـة لها آثارهـا على النفس عنـدما يعلـو صوت المؤذن وهـو ينادي إلى الصلاة.

كما أن تعـدد وتنـوع أشكـال المآذن يثير الأحاسيس لدى المسلم التي تـؤثر بـدورها على سلـوك الفرد وذوقه فـوجـود علاقـات تشكيلية بين المئذنة والقبة تعمل لنا تكوينات جمالية ممـا يثير في النفس الارتبـاط الكوني بـالسماء، فهي تمثل لوحـات فنيـة إبداعيـة تعـانق وتتعانق مع السماء جليـة للمشاهـد بقيم جماليـة واضحـة مثل الإيقـاع والحجم والفراغ والضوء والظل والنور.

كما أن تصميم المآذن ينفرد مـن خلال القيم الجماليـة بعمق فلسفة الفنـان المسلم الـذي راقب تحركات الشمس والقمـر والنجوم وقد استشعـر أن سقـوط أشعـة الشمس عليهـا ينتج ظـلالاً نهائيـة حـول المئـذنـة وأن لها انعكـاسـات مختلفـة من درجـات الألـوان والظلال ـ فلا شك أن كل هذا ينتج عنه متعة حركية بمعنى أن المشاهد إذا وقف أمام شكل من أشكـال المآذن يجد نفسـه أمـام عـدد لا نهائي من الظلال اللونية تحرك نفسه وتؤثر بدورها على سلوكه الجمالي.

كما يتضح من أشكـال المآذن أن فكر المسلم المعماري به سيكولوجيـة، حيث قسم المئذنة إلى عـدة أقسـام تفصلهـا شرفـات تتميـز بالزخارف ومن المؤكد أن المعماري كان يعلم بقانـون النسب الذهبية، ولعل وجود المئـذنة بارتفاعها الشـاهق بجوار المسجد قد أضفى عليها بعداً مهماً وهو التطلع إلى أعلى في عليائه مما جعلها رمزاً إلى التقاء الأرض بالسماء. ■

الهوامش:

١ ـ القيـم الجمالية في العمارة الإسـلامية د. ثروت عكاشة ص ١٢٨ و ١٣٠.

٢ ـ موضـوعـات في الفنـون الإسلاميـة د. محسن محمد عطية ص ٤٣.

٣ ـ المساجـد د. حسين مؤنس ص ١٣٠ إلى ١٣٧.

٤ ـ العمارة وزخارفها د. عبدالرحيم إبراهيم ص ٢٤٥ و ٢٤٩.

٥ ـ المآذن المصريـة د. السيـد محمـود عبدالعزيز ص ٢٠.

٦ ـ الفنون الإسـلاميـة المهندس ديمانـد ـ ترجمة أحمد محمد عيسى ص ١٢ و ١٠٩.

٧ ـ الفن الإسلامي أبـو صـالح الألفي ص ١٣٠.

مسلمو كندا بين الأقلية الإسلامية وتأثير الحياة السياسية

بقلم / طه عبدالرحمن

تعتبر كندا ثاني دول العالم مساحة بعد روسيا، حيث تقتسم مع الولايات المتحدة قارة أمريكا الشمالية، وتعيش فيها أقلية مسلمة لها أهميتها، وإن لم تكن كبيرة العدد، وتحاول أن تثبت هويتها الإسلامية، متخذة من المسجد والمدرسة الإسلامية والجمعية والرابطة واتحاد الجمعيات مرتكزات لحماية وجودها وتوسيع دائرة نشاطها في إطار سياسة «التعددية الثقافية» التي تتبعها الحكومة الكندية.

وفي دراستنا لأحوال هذه الأقلية المسلمة وخصائصها التي تجعلها في بعض الأمور شبيهة بالأقلية المسلمة في الولايات المتحدة، وإن لم تكن امتداداً لها، وتجعلها في أمور أخرى مختلفة عنها، خاصة في نشأتها وتركيبها، نبدأ بواقعتين تعبر كل منهما بوضوح عن ظاهرة يمكن أن تقود المناقشة في هذا المجال:

ـ في أوائل عام ١٩٩٤م وللمرة الأولى في تاريخ أمريكا الشمالية، قرر أئمة المسلمين في مدينة «مونتريال» بمقاطعة كيبيك الكندية تكوين مجلس شرعي إسلامي يطبق الشريعة الإسلامية في تسوية المنازعات الشخصية والمدنية بين المسلمين.

وهذا المجلس الشرعي ليس «محكمة» ولكنه هيئة تحكيم تنظر الخصومات المتعلقة بالأحوال الشخصية أو قوانين العمل، وما إلى ذلك من الأمور المدنية، وطبيعي أنها ستكون تجاوبا ـ مع علاقات الاخوة الإسلامية ـ وأقل كلفة من الالتجاء إلى القضاء الكندي الهادي.

ويتكون المجلس من ستة من العلماء المسلمين يعملون في ظل الآية الكريمة:

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) النساء ـ ٦٥. على أنه في وسع الخصوم إذا لم يرتضوا حكم هذا المجلس أن يلجأوا إلى المحكمة الكندية المختصة، فوجود هذا المجلس إنما ينهي النزاع دون التجاء إلى أجهزة النظام القضائي التابع للدولة، ولكنه لا يتعارض معه، وإنما يطبق أحكام الشريعة بتراض من أطراف النزاع، وقد نفى الأئمة الذين أنشأوا هذا المجلس أن يكون لذلك علاقة بما حدث في محكمة بضاحية «لوبخي» القريبة من مونتريال عندما طرد أحد القضاة من قاعة المحكمة سيدة مسلمة لأنها كانت ترتدي غطاء الرأس الإسلامي، ثم برأه مجلس القضاء لمقاطعة كيبيك عندما رفعت إليه الشكوى من هذا السلوك الذي يعتبر تمييزاً ضد المسلمين، وعلى أية حال ففي وسع المسلمين الآن إذا احتاج أحدهم أن يلجأ إلى القضاء، أن يذهب بدعواه إلى المجلس الشرعي بدلاً من رفع الدعوى أمام المحكمة الكندية، ولهذه الواقعة دلالتها باعتبارها أحد معالم الطريق في نمو الأقلية الإسلامية الكندية في مناخ «التعددية» الكندي بما يتيحه من حرية، وفي ظل أنواع من التعصب يفصح عنها أفراد أو فئات بين حين وآخر.

ـ الواقعة الثانية: في أواخر شهر إبريل ١٩٩٤م في مدينة تورنتو كبرى مدن كندا، وعاصمة مقاطعة أنتاريو، تعيد إلى الذاكرة مشكلة الخطب التي ألقاها في الجامعات الأمريكية، خالد محمد ـ من زعماء جماعة أمة الإسلام ـ وأثارت عليه وعلى جماعته غضب الجماعة اليهودية وتكتل هيئات حكومية وشعبية في الولايات المتحدة للتصدي له ومحاولة منعه من التحدث إلى طلاب الجامعات، وفي هذه المرة قررت سلطات الهجرة الكندية منعه من دخول كندا لإلقاء خطاب في إحدى جامعاتها لأن هناك أسباباً تدعو إلى توقع أن يكون فيما يقوله مخالفاً للقوانين الكندية التي تحرم الحض على الكراهية، ودلالة هذه الواقعة واضحة ـ أيضاً ـ في وجود نفور يصل إلى درجة استعداء السلطات ضد «المسلمين السود»، وأن لجماعة «أمة الإسلام» وجوداً في كندا رغم أن جذورها في الولايات المتحدة بسبب مشكلاتها العرقية، وتاريخ العبيد فيها، ولكن هذا الوجود محدود نظرا لأن مشكلات كندا العرقية والعنصرية والثقافية تتعلق بفئات أخرى غير المسلمين السود مثل الهنود الحمر من سكان البلاد الأصليين وسكان مقاطعة كيبيك الناطقون بالفرنسية.

وتشير تقديرات التعداد في عام ١٩٩١م إلى المناطق التي هاجر منها المسلمون، وبالتالي إلى جذورهم الثقافية أو العرقية، فمن البلاد العربية وغرب آسيا قدم أكثر من ٩٦ ألف شخص، ومن جنوب آسيا قدم أكثر من ٩٠ ألفاً، وغيرهم من البلاد الأفريقية وجنوب أوروبا والبلقان بإضافة آلاف المهاجرين نتيجة لمذابح البوسنة، بالإضافة إلى مهاجرين من الصين والفلبين وبلاد أخرى في شرق آسيا، وهؤلاء جميعاً حملوا معهم العقيدة الإسلامية المشتركة مغلفة في ثقافات

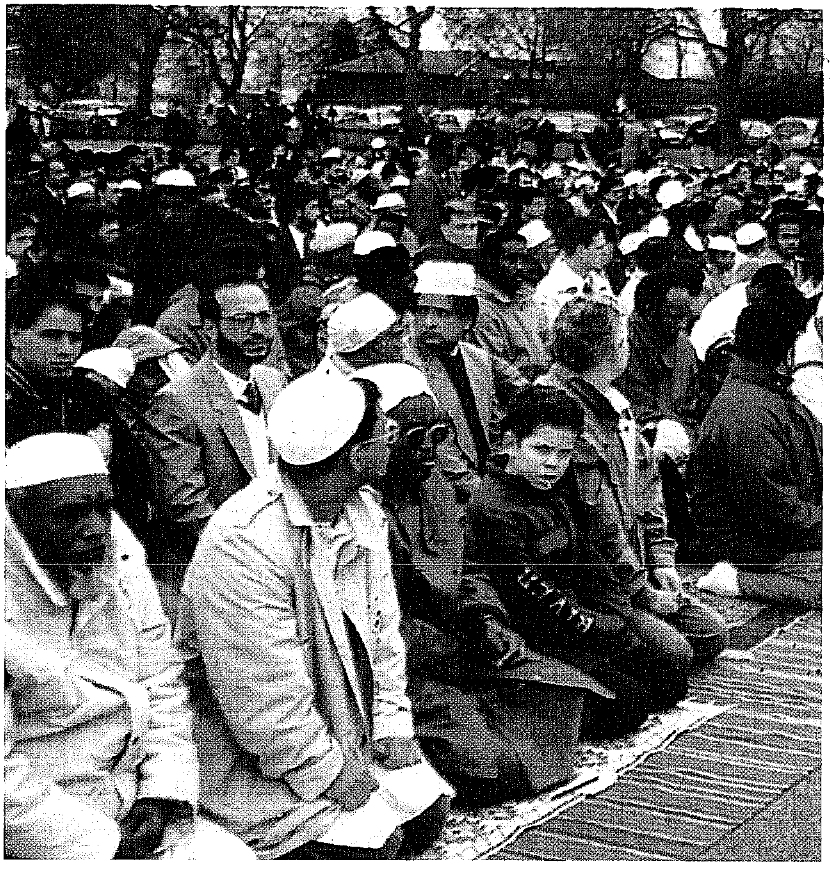
متعددة إلى بلد يقوم أساساً على تعدد الثقافات المهاجرة إليه، مع توفر مناخ من الحرية والتسامح الديني، ومعظم المسلمين على هذا النحو من أصول حديثة الهجرة نسبياً، عدا عدد قليل من قدامى الكنديين الذين اعتنقوا الإسلام، وهذا وضع تختلف فيه الأقلية المسلمة في كندا عن الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة.

العمل الإسلامي

وعلى الرغم من أن أقدم تنظيم إسلامي في كندا هو المركز الإسلامي الكندي الذي أنشأه المهاجرون اللبنانيون الأوائل في مقاطعة «ألبرتا» في أواخر العشرينات، وكذلك أول مسجد في كندا هو مسجد «الرشيد» الذي أنشيء عام ١٩٣٨م في مدينة أدمونتون عاصمة «ألبرتا»، فإن التنظيم الذي يؤدي إلى وجود سياسي واجتماعي ملموس لم يبدأ إلا في الخمسينات امتداداً لاتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الكندية، على أساس أن يكون تنظيماً شاملاً لقارة أمريكا الشمالية بأكملها، وتلا ذلك تنظيم للطلاب كان امتداداً أيضاً لجمعية الطلبة المسلمين في أوائل الستينات.

أما العمل الإسلامي الكندي المستقل عن النشاط الإسلامي في الولايات الكندية فقد أخذ ينمو تدريجياً إلى أن تمت في أواخر الستينات اتصالات بين مسلمي مناطق مختلفة في ولاية أنتاريو، وتكوين جمعيات محلية في مختلف الولايات لبناء المساجد وتنظيم إقامة الشعائر، وفي أوائل السبعينات اتفقت الجمعيات الإسلامية في مختلف المقاطعات على تكوين «مجلس الجماعات الإسلامية في كندا» توحيداً للصفوف وتعبئة للإمكانات المادية والثقافية، وقد ضمت أول لجنة تنفيذية للمجلس الجديد أعضاء من أصول تركية وهندية وجزائرية وباكستانية.

وكان من ثمرات عناية المسلمين بتنظيم أنفسهم أن اعترفت سلطات التعليم الكندية رسمياً بالدين الإسلامي في عام ١٩٧٣م، وأصبح من مقررات الدراسة مع الأديان الأخرى لطلبة المرحلة الثانوية،



وتلت ذلك مشروعات لمجلس الجماعات الإسلامية لتنظيم محاضرات عن الإسلام لعشرات من المعلمين الذين وكل إليهم تدريس هذه المقررات، كما نشط المجلس في مراجعة الكتب المقررة لتصحيح الأخطاء التي كانت شائعة فيها عن الإسلام. ويعتبر ذلك مدخلاً أساسياً في هذه المرحلة التعليمية لتنقية صورة الإسلام من الشوائب التي ألحقت بها جهلاً أو عمداً.

أقلية صغيرة ولكنها مؤثرة

إن الأقلية المسلمة في كندا أقلية صغيرة نسبياً، ولكنها بحكم انتشارها في جميع المقاطعات، مع تركيز على المناطق والمدن الآهلة بالسكان وعلى بعض الأنشطة الاقتصادية الحيوية، تبدو أكثر من حجمها. كما أن تعاملها مع وسائل الاتصال وقنواته المتعددة أعطاها ميزة الوجود الإعلامي أمام باقي فئات المجتمع.

وكان لوجود المنظمات الإسلامية واتساع نشاطها أن أصبح المسلمون أقدر على التصدي للحملات المعادية للإسلام، وهي حملات سياسية في أهدافها وإن تنكرت وحاولت التخفي وراء مظاهر ذات طابع إنساني مثل حقوق الإنسان وحقوق المرأة، كما كانت القضية الفلسطينية محورا هاماً من محاور الحركة الإسلامية الكندية في تفنيد الدعاية الصهيونية البالغة القوة والتي كانت موجهة في كثير من الأحوال ضد الإسلام والمسلمين.

وكان من نتائج نمو الوجود الإسلامي وتزايد القدرة الاقتصادية للمسلمين في كندا تيسير حياة المسلم الذي يريد أن يقيم شعائر دينية وأن يتبع في حياته اليومية — من مأكل ومشرب وملبس — أسلوباً إسلامياً يحل الحلال ويحرم الحرام. ■

اقتصاد

العالم الإسلامي والتحدي الاقتصادي

تداعت الأحداث في واقعنا العربي والإسلامي، وانفرط وسط العقد في الأمة، وتعطلت قوة الدفع فيها، بغياب البعد التنموي الاقتصادي، وانكفأ كل قطر من أقطارها على ذاته، مهموما بنفسه لا يعبأ بالآخرين من بني جلدته، فأورث ذلك وضعا مزريا، زادت به الأمة وهنا على وهن، وانهزم به مع غيره من المثالب المشروع الحضاري الإسلامي وتراجع إلى الوراء، وبات ابتعاثه من جديد، وانتشاله من الأخطار المحدقة به، أمرا عزيز المنال، في خضم غيبة العقل، وتزييف الوعي، والانصراف عن العمل الجاد النافع، وضعف قيم الانتماء والولاء للذاتية والهوية الإسلامية، وسيادة قيم العبثية، وفقد روح التنافس والسبق في المضمار الأممي والعالمي، وكان لزاما بمقتضى السنن والنواميس أن تتسول الأمة مصدر عيشها، وقوت يومها، وأن تستجدي الأخرين، لإطعام أفواهها الجائعة، فاستذلت نفسها وباعت إرادتها واستقلالها، ونقضت بنيانها، وحق عليها الوصف القرآني الذي حذرها منه المولى منذ نزول التشريع: (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة) النحل ـ ٩٢.

فما بال الأمة قد تخلت عن أسباب قوتها، وأساس تميزها وريادتها، فطرحت الأطر الإسلامية الحاكمة لحركة حياتها، الموجهة لمسيرتها في الحياة والكون، فتشتت قواها، ودارت عليها الدوائر، فسبقتها الأمم، وتراجعت هي إلى الوراء.

نقض الإطار الفكري والتشريعي للإسلام

إن الإشكالية الحقيقية، التي تواجه الأمة ككل، في هذا السباق، هي التخلي طوعاً أو كرها عن المفاهيم الاقتصادية الإسلامية بوجه خاص وتنحيتها جانباً، بتغييبها عن ساحة الواقع العملي بشكل عام، وحصرها على أحسن الفروض، في نطاق ضيق في بعض قاعات الدرس أو المجامع العلمية المتخصصة، واختزالها في بضع كلمات تلقى ذراً للرماد في العيون، إيهاماً بالاستمساك بعرى الدين، وتذكيرا بأنه

بقلم: أ.د محمد الشحات الجندي

موجود على الساحة، وأن لا أحد يفتات عليه أو ينكر دوره.

وقد تجد ذلك الصنيع على مستويين: أولهما: المستوى الفكري، وهو الأكثر خطراً، والأشد ضرراً، ويتمثل في موقف النخبة الثقافية من النظام الاقتصادي، حيث حصرت اختيارها بين الليبرالية ـ الرأسمالية ـ أو المادية الشيوعية.(١) دون أن يكون للإسلام نصيب ورؤية، يلجأ إليها ولو من قبيل التجريب للتعرف على مقدرته وإمكاناته، وارتياد آفاقه، وتلمس الحلول التي جاء بها للمشكلة الاقتصادية، ودلالة هذا الموقف دلالة عميقة، في التمكين للقوى الأجنبية، وتحقيق أهدافها بأيدي أبنائها ودون إحداث جلبة أو ضجيج، وهو ما أصبح ثلمة في صرح الأمة، ونزيفاً داخلياً يهدد مصيرها.

فإذا انتقلنا إلى الجانب المقابل، ونعني به أنصار الحل الإسلامي، فإننا نجده يعاني الافتقار إلى رؤية عملية قابلة للتطبيق، تستجيب لمقتضيات العصر، مستمدة من النظر الإسلامي الصحيح وما ذلك إلا لأن جمهرتهم لم يستلهموا المقاصد والغايات التي أتى بها التشريع الاقتصادي الإسلامي، واكتفوا من الغنيمة بالإياب، فحبسوا أنفسهم، على أقوال الأئمة، كأنها نصوص الشرع، وقدسوها أو كادوا، فحجبتهم عن الآفاق الرحبة للإسلام، وانعزلوا عن ركب الحياة المتسارع، فلم تقو الحلول التي قالوا بها على تشكيل نظرية اقتصادية، أو معالم لها، بإمكانها أن تفرض لها وجودا في عالم اليوم، ناهيك عن إمكان منافسة النظرية الأحادية السائدة الآن، وهي النظرية الرأسمالية، أو إحراز السبق عليها، إذا سار أنصارها على المنوال نفسه، وارتادوا الطريق ذاته.

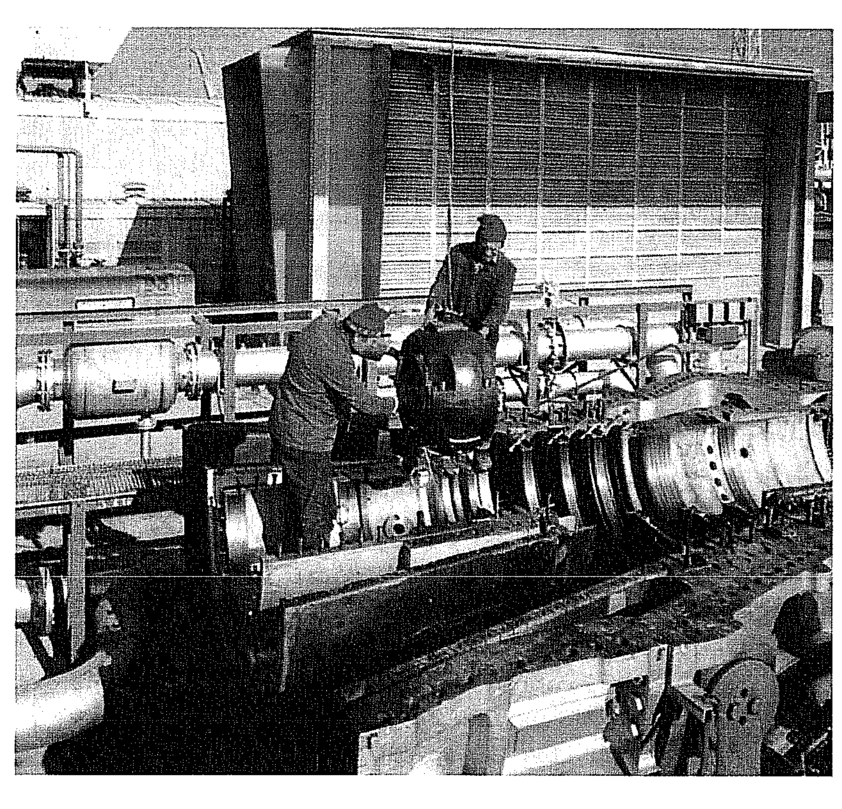
ويزداد الأمر سوءاً في إشهار سيف المبارزة بين أنصار الحل الإسلامي،

وأقطاب الحل الغربي، حيث تتبدد الطاقات الفكرية في معركة خاسرة، ويضيع جوهر القضية الأصلية، وهي النهوض بالأمة من خلال المذهب ـ الأيديولوجية ـ الإسلامية والآليات الشرعية، وتتبعثر القوى الفاعلة فيها، ويتخبط العامة في مجاهل الحيرة، وظلمات الاضطراب، وهذا بالقطع ينعكس في المحصلة النهائية، بمردود سلبي على الإسلام في حده الأدنى، وقد يتصاعد ليحدث آثاراً مدمرة في كيان الإسلام نفسه وبنائه الحضاري.

وثانيهما: المستوى المؤسسي، وهو المستوى الذي يُخرج النظام إلى حيز التنفيذ، ومن العجب أننا نجد إخفاق المؤسسات القائمة، وهي تسير على مقتضى النموذج الغربي في الغالب، فالنظام المؤسسي العربي ـ جامعة الدول العربية ـ والمؤسسات المتفرعة عنها ـ وما أكثرها ـ لم يكن لها أثر يذكر في اتجاه تحقيق السوق العربية المشتركة، فضلاً عن الوحدة الاقتصادية العربية(٢)، أو تنشيط التجارة فيما بينها.

هذا الإخفاق الحاصل، يلقي بظلاله على العالم الإسلامي ككل، إذ العرب مادة الإسلام وقلبه النابض، والقاطرة التي تدفع نهضة الأمة الإسلامية وتمضي بها قدماً، لذلك فإن السبق العربي في الميدان الاقتصادي، هو رصيد كامن يبنى عليه لإحراز التقدم الاقتصادي للعالم الإسلامي.

وليست الصورة على الساحة الإسلامية، بأفضل منها على الساحة العربية، على الرغم من أن الجانب الاقتصادي حاز قدراً كبيراً من اهتمام منظمة المؤتمر الإسلامي ولهذا الغرض أُنشئت اللجنة الإسلامية للشؤون الاقتصادية والبنك الإسلامي للتنمية، إلا أن المحصول الاقتصادي والتنموي متعثر الخطى وما زال في حده الأدنى، وآية ذلك أن القدر المنجز في مجالات التنمية والتكامل الاقتصادي أو إنشاء السوق الإسلامية المشتركة ضئيل، بل ربما كان شبه مفقود، ففي الوقت الذي نجد أنه قد صدر عن أحد بيانات قمة المؤتمر ـ مؤتمر لاهور ـ ضرورة القضاء على الفقر والمرض والجهل في البلدان الإسلامية، وتحقيق التعاون الاقتصادي المتبادل والتضامن بين الدول الإسلامية، يلاحظ في الواقع تكريس الفقر والتخلف، والتشرذم والتعاون بين أقطاره، على نحو غير مسبوق، وهو ما يعد بحق انتهاكا صارخا لقوانين الإسلام الاقتصادية ومبادئه العليا في الحياة.



ضرورة الاحتكام إلى القوانين الاقتصادية في الإسلام

إن نقطة البدء هي المعرفة الصحيحة الواعية للمقررات الاقتصادية الإسلامية والاعتراف بها في تشكيل النظام الاقتصادي لدول العالم العربي والإسلامي، الذي ينسجم ويتوافق مع بنية المجتمع الإسلامي، وضميره الإيماني، وشريعته الحاكمة لحركته ومسيرته الحياتية.

ويستلزم هذا بدوره نبذ الأفكار الدخيلة، وطرحها جانباً، والتحرر من السياسات الاقتصادية الأجنبية الضاغطة على نظم حياتنا، واستبدال النظام الاقتصادي الرأسمالي أو الاشتراكي بنظام إسلامي، وتبني الأخير لإحداث التنمية المنشودة، وتقديم الحلول للمشكلات التي تعوق إنجاز الانطلاقة الاقتصادية والإبقاء على كل ما هو حيوي وصالح من التجارب والسياسات الاقتصادية المعاصرة متى كان لا يتعارض مع المبادىء الإسلامية، ويعلي من شأن المصلحة الإسلامية أو يخفف من الهم العام الإسلامي.

وقد يكون من الملائم في هذا الصدد، اتخاذ خطوتين أساسيتين كركيزة للبناء، ومواجهة التحدي الاقتصادي الذي يبدو فيه الكيان المسلم، قزما بين عمالقة اليوم:

١ ـ إصلاح الخلل الكائن في الأنظمة الاقتصادية السائدة في العالم الإسلامي، وإجراء عملية فرز للإبقاء على الضروري والصالح من النظم الحالية، وتهيئة البيئة والظروف اللازمة لتطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي.

٢ ـ بلورة نظرية اقتصادية إسلامية، لتحل محل النظرية الاقتصادية الغربية، تضع نصب عينيها المبادىء الاقتصادية الإسلامية، ومقتضيات مواكبة التقدم

الاقتصادي والحضاري للقرن القادم الواحد والعشرين.

وهي بالقطع مهمة شاقة، ومطلب دونه عقبات ومصاعب في الداخل والخارج، ينبغي أن تتكاتف الجهود من أجله من قبل العلماء والخبراء والمتخصصين في المجالات الفقهية والاقتصادية: فالقرآن مرشد إليه، في قوله تعالى: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه) النساء ـ ٨٣، وقوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) الأنبياء ـ ٧، فقد تسفر الجهود المخلصة عن وضع هذه النظرية، التي تعرض قروناً من التخلف والتردي في هوة الفقر السحيقة، التي انتقصت من إيمان المؤمن، وأساءت إلى الإسلام بحسبانه نظاماً متخلفاً، مخاصماً للنهضة والازدهار الاقتصادي، اعتمادا على معيار مادي خاطىء، يتخذ من القوة الاقتصادية المادية مقياساً لصلاحية النظام والمبدأ الذي قام عليه، بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى.

والسبيل أمام الصفوة المسلمة من أهل الفقه والاختصاص، أن تتفحص أوجه الخلل والقصور، التي تعتور الشخصية المسلمة، والسياسات والخطط الاقتصادية، ومعالجتها بالمبادىء والحلول الإسلامية، بديلا عن ذلك النموذج الغربي المفروض على رقاب البلاد والعباد.

حول جوانب مغلوطة في الواقع الراهن:

إن المتفحص لسلوك المسلم تجاه المشكلة الاقتصادية، يهوله ذلك الكم الهائل من الألغام والحواجز التي تقف حجر عثرة في سبيل تقدمه وارتقائه، ولسنا بصدد ذكرها كلها، وإنما يكفينا استعراض البعض منها.

اعتقاد البعض أن الفقر والتخلف، قدر لا مفر منه، ولا مندوحة عنه، وربما ساقهم فكرهم الخاطىء إلى ضرورة تكريسه، وتوفير أسبابه، لأنه قدر الله الذي لا يرد وعطاؤه الذي لا يجحد، وهو صنيع نفر غير قليل، اتخذوا من التقاعس والتواكل مسلكاً لهم في الحياة.

وهذا فكر سقيم، ونظر عليل، في فهم نظرية الإسلام الاقتصادية، فإن المستقرىء للنصوص الإسلامية، يستيقن أنه لا توجد في مدح الفقر آية واحدة من كتاب الله، ولا حديث واحد يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٣)

وفي المقابل لذلك، سيجد العديد من الآيات والأحاديث التي تذم الفقر، وتحث على التنمية، نجتزىء منها قوله تعالى: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) البقرة ـ ٢٦٨، وقوله سبحانه: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق) آل عمران ـ ١٨١، وحيث إن الفقر منكور مذموم، فإن البديل له، الضرب في الأرض، وطرق سبل التنمية: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) الملك ـ ١٥.

وتعضد السنة القرآن في مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ «كاد الفقر أن يكون كفراً»، ذكره السيوطي، وقوله: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة» ذكره السيوطي، وقد سأل الرسول التقى والغنى، فيما روي عنه قوله ـ صلوات الله عليه ـ «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، وإن في طلبه للغنى، وهو قدوة الزهاد في الدنيا، لدلالة بعيدة الأثر في هذا المقام، تجعل من مناهضة الفقر والتخلف، وتحقيق التنمية والتقدم قضية كل مسلم وكل مجتمع إسلامي.

الإشكالية الحقيقية التي تواجه الأمة الإسلامية هي التخلي عن المفاهيم الاقتصادية الإسلامية كرهاً أو طوعاً

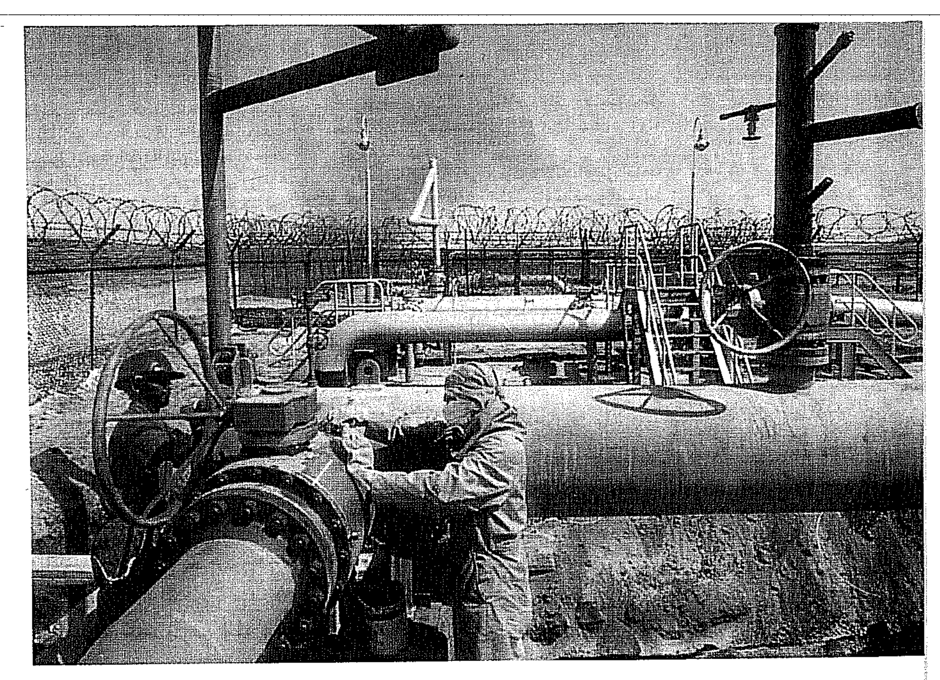
نحو إطار لنموذج اقتصادي إسلامي:

ما من شك أن الحالة الاقتصادية الراهنة في المجتمعات العربية والإسلامية، تمثل مأزقا حياتيا وحضاريا للعرب والمسلمين، ويعرضها للمهانة والضعة، ويلقي بهم في زوايا التأخر والانحدار، ويضفي ظلالا قاتمة من الشك حول صلاحية النظم الإسلامية، في إقالتهم من عثرتهم، ومواكبتهم لآفاق التطور والتقدم واللحاق بالعصر.

وإذا كان الغرب، قد روج وبث في روح النخبة المسلمة المثقفة، أن النظم الإسلامية، غير صالحة أو غير مناسبة أو غير كافية، لمواجهة أوضاع التطور، فإنه قد فصل بذلك فكر الإسلام، عن حياة المسلمين، وربى العديد من صناع القرار على عينه، وربطهم بخيوط حريرية ناعمة، يوجههم بها حسب مصالحه، ويميل بهم حيث أراد، في الوقت الذي جعل النخبة تروج لأفكاره، بحسبانها المحققة للتقدم والتمدين، بشاهد من الريادة المادية والتقنية الغربية الحاصلة.

وقد أوقع هذا المسلك الأمة كلها، في أزمة وصيّر المسلم في تخبط وحيرة حيث فصله عن منهجه الإسلامي، وبث فيه مبادىء مغايرة، وجدها المسلم لا تتكيف وتكوينه، ولا تتواءم مع رصيده الحضاري، وتراثه الإسلامي، فوافقها في الظاهر، وقاومها في الباطن، وهو لون من التناقض تعاني منه الشخصية المسلمة المعاصرة، تبرهن عليه تلك الازدواجية التي تسود الحياة، والنظم السائدة في العالم الإسلامي، حيث يوجد في الواقع المسلم نظام غربي، ونظام إسلامي، الأول له الغلبة، ويحظى بالتطبيق، ودعم الدولة وسلطاتها، والثاني منزو على نفسه يعيش في الماضي، ويفخر بموروثه ومنجزاته، دون إضافة حقيقية وجادة، حيث لم يرد له أصحابه أن يواصلوا به المسيرة، وأن يتواصلوا بوساطته إلى المعطيات الجديدة، والحقائق الحديثة، وإنما أبقوه تراثا تلوكه الألسنة ويتجنى عليه الواقع الظالم.

إزاء ذلك الوضع، فليس بمستغرب على العالم العربي والإسلامي، أن يغرق في



مستنقع التخلف، من أخمص قدميه حتى رأسه، فإذا مانبه أحد إلى ضرورة التطبيق للإسلام، ورؤية الإسلام، شهروا في وجهه، مقولة إن القائمين على الأمر مسلمون، والمسلمون داخل أوطانهم هم الذين يسيرون شؤون حياتهم بأنفسهم، وليس هناك سيطرة أجنبية أو غزو استيطاني على أرضه، فما لهم لا ينهضون ويتقدمون.

يقينا إن هذه المقولة تنطوي على مغالطة، وتزييف للوعي المسلم، وهي كلمة حق أريد بها باطل، لأنه غسل للعقول، وتمكين لنظمه في السياسة والاقتصاد في أن تغزو العالم الإسلامي كله، وعزل الإسلام المنهج والوسائل عن التطبيق، أو عزل المسلمين عن الإسلام، وتقديم برامجه ونظمه كبديل له، وتسليط نظرياته الاقتصادية على العقل المسلم، وإغراق - أسواق - الدول الإسلامية، بمنتجاته، وغرس السلوك الاستهلاكي لدى المسلم.

ويوجه الإسلام المسلم، إلى التخلص من الآفات التي تفت في عضد الشخصية المسلمة وينتشلها من مذلة السؤال، وإراقة ماء الوجه، بسلوك طريق العمل، وبذل الجهد لإغناء نفسه، ففي الحديث: «لأن يأخذ أحدكم حبلاً، فيأتي الجبل فيجيء بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغني بها، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»، رواه البيهقي.

والخطاب الإسلامي للجماعة المسلمة، ينطلق من هذه المسلمات، فمن خصال المجتمع المسلم، أنه مجتمع يقوم على البذل والعطاء، ولا يرضى لأتباعه بغير العلو والعزة، إذ اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا، كما يقول الشيباني هي يد المعطي، يتطهر من الدنس بالإعطاء، والآخذ يتلوث، وبيان ذلك أن الله تعالى، قال: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) التوبة - ١٠٣، فعرفنا أن في أداء الصدقة معنى التطهير والتزكية، وفي الأخذ تلويث، وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم - الصدقة أوساخ الناس، وسماها غسالة، وقال: «يا معشر بني هاشم، إن الله تعالى كره لكم غسالة أيدي الناس»، يعني الصدقة ويدل عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يباشر الإعطاء بنفسه، وكان أخذ الصدقة لنفسه حرام عليه، ومعلوم أن مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة عالية، يقتدي بها كل من طلب المثل الأعلى في الإسلام.

الإخفاق الحاصل لدى الأمة بات يلقي بظلاله على العالم الإسلامي وقلبه النابض ككل

ومن ذلك يعلم كل مسلم أن الجد والعمل والانتاج، كل بحسب طاقته، تكليف لأنه مصدر فخار وتشريف وعزة له، لأن به يكفي حاجته، ويصلح معيشته، وينزل به بين قومه ومجتمعه المنزلة اللائقة به، ويحوز كرامة اجتماعية معتبرة، أما المهمل الكسول العاطل، فإنه يزري بنفسه، ويحط من قدره، ولا يؤبه لقوله كما لا تعتبر كرامته.

ولئن كان ذلك محسوس الأثر في أحوال الأفراد، فهو أسوأ أثرا وأشد خطرا في حياة المجتمعات، فالأمة الفقيرة، هي أمة باعت مصيرها، وفقدت استغلالها، وحرمت نفسها من الكرامة في حدها الأدنى، وشواهد ذلك في المجتمعات المعاصرة، ومنها بل على رأسها المجتمعات الإسلامية هي من الوضوح بما لا تحتاج إلى مزيد بيان أو إقامة برهان، في ذلك:

- اختلال نسبة الضرورات إلى نسبة «الكماليات» والافتقار إلى العدالة الاقتصادية وهو ما يتورط فيها العديد من الأفراد والمجتمعات المسلمة المعاصرة، بما يخالف المنظور الإسلامي الصحيح، الذي يرتب الأوليات حسب أصول الاجتماع السليم، بما يحقق مصالح الجميع، وفق خطة عادلة رشيدة، فالضرورات تقف على رأس القائمة، ويتحتم إتيانها شرعاً، لأنها لازمة للحفاظ على النفس والمال، في الجانب الاقتصادي، وبقاء النفس بالحصول على الطعام والشراب والملبس والمسكن والعلاج، وهي مطلوبة لكل إنسان ينبغي أن تتوافر له، بكسبه، بحسب الأصل، وبضمان الدولة لها، إذا لم يقدر على الكسب، لأن عليها تتأسس بنية الفرد، التي هي البنية الأساسية لتكوين المجتمعات، وهي أي الضرورات تتبوأ هذه المنزلة، لأنها كما يقول الشاطبي قيام بمصالح عامة مطلقة، ولا تختص بحال دون حال، ولا بصورة دون صورة، ولا بوقت دون وقت.

أما «الكماليات»، فإنها تحتل المنزلة الدنيا، فهي في آخر القائمة، وهي وإن كانت مطلوبة للشارع، إلا أنها زائدة عن الضرورات، والحاجات الإنسانية، فطالبها

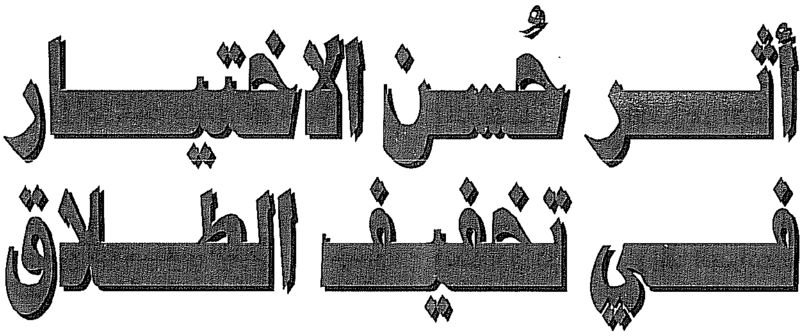
ينشد رفاهية وأمورا تتعلق بالعرض لا بالجوهر.
وعلى مقتضى هذا الترتيب، والتنظيم، ينبغي أن يكون توجه ميزانية الأفراد والمجتمعات المسلمة مؤسسا على هدى منها، فتمثل الضرورات القسم الأكبر من الميزانية لحاجة كل فرد وجماعة إليها، يليها الحاجات التي تقع في مرتبة وسط بين الضرورات و«الكماليات»، بينما يخصص «للكماليات» جزءا منها.
ومع ذلك، فإن هذا التريب مهدر، والهرم الاقتصادي مقلوب في حياة الفرد والمجتمعات المسلمة، ونعني بذلك أن نسبة «الكماليات» تفوق نسبة الضرورات، حيث يتبادل كل منها موقع الآخر ويسقط صرح العدالة في أهم الجوانب ولنفسح المجال للأستاذ محمد حسنين هيكل، لكي يعطينا صورة عن الوضع الاقتصادي الطبقي، في المجتمع المصري، الذي هو في موقع القلب والعقل من العالم العربي والإسلامي ويمثل ثقلاً إسلامياً لا يستطيع أحد أن يشكك فيه.
يقول هيكل: في بيانه لتوصيف الموقف الطبقي في مصر، بتقديمه بيان لقمّة الهرم الاجتماعي في مصر: إن هذه الصورة هي لمحة من تقدير عن «المؤشرات الطبقية الجديدة في مصر، وضعته مجموعة بحث دولية شارك فيها خبراء من بلدان مختلفة بينهم واحد إسرائيلي، والصورة تشير إلى ما يلي:
في مصر ٥٠ فردا، تبلغ ثروة كل واحد منهم ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ مليون دولار بل أكثر.
وفي مصر ١٠٠ فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٨٠ إلى ١٠٠ مليون دولار.
وفي مصر ١٥٠ فردا تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٥٠ إلى ٨٠ مليون دولار.
وفي مصر ٢٠٠ فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٣٠ إلى ٥٠ مليون دولار.
وفي مصر ٣٥٠ فردا تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين دولار.
وإذا أخذنا الأرقام الخمسة الأولى، من هذا الجدول فإننا في مصر أمام حوالي ألف فرد، استطاعوا في العشرين سنة الأخيرة، أن يصبحوا أصحاب ثروات هائلة لا تتناسب مع الحقائق الاقتصادية أو الحقائق السائدة في البلد. وقد جاءت هذه الثروات الهائلة في معظمها من عمليات تقسيم وبيع الأراضي والعقارات وما يتصل بها، ومن التوكيلات التجارية التي لا يعرف أحد حسابها، ومن احتكار بعض السلع كالإسمنت والحديد والسكر واللحوم «بما فيها اللحوم الفاسدة» ثم إن بعضها — وهو ليس بقليل ـ جاء من عمولات تجارة السلاح.
ويقول: ولقد كنا نقبل ـ ونسعد ونبارك ـ لو أن هذه الثروات تراكمت نتيجة لعملية الإنتاج بالمنطق الرأسمالي السليم القائم على دفع الضرائب والرضا بتكاليفها، لكن الواقع الحي أمامنا، أنه في معظم الأحيان، وباستثناء لا تزيد نسبته عن عشرة في المئة فقط ـ لم يكن الأمر هو الاستثمار ومخاطره، وإنما الاستغلال ونفوذه، ولم يكن القانون وضوابطه، وإنما الدوران حوله والاستهتار به ولم تكن الضرائب العادلة في تكاليفها، وإنما الضرائب على أضعف الطبقات قدرة على أدائها، أقلها فرصة في الهرب أو التهرب منها.
ومن المفارقات أن مصر، وهي واحدة من البلدان الموضوعة في قوائم الدول الفقيرة، تستورد أكبر نسبة من سيارات المرسيدس في العالم قياساً إلى عدد سكانها، وذلك طبقاً للبيان السنوي «سنة ١٩٩٣م» لشركة مرسيدس بنز.
هذه الحقائق تنبيء، عن غياب معيار إسلامي، ينظم الأوزان الاقتصادية، بما يكفل استقرار التنظيم الاجتماعي، والأمن الاقتصادي بين أفراد المجتمع، لكن التقرير كشف عن مكمن الخطر وأبان عن خلط في الأوليات، وانتهاك لحقوق الفقراء، وما يبعث على المزيد من الأسى، ان مصر ليست هي وحدها في أقطار العالم العربي والإسلامي التي يوجد لديها هذا النموذج.

الغرب يروّج في العالم كله أن النظم الإسلامية غير صالحة أو غير مناسبة لمواجهة أوضاع التطور

ـ ضعف العلاقات التجارية، وعدم قيام السوق الإسلامية المشتركة مظهر آخر من مظاهر العلل والأوجاع المتمكنة في الجسد الإسلامي، المثخن بالجراح، فالهياكل التجارية البيانية للدول العربية والإسلامية واهنة، وتتآكل بمضي الوقت، وجانب الإحجام فيها يفوق جانب الإقدام، والمؤشر العام المعبر عنها في المنطقة العربية أو الإسلامية هزيل، ولا يبعث على التفاؤل سواء بشأن تفعيل التبادل التجاري بينها، أو بناء السوق العربية أو الإسلامية المشتركة، وهو مؤشر يدل على اغتيال المصلحة الإسلامية الفردية والجماعية، والغفلة عن ركائز صلبة، تدفع الانطلاقة الحضارية للأمة، وتشوه القوانين الإسلامية في أبلغ صورها، وتجاهل للدروس الاقتصادية المستفادة من التجربة الإسلامية في عصورها الأولى فالثابت من الممارسات في عصور الدولة الإسلامية، إبان إعمال الشرعية، وتحكيم الإسلام أنه لم تكن هناك حدود أو أسلاك شائكة، أو قيود من أي نوع على عبور السلع من إقليم إسلامي إلى آخر، على امتداد أراضيها، ولم توضع عوائق أمام تنقل المسلم من أرض إسلامية إلى أخرى، والرحلات التجارية، والهجرات الإنسانية من أقصى البلاد إلى أقصاها دليل تثبته حقائق التاريخ، ووقائع المعاملات، حيث لم تعرف هذه الأنشطة الاقتصادية فرض رسوم جمركية، أو اشتراط إذن ولي الإقليم، لانسياب التجارة أو انتقال الأشخاص.
وقد أصّل الفقه هذا الاتجاه، ونبّه إلى ضرورة وجوده، فيما نص عليه الماوردي: وأما أعشار الأموال المتنقلة في دار الإسلام، من بلد إلى بلد فمحرمة لا يبيحها شرعها، ولا يسوغها اجتهاد، ولا هي من سياسات العدل، ولا من قضايا النّصفة ، ومفاد تحريم أعشار الأموال، أي منع تقاضي الرسوم الجمركية على السلع بين الأقاليم الإسلامية، حيث تتعارض مع الشرع، وتتناقض مع اعتبارات العدالة والإنصاف، ولا يبررها اجتهاد لتوافر الأدلة على بطلانه. ■

الأسرة عماد المجتمع، وهي الخلية الأولى في بنائه، وبقدر ما تكون الأسرة متعاونة يكون المجتمع قوياً.
والتعاون بين أفراد الأسرة أساسه المودة والاحترام المتبادل بين أفرادها، والمودة هذه مردها إلى أمرين إن حصلا حصلت وإن تخلفا تخلفت، وهما حسن الاختيار ومراقبة الله، فإذا أحسن كل من الزوجين اختيار شريكه وراقب الله تعالى في معاملته أكرمهما الله تعالى بالمودة والألفة، فكانت السعادة وكان الهناء، قال سبحانه: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم ـ ٢١.





أثر حُسن الاختيار في تخفيف الطلاق

بقلم: أ. د. أحمد الحجي الكردي

إلا أن ذلك رغم توافره لا يقطع بانعدام المشاكل والخلافات بين الزوجين، ويجعل الحياة بينهما كلها هناء وسعادة، ولا يعكر صفوها خلاف ولا اختلاف، ذلك أن الاختلاف بين الناس عامة أمر طبعي تفرضه الطبيعة البشرية، واختلاف العقليات، وتعدد الأمزجة، وتغاير العادات والأعراف، والتباين في الآمال والآلام، وتعدد الثقافات ومتطلبات الحياة ومعطياتها، والاختلاف إن كان بين الناس عامة لازما فهو بين الزوجين ألزم، وذلك لما بينهما من وثوق الصلة، وكثرة الملازمة، وتشابك الحقوق والالتزامات، واستدامة المصاحبة، ولم تخل منه أسرة إلا من رحم الله تعالى، حتى الأنبياء والمرسلون لم تخل بعض أسرهم من الاختلاف، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر زوجاته جميعاً شهراً كاملاً، ثم يخيّرهن بين العود إليه أو الطلاق، قال تعالى: (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً. وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) الأحزاب ـ ٢٨ و ٢٩، وربما وصل الحال في بعض زوجات الأنبياء عليهم السلام إلى حد الخيانة، كما حصل مع زوجتي سيدنا نوح وسيدنا لوط، قال تعالى: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) التحريم ـ ١٠.

وربما كان الانحراف من قبل الزوج في بعض الأحيان، كما حصل لزوجة فرعون، قال تعالى: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) التحريم ـ ١١.

وربما اشتدت الخلافات الزوجية بين الزوجين واتسع نطاقها ولم يمكن رأب صدعها، فكان الفراق محتماً والطلاق، وربما كان الفراق الطريق الوحيدة لحسم المشكلة، وربما كان في الطلاق مفتاح الفرج والنجاة، قال تعالى: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيما. وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً) النساء ـ ١٢٩ و ١٣٠.

لهذا لم يعد التنزه عن الخلاف والاختلاف بين الزوجين مطلباً للمصلحين ولا لواضعي القوانين والأنظمة ولا للأنبياء والمرسلين، وإنما المطلب هو توقي هذه الخلافات قدر الإمكان، والنزول بها إلى الحد الأدنى، والتقليل منها، ورسم الطرق المناسبة لمعالجتها عندما تستفحل، ومن هنا جاء الاتفاق على مشروعية الطلاق بعد العجز عن رأب الصدع واستدامة الوفاق، بل إن البعض قالوا: الاختلاف بين الزوجين كالملح للطعام، القليل منه لابد منه، ولا تحلو الحياة بدونه، وربما كان الاختلاف في بعض الظروف طريقاً للوفاق وسبيلاً إليه، وقديماً قال الشاعر جميل بن معمر:

وأول ما جرّ المودة بيننا
بوادي بغيض يا بثينَ سباب
فقلنا لها قولاً فجاءت بمثله
لكل كلام يا بثينَ جواب

ثم كان بينهما حب ملأ التاريخ.

وقد عالج الإسلام مشكلات الأسرة معالجة كاملة بالوقاية منها قدر الإمكان قبل الزواج، وبرسم العلاج الناجع لها بعد الزواج إذا ظهرت، وذلك تخفيفاً لحالات الطلاق، والنزول بها إلى حدها الأدنى الضروري، مع تنظيمه لأحكام الطلاق وحفظه لحقوق كل من الزوجين والأولاد بعد الطلاق إذا أصبح

الطلاق أمراً واقعاً لا محالة، وعلاجاً وحيداً لمشكلات الأسرة بعد استفحال وعموم الخطر.
وسوف يكون بحثي هذا ـ كما هو في العنوان ـ مقصوراً على دراسة طرق الوقاية من الطلاق قبل الزواج، بل مقصور على ما هو أضيق من ذلك، وهو أثر حسن الاختيار في تخفيف الطلاق.
وقد تقدمت الإشارة إلى أن السعادة الزوجية، والتوافق الأسروي مرهونان بأمرين هما: حسن الاختيار ومراقبة الله تعالى.
أما حسن الاختيار فهو الطريق الوقائي، وأما مراقبة الله تعالى فهي الطريق الوقائي والعلاجي معاً.
وسوف أحصر كلامي في حسن الاختيار وحده، وربما تجدُّ مناسبات أخرى يتم الحديث فيها عن مراقبة الله وأثرها في حسم الخلافات والوقاية من الطلاق.
لقد حض النبي صلى الله عليه وسلم الشباب ذكوراً وإناثاً على الزواج، لأنه الطريق الوحيدة شرعاً للإنجاب واستدامة النسل واستمرار الأمة والملة وبناء الأسرة، ذلك أن الإسلام يرفض كل العلاقات الجنسية خارج نطاق الأسرة الشرعية، ويعدُّها جريمة معاقباً عليها بأشد العقوبات، قال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه الجماعة، وقال: «تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم» أخرجه البيهقي والديلمي.
وللوقاية من اشتداد الخلافات بين الزوجين في مستقبل الأيام فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الشباب عند إقدامهم على الزواج وبناء الأسرة بأمور لو روعيت كلها لعم الوفاق وقل الشقاق والخلاف والاختلاف ولم يعد هنالك مشكلة تعكر صفو الأسرة، ولنزلت حالات الطلاق إلى الحد الأدنى المأذون به اجتماعياً، ولم يعد مشكلة تهدد كيان الأسرة وتكون سيفاً مصلتاً على رقابها.

وهذه الأمور هي:
١ ـ التبصر في معنى الزواج وأهدافه قبل الإقدام عليه، فإن الزواج في حقيقته مسؤولية كبرى لابد من تلمس ثقلها قبل الإقدام عليها، ذلك أن الغاية من الزواج المشاركة في بناء المجتمع بالإنجاب وتربية الجيل وإعداده لمرحلة البناء والتعمير بكل أبعاده ومعانيه الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وليس طريقاً لقضاء الشهوة والمتعة واللذة، نعم المتعة قائمة فيه ومترتبة عليه ومباحة، ولكنها وسيلة إلى غايته وليست غايتَه الأساس في حد ذاتها، ولا بأس بعدِّها غاية ثانوية بعد الغاية الأولى الأساس في حق من ضعفت همته وعزيمته عن الارتقاء عن ذلك والتعالي فوقه.
فقد خلق الله تعالى هذه اللذة والمتعة في الاتصال بين الزوجين لتكون دافعاً على الإقدام على تحمل المسؤولية، والصبر على أعبائها، ولا يجوز بحال عدها غاية أساساً يرنو الإنسان إليها ويسعى نحوها ناسياً أو متناسياً أو جاهلاً الغاية الأساس للزواج، وهي تربية الجيل والمشاركة في بناء المجتمع كالطعام للإنسان، فإنه وسيلة إلى التقوّي على الاستمرار في خدمة المجتمع، وليس غاية في ذاته، على ما فيه من اللذة عند تناوله، ومن جعله غاية في ذاته أخطأ الطريق وتجنب الصواب ووقع في المحظور، وربما أصابته بطنة أودت بحياته من أصلها.
إلا أن المشاركة في بناء المجتمع ـ الغاية الأساس للزواج ـ لا تحصل بالإنجاب وحده وإلا كان الزنا أولى بتحقيقها من الزواج، ولكن تحصل بالإنجاب في جو أسروي يحيط فيه الزوجان بالنسل ويضفون عليهم من حنانهم وحسن رعايتهم ما يجعلهم ينشأون النشأة السوية، مما يقيهم العثرات والانحرافات، وهذا لا يتأتى إلا بالزواج.
فإذا ما أقدم الزوجان على الزواج مستشعرين هذا المعنى، ومستبعدين القصد إلى اللذة وقضاء الشهوة أساساً، هانت في نظرهما كل الصعاب، واستطاعا التغلب على كل ما يمكن أن يحدث من أسباب الخلاف والشقاق.
ففي سبيل الأولاد يتنازلان عن كثير من الحقوق، ويتسامحان في كثير من الواجبات، وكثيراً ما نسمع زوجة تقول لزوجها بعد اختلاف بينهما على بعض أمور الحياة: لولا أولادي منك ما بقيت عندك أو معك، والمثل يقول: الأولاد مسمار التثبيت في صندوق الحياة الزوجية.
إنني لا يسعدني أن تخلو الحياة الزوجية من أي سبب من أسباب الألفة والمودة غير الأولاد، ولكن يسعدني أن يكون الأولاد الهدف الأصلي للزواج.
فإذا انعدمت الرؤيا الصحيحة لمعنى الزواج لدى الزوجين أو أحدهما، واتجها بالنفس والفكر إلى قضاء الشهوة واللذة، ونسيا المهمة الأصلية للزواج وهي الإنجاب وحسن التربية والعناية بالنسل، لم يُضمن لهما البعد عن أسباب الخلاف ولا التورط في المشاكل والنزاعات، حيث تثور الغيرة، ويظهر تقصير كل منهما نحو الآخر، وهو واقع لابد منه لأسباب عدة منها: المرض، والانشغال بالأولاد، وتحول المزاج، والتطلع إلى مستويات عليا غير متوفرة في الزوج الآخر، وغير ذلك مما يطول شرحه.
٢ ـ التركيز في الاختيار على توافر الدين والتقوى وحسن الخلق، فقد فتَّح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عيون الشباب على ذلك فقال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه الجماعة إلا الترمذي.
وقال «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم» رواه ابن ماجة والدارقطني والبيهقي.
وقال صلى الله عليه وسلم: «خياركم خياركم لنسائه» رواه أحمد والترمذي.
كما فتَّح عيون الشابات وأوليائهن عليه فقال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» رواه الترمذي.
ذلك أن الشاب المتدين لا يمكن أن يظلم زوجته، لأن الدين يمنعه من ذلك، وأن الشابة المتدينة لا يمكن أن تقصر في حقوق زوجها لأن الدين يمنعها من ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة باتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة» رواه ابن ماجة والترمذي، فيتوفر بذلك الجو الملائم للسعادة الزوجية، والنزول بأسباب الخلاف إلى حدودها الدنيا، فإذا ما نشأ خلاف بين الزوجين لأسباب خارجة عن إرادتهما، كان دين كل منهما دافعاً له على الصبر والاحتمال، وتجاوز هذه الأسباب، طمعاً في الجنة والمثوبة من الله تعالى.
قال سبحانه: (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء ـ ١٩.
وقال صلى الله عليه وسلم: «من حسن تبعُّل المرأة لزوجها ما يعدل أجر المجاهد في سبيل الله».
هذا ولا يعني الاهتمام بالتدين التنازل بالكلية عن المواصفات الأخرى للزوجة أو الزوج، من الجمال والمال والحسب والثقافة وغير ذلك من المرغبات في الزواج، ولكن يعني تقديم الدين على كل ذلك، وإيلاءه مزيد عناية واهتمام على

حسابها، وإلا فإن في تـوافر الجمال والمال وما سوى ذلك من الصفـات المرغبة في الـزواج ما يـزيد الألفـة والمودة، ويحقق جـزءاً كبيراً من السعـــادة، ويقلل كثيراً من أسبـــاب الخلاف والاختلاف بين الـزوجين، ولكن ذلك كله يأتي بعد التدين والتحلي بالأخـلاق الفاضلة، وليس قبله.

٣ ـ النظر إلى المخطوبة، فإن من أسباب الوفاق والألفة بين الزوجين استطـابة كل منهما شكل الآخر وتنـاسق أعضائه وعامة أوصـافه، ومن الصعـوبـة بمكان أن يـركن رجل إلى امـرأة لا يـرى فيهـا بغيتـه من الجمال، والمرأة كـذلك، والجمال أمر نسبي يختلف باختلاف الأنظار، ولـربما أعجبت امرأة رجـلاً ولم تعجب غيره، ولـربما أعجب رجل امـرأة ولم يعجب غيرهـا، ومن هنـا أذن النبي ـ صلى الله عليـه وسلم ـ للخاطب بالنظر إلى مخطوبته، وأذن للمخطوبة بالنظر إلى خاطبهـا، وبين صلى الله عليه وسلم الغـاية من ذلك فقـال عنـدما قـال للمغيرة بن شعبة ـــ وهو شاب من الصحابـة كان خطب فتاة: «انظر إليها فـإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه الخمسـة إلا «أبـو داود»، كما روي عن النبي صلى اللـه عليه وسلم أنـه قال: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» رواه الشيخان.

إلا أن النظـر إلى المخطوبـة سلاح ذو حـدين، وهو طريق محفوف بالمخاطر، فلربما تم النظر وتبعه تعلـق وألفة، ثم حـالت ظروف خـارجة منعت إتمام الـزواج، عنـد ذلـك سـوف تثـور المشـاكل وتتعقـد الأمـور، ولئـلا يحصل ذلك وأمثاله أحاط الشارع الإسلامي النظر المأذون به بقيـود وشروط تخفف قدر الإمكان ممـا قد ينشأ عنه من مشكلات عند تعذر الزواج وأهم هذه القيود ما يلي:

أ ـ أن يكـون النظر محوطاً بستر العـورة، فلا ينظر الخاطب من مخطوبته إلى أكثر من الوجه والكفين، وتسامح بعض الفقهـاء وأجاز النظر إلى مثل ما ينظر الرجل إليه من محـارمه.

ب ـ أن يكـون النظر بقصد الخطبـة لا بقصد التمتع، لأنها أجنبيـة عنه، والتمتع بـالأجنبية بالنظـر وغيره حرام شرعـاً. لقولـه تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) النور ـ ٣٠.

ج ـــ أن يكون النظـر في محضر محارم الفتـاة مثل أبيها وأخيها، ودون خلوة محرمة بها، وقد استحسن الفقهـــاء أن لا يتم النظـر إلا بعــد الموافقـة المبدئيـة من كل من الخاطبين والأهل كل منهما على الطرف الآخر، وهـو ما يسمونه بالركون.

فإذا تم النظر بين الخاطبين على الوجه المتقدم، وحصل الائتـلاف، كان ذلك مظنـة استدامـة المودة بينهما، وبـالتـالي التقليـل من أسبـاب الاختلاف.

٤ ـــ موافقـة الأولياء: فإن من شروط صحـة الزواج عند الفقهاء جميعـاً موافقة كل من ولي الزوج وولي الـزوجة على الـزواج قبل الإقدام عليه إذا كـان الزوجان قـاصرين دون البلوغ، وذلك لنقصان قدرتهما على حسن الاختيار.

أما الـزوج البالغ إذا كان عـاقلاً رشيـداً فإنه يستقل بالنظـر والموافقة في أمـر زواجه، وإن كـان من الأدب المستحسن له أن لا يقـدم على الزواج مـن فتاة قبل مـوافقة أوليـائه وأولياء الزوجة عليه، وذلك تكـريماً للأولياء من جهة، واستنارة بـرأيهم واستفادة من تجاربهم من جهـة ثانيـة، أمـا الفتـاة فإن زواجها منـوط بمـوافقة أوليـائها مهما بلغت من السن عنـد بعض الفقهـاء مـادامـت بكـراً، وذهب بعض الفقهـــاء إلى أن الفتـاة مثـل الفتى في ذلك، إذا بلغت أصبح أمرها بيـدها، وإن كان من الأدب المستحسن لها أن لاتتـــزوج إلا بمـــوافقـــة أوليائها.

والقـانون الكـويتي وقف مـوقفاً وسطـاً بين الرأيين السابقين في ذلك، ونص على أن موافقة الأولياء شرط في صحـة زواج الفتاة حتى تبلغ الخامسة والعشرين ثم يكون أمـرها إليها بعد ذلك.

٥ ـــ الكفـــاءة: وهي الملاءمـــة بين الـزوجين بحسب العـرف الشائع بينهما، لأن الملاءمـة هذه مظنـة التوافق والانسجـام، وفي اختلالها تعـرض كبير لأسبـاب الشقـاق والاختـلاف، والملاءمة هـذه والتناسب بين الـزوجين ليس فيهـا لدى الفقهـاء حد معين مسبقـاً، بل هي متروكة إلى عرف الناس الـذي يعيش الزوجان في ظلـه، ففي بعض الأعـراف يكـون التـلاؤم والتناسب منوطاً بـالنسب، وفي بعضها الآخر بالمال، وفي بعضها بالسن، وربما في الثقافة أو المهنـة أو المكـانـــة الاجتماعيـة، وربما كـان التنـاسب في العرف في ذلك كلـه، إلا أن عامـة الفقهاء على أن الكفـاءة شرط لزوم في الـزواج وليست شرط صحـة فيه، بمعنـى أنه إذا فاتت الكفـاءة بين الـزوجين بموافقتهما ومـوافقـة الأولياء أيضـاً، بأن قرروا جميعـاً تخطي هذا التنـاسب لمصالح معينـة رأوها في ذلك، كـان العقد صحيحاً ولا غبار عليه، وإن رأى أحدهم الالتـزام بها، وعدم تخطيهـا فإن العقـد يمنع لفواتها.

٦ ـ المهـر للزوجـة على زوجها: والمهـر هديـة يكرم الزوج بها زوجته، ويشعـرها من خلاله بمدى رغبته فيها وتعلقه بها، ولهذا كان واجباً لها شرعاً سواء شرطتـه في العقد أم لم تشرطه، فلو أن فتـاة قبلت الزواج من شاب ولم تـذكر مهراً أو اتفقت معه على نفـي المهر، صح العقد ووجب لها حكماً مهـر أمثـالها، لأن المهـر حق اللـه تعـالى ولا يسقط بـإسقـاط أحـد، إلا أن الشـارع الإسـلامي ندب إلى عـدم المغـالاة في المهـور، من ذلك قـــول النبي صلى اللـه عليـه وسلم: «إن أعظم النكـاح بركـة أيسره مئونـة» رواه أحمد.

إلا أنه لا يجوز التهاون والنزول بالمهر إلى حد الـرمزيـة، لأنه بـذلك يفقـد معناه التكـريمي أصـلاً، وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هم مـرة بتحديد المهور بعـدما تغالى الناس فيهـا مما كـاد يعجز الشبـاب معه عن الزواج، فاستوقفته امرأة وقالت له: أنّى لك هذا يا ابن الخطاب، فقد أعطانـا الله وأرضانا، قال سبحـانـه: (وإن أردتم استبـدال زوج مكـان زوج وآتيتم إحـداهن قنطاراً فـلا تأخذوا منـه شيئاً أتأخذونـه بهتانـاً وإثماً مبيناً) النسـاء ـ ٢٠، فـوقف عمر وقـال: امرأة أصـابت ورجل أخطأ.

وذلك أن المهر يُدخل السرور والاعتزاز إلى قلب المرأة، حيث تشعـر معـه برغبـة الـرجل فيهـا ودنوه منها وقربه من قلبها، فيكون ذلك أدعى للمودة والألفـة، وأبعد عن إثارة الشقـاق، هذا من وجـه، ومن وجـه آخـر يـدعـو الـرجل إلى الاهتمام بزوجته والعناية بها لما تكلفه في سبيل الوصول إليها من مال وجهد، مثله مثل الرجل الذي تعب في جني ماله لا يضيعه ولا ينفقه إلا في موضعه المناسب، لا كالرجل الذي ورث مالاً وفيراً عن قـريبـه، فـإنـه يسرف فيـه ويبـذّره وينفقه فيما يفيد وربما فيما لا يفيد أيضاً.

هـذه نبـذة عن أهم الشروط والتنظيمات التي بينهـا الشـــارع الإسـلامي الحكيـم وفـرض رعايتها على الشباب والشابات عند الإقدام على الـزواج في سبيل الـوصول إلى حيـاة زوجيـة سعيدة ومستقـرة وهادئة، يتم فيهـا التعاون بين الزوجين على الإنجاب والتربيـة والمشاركة البنـاءة والمثمـرة في استمـرار مسيرة المجتمع والأمة، وبناء الجيل القوي الـذي يحمي الديار والـذمـار، ويقيم الحضـــارة، ويـرسخ القيم، ويدافع عن الدين والعقيدة والوطن.

قضايا

ادعت وسائل الإعلام المختلفة في مشارق الارض ومغاربها مرور ٩٠٠ عام على بداية الحروب الصليبية و٧٠٠ عام على نهايتها، وارتفعت اصوات الخبث عبر ابواق المكر في اوروبا تدعو الفاتيكان والمسيحيين الى مايسمى بالاعتذار والمصالحة مع المسلمين، وقد فرح كثير من جهلة المسلمين بحقائق الأمور بتلك الشعارات الرنانة الماكرة.. لكن الحقيقة التي يجب ان ندركها ونعيها جيداً هي ان الحروب الصليبية التي تستهدف الفتك بالعالم الاسلامي مازالت مستمرة، وان اتخذت في بادىء الأمر طابعاً عسكرياً في المئتي سنة الاولى من التسعمئة التي خلت «١٠٩٦- ١٢٩١م» إلا انها تتخذ اشكالا جديدة هذه الأيام هي اشد خطورة وتأثيراً من العمليات العسكرية وتتمثل في الإرساليات التبشيرية المصدرة من اوروبا الى جميع انحاء العالم وعلى وجه الخصوص العالم الاسلامي وكذلك الغزو الفكري للوقيعة بين المسلمين.

الحروب الصليبية الجديدة

بقلم: ممدوح الطنطاوي

نبذة تاريخية عن الحروب الصليبية:

كانت أوروبا في بداية القرن العاشر مسرحاً لكثير من الصراعات وكانت الدولة الرومانية الأم قد انقسمت على نفسها وتحولت الى دولة بيزنطية في الشرق ورومانية في الغرب وبالتالي انقسمت الكنيسة الى قسمين، وتعرضت الدولة الرومانية في الغرب الى كثير من الهجمات التي كادت تودي بوجودها وتقتلعها من جذورها وبخاصة الشعوب الجرمانية وبذلك وجدت كل القوى التي تتصارع في اوروبا ضالتها في إعلان الحروب الصليبية على الشرق المسلم. ولم يكن إعلان البابا الحروب الصليبية على الشرق المسلم «أوربان الثاني» إلا البداية الحقيقية لهذه الحروب فقد سبقه «البابا جريجوري» السابع الى ذلك حيث يعتبر واضعا لأساس المشروع وترك مهمة تنفيذه الى خليفته البابا أوربان الثاني «١٠٨٨-١٠٩٩» واذا كان أوربان الثاني قد اظهر حماسة كبيرة لمشروع الحرب الصليبية ضد المسلمين فإنه ليس من المستبعد ان يكون السبب الحقيقي لهذه الحماسة والرغبة في اظهار البابوية في صورة الهيئة المتزعمة للعالم المسيحي الغربي، لذلك لم يكد الامبراطور البيزنطي السكسيوس كومنين «١٠٨١-١١١٨» يستنجد بالبابا أوربان الثاني حتى لبى البابا النداء فأعلن الحرب الدينية ضد الشرق وفي نفس السياق فإن المجتمع الروماني وجد في هذه الحروب منقذاً للتهرب من الاعتراف بالحقيقة الخاصة بتدهور أوضاعه وخضوعه للجرمان في حين رأى الجرمان في هذه الحروب فرصة لإظهار ولائهم للمسيحية.. بالإضافة الى ذلك فإن هذه الحروب كانت مظهراً من مظاهر التوسع الاقتصادي والاستعماري في العصور الوسطى كما انها جاءت نتيجة لتطور النظام الاقطاعي.

وقد اعتاد كتاب التاريخ ان يهتموا بثماني حملات صليبية، أربع منها اتجهت الى الاراضي المقدسة «فلسطين» واثنتان ضد مصر، وواحدة ضد القسطنطينية، والاخيرة ضد شمال افريقيا ولكن هذا التحديد لا يخلو من تجاوز كبير للحقيقة لأن الحملات الصليبية كانت اكثر من ثماني حملات إذ لم يكن من العسير حصرها، ذلك انه لم يمر عام منذ سنة «١٠٦٩» حتى سنة «١٢٩١» إلا اتجهت بعض الجموع والوفود الصليبية من الغرب الى الشرق، وبعض هذه الجماعات فاقت في اعدادها وفي نتائجها ماقامت به بعض الحملات الصليبية المعروفة.

أسباب الحملات الصليبية:

ويمكن تلخيص اسباب الحملات الصليبية على بلاد الشرق خصوصاً غرب آسيا، وشمال شرقي افريقيا كالتالي:-

١-نتيجة لهزيمة البيزنطيين وأسر امبراطورهم في معركة ملاذ كرد عام ١٠٧١م على يد السلاجقة مما دفع بالامبراطور البيزنطي للاستنجاد بالغرب المسيحي لإنقاذ البيزنطيين الارثوذكس من خطر المسلمين المتوحشين- على حد زعمهم وافترائاتهم- وقد وجد الامبراطور البيزنطي استجابة عارمة لدعوته من الكنيسة الكاثوليكية.

٢-وجدت الكنيسة فرصتها الكبيرة في استنجاد البيزنطيين بها، فقد كانت منذ زمن تنتظر مثل هذه الفرصة لتعد جيشاً جراراً.. تحت شعار «الحرب المقدسة» تتخذ الصليب رمزا لها، ليسير زاحفاً صوب الشرق وبخاصة القدس لتأمين طريق الحج اليها.. وقد وجدت دعوة البابا أوربان الثاني في المجمع الكنسي لشن الحملات الاولى لمرضاة الله والدفاع عن المقدسات المسيحية ونصرة اخوانهم المسيحيين على حد كذبهم- استجابة رهيبة وبخاصة لدى البسطاء من الفلاحين والعمال والفقراء الذين خدعوا بمزاعم الكنيسة انها حرب مقدسة تقرّبهم الى الله مع ان الحقيقة هي حروب

استعمارية شعارها الوحشية وهدفها تدنيس المقدسات الاسلامية، فقد بعدت الحروب الصليبية تماما عن رسالة المحبة والسلام التي تزعمها الكنيسة حتى الآن وليس أدل على ذلك مما سجله المؤرخون وأسهبوا فيه.. فقد استطاع الصليبيون الدخول الى القدس بعد شهر من مقاومة الفاطميين- وكانوا قد اخذوا فلسطين من السلاجقة عام١٠٩٩م- واستولى الصليبيون على المدينة« القدس» واجتازوا بخيولهم في ١٥ يوليو عام ١٠٩٩ الاراضي المقدسة حتى ارسلوا الى البابا آنذاك يقولون له:«يأبانا إن أقدام خيولنا كانت تغوص في دماء المسلمين» وهذا يدل على حقدهم الدفين للاسلام والمسلمين.

٣- ومن الأسباب التي ساعدت الغزو الصليبي على المضي قدماً للفتك بالبلاد الاسلامية تفرق تلك البلاد في مواجهة الغزو الافرنجي، فقد تحولت آسيا الغربية الى دويلات مستقلة وكان الخلاف قد استشرى في مصر بين السنة والشيعة إبان الحكم الفاطمي فيها، إضافة الى الخلاف القائم آنذاك بين السلاجقة اتباع الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية، كذلك كان الحال في معظم بلدان العالم الاسلامي مما أضعف من قدرتها على التصدي لجحافل الغزو الصليبي الافرنجي المتماسك والمنظم.

٤-الدوافع الاقتصادية والتجارية وراء الحروب الصليبية «العسكرية» حيث ان بلاد الشرق كانت دائما محط انظار الغرب لما تتمتع به من خيرات وماتزخر به من ثروات فقد حبا الله الشرق بالجمال والنعم فأراضيه خصبة ومحاصيله وفيرة، ومعادنه كثيرة. فأراد كبار التجار الاستفادة من تلك الثروات الهائلة فكانت اعمال السلب والنهب لبلادنا الاسلامية لصالح بلاد اوروبا حيث تسود ارجاءها ظلمات الجهل والتخلف وقتئذ.

٥-إذا تخلى المسلمون عن قضيتهم وربضوا في مستنقع خلافاتهم ونسوا ربهم مكّن الله منهم اعداءهم.. فقد مرّ عبد الرحمن بن جبير بأبي الدرداء رضي الله عنهما إبان فتح اسبانيا« الأندلس الاسلامية» فوجده جالساً يبكي فقال له: أتبكي واليوم يوم النصر؟! والكلام لابن جبير، فرد عليه ابو الدرداء رضي الله عنهما قائلا: نعم أبكي فقال: وماسر البكاء اليوم؟! قال: ياعبد الرحمن أجبني ألم يكن أهل هذه الجزر أولي قوة وأولي بأس شديد فلما نسوا الله مكننا من رقابهم.. إني أخشى ياعبد الرحمن أن يطول بنا العهد فننسى الله كما نسوه فيمكّنهم من رقابنا. وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه العزيز:﴿ يأيها الذين أمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[محمد/٧].

الحروب الصليبية الجديدة:

فكر الصليبيون ملياً في اعقاب هزيمتهم بمعركة حطين على يد الجيش الاسلام بقيادة السلطان صلاح الدين الايوبي ان يغيروا خططهم العسكرية، ويضعوا استراتيجية عسكرية محكمة ليؤولوا الى غاياتهم المنشودة لكن سرعان ماتبدد حلمهم بعدما تحرر القدس الشريف إبان العام١١٨٧م وماتبع ذلك من إعادة تنظيم القوات الاسلامية وعودة الثقة بالنفس لدى المسلمين، وشعورهم بالوحدة والقوة في الوقت الذي وهنت فيه عزيمة الغرب للمضي قدماً في تلك الحملات حتى، انهم أوقفوا احيانا امداد الجيوش الافرنجية بالمال والعتاد والرجال مما كان له أبلغ الأثر في زعزعة الكيان الصليبي في الشرق العربي وايضا مما دعاهم الى بناء حصون وقلاع مازلت آثارها موجودة إلى الآن- ليحتموا فيها ويأمنوا غارات المسلمين بها وظهرت في هذا الوقت اطماع الملوك والامراء والتجار التي كانوا يكنونها في صدورهم، ويوارونها بستائر الخبث تحت شعار «الحرب المقدسة» ونصرة الدين.. ومن هنا لجأ اعداء الاسلام الى تبييت النية للكيد للإسلام والمسلمين فجمعوا كل طاقاتهم وعمدوا الى وضع خطط جديدة وتدابير محكمة توصلهم الى مأربهم وفي غضون فترة بسيطة من الزمان كوّن الغرب الصليبي جيوشاً جديدة لغزو البلاد الاسلامية وتتمثل تلك الجيوش في الارساليات التبشيرية المتوالية الى مختلف انحاء العالم وبخاصة البلاد الاسلامية لتنصير المسلمين وتشويه صورة الاسلام في اذهانهم وعيونهم، والعمل على تمزيق العقيدة الاسلامية في قلوبهم.. وقام الغرب برصد أموال ضخمة لتمرير تلك المخططات الاستعمارية مع زخرفة تلك الارساليات بزخرف الخداع تحت اسم العلم والانسانية.

نشأة الإرساليات التبشرية:

كانت الحضارة الاسلامية إبان القرن الثالث عشر الميلادي في أوج عظمتها، وبخاصة في بلاد الاندلس « اسبانيا» فجذبت اليها وفوداً من رهبان الكنائس الأوروبية حيث اتجهت تلك الوفود صوب الاندلس تنهل من فيض حضارتها الزاهرة ويعتبر هؤلاء الرهبان مؤسسي حركة الاستشراق التي اتخذت في بدايتها طابعاً تعليمياً محدداً حينما ترجمت تلك البعثات الكتب الاسلامية الى لغات أوروبا وقام هؤلاء المستشرقون بفتح مدارس ومعاهد في اوروبا على غرار تلك الموجودة في الاندلس.. لكن سرعان ماتحولت غاية تلك البعثات حيث اخذت تعرض الاسلام في اوروبا بصورة مشوهة.. ومرت السنون وتعززت معها حركة الترجمة عن الاسلام الى اوروبا عام١٢٥٠م على يد ملك صقلية «فردريك الثاني» وبدأت الكنيسة تكثف من جهودها في ارسال المبشرين الى بلاد الشام لنشر المسيحية وتشوية صورة الاسلام على نحو ماتقدم.. وظل المستشرقون يخدمون حركة التبشير حتى مطلع القرن الثامن عشر الذي استطاع فيه الغرب استعمار البلاد الاسلامية وزادت قوة التبشير بتذليل كل الصعاب امام نشر النصرانية في ربوع ووديان بلاد الاسلام في الوقت الذي ضعف فيه عضد الأمة الاسلامية الناجم عن شتات اركانها بسبب الخلافات التي زرعها الاستعماريون حكام البلاد الاسلامية وبث الفتنة بين شعوبها.

وإذا أردنا ان نمحص جيداً وننعم النظر لنعرف البداية الحقيقة الفعالة في ارساء حركة التبشير لبجذورها في عالمنا الاسلامي لوجدناها قد تغلغلت داخل البلاد الاسلامية بعد ضعف الدولة العثمانية وفي سنة ١٨٢٠م اوفدت الإرساليات الأمريكية البروتستانتية الى بلاد الشام وفي سنة ١٨٥٠م اعترفت تركيا رسمياً بالطائفة البروتستانتية، وفي سنة١٨٥٢م أوفدت الولايات المتحدة الأمريكية الإرساليات التبشرية الى مصر، وعملت تلك الارساليات على مد جذور التبشير في أعماق الكيان الاسلامي ولجأت الى اساليب خبيثة في تحقيق غاياتها فعملت على توثيق الصلة بين أعضاء الإرساليات وعامة الناس في البلاد الاسلامية لتقديم بدايات التنصير في قالب مستساغ وكثفت تلك الإرساليات من نشراتها ودورياتها التي تخدم اهدافها التنصيرية فرصدت عدة مجلات كمجلة «الدراسات الشرقية» ومجلة «العالم الاسلامي اليوم» وأنشأت الإرساليات التبشيرية عدة كنائس تروج افكار وعقائد

النصرانية وتدعو الى الانجيل «المحرّف والمزيّف» كما عملت على انشاء المدارس والمعاهد والجامعات التي تخدم اهدافها ايضا.

أهداف التنصير:

أسلفنا القول ان إرساليات التبشير الغربية لتنصير العالم الإسلامي- إلا من عصم الله ممن تمسك بدينه وتشبث بعقيدته- تعد حروباً صليبية جديدة أشد فتكاً من تلك التي كانت بالسيف والرمح، إذ إن التبشير لايجرح عضواً بضربة سيف وإنما يبدد الهوية الإسلامية شيئاً فشيئاً وان العضو الذي اصيب بجرح ربما يمكن تضميده ومعالجته حتى يشفى، وبعد الشفاء يترك اثر الجرح علامة لاتختفي بمرور الزمن فتظل عداوة المعتدي متملكة قلب المعتدى عليه حتى يثأر لنفسه اما تبديد الهوية الاسلامية وابادتها على أيدي التنصير، فإنها وبلا شك تؤدي الى عواقب وخيمة ونتائج أليمة يصعب على المسلمين علاجها فيما بعد.. وكل حركة أيا كان نوعها سياسية أو دينية او فكرية او علمية.. الخ انما تسعى لتحقيق اهداف محددة وغايات معينة فإننا نجد الارساليات التبشيرية تضع اهدافاً تسعى بكل مالديها من مقومات الى تحقيقها واهم هذه الأهداف مايلي:

١- طمس الهوية الاسلامية وصهر الفكر الاسلامي في بوتقة الجحود والعلمانية الى ان يصل لدرجة الكفر والإلحاد، فالغرض الاول للارساليات التبشيرية هو إبعاد المسلمين عن الدين الاسلامي بخاصة والاديان السماوية بعامة لأن الصليبيين يريدون شتات الأمة الاسلامية وابعادها عن الله بكل الطرق وبشتى الوسائل، لِمَ استكن في قلوبهم من حقد دفين للاسلام والمسلمين والدليل على ذلك قول الله تعالى ﴿ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق﴾[البقرة/١٠٩].

ويقول «زويمر» احد اقطاب التنصير:«ان مهمة التنصير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقاً لاصلة له بالله».

٢- ايقاف تيار الاسلام الزاحف نحو أوروبا حيث يعتنق الألوف من الاوروبيين الدين الاسلامي سنويا، ولايخشى الصليبيون انتشار الديانات الاخرى غير الاسلام لانهم يشعرون بالخطر على انفسهم كلما سمعوا- مجرد السمع- بكلمة الاسلام ولايبغضون من الاسماء الا واحداً هو «محمد» بينما في هذا الاسم النور والهداية والرحمة، ويرجع خوفهم من انتشار الاسلام الى انه دين سريع الانتشار ماض في طريقه دون حاجة الى معين ولا يجمد امام العقبات، ولايعرف الفوارق البشرية فالكل امامه سواء فقد عنى بالفروق الفردية وراعى القدرات الانسانية، بالاضافة الى انه دين يدعو الى التسامح والرحمة والمودة.. فكانت تلك المقومات دافعاً قوياً لدخول الناس في دين الاسلام افواجا يقول تعالى:﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتمُّ نوره ولو كره الكافرون﴾[الصف-٨].

٣-تشوية صورة الاسلام في عيون المسلمين وذلك يكون ببث الافتراءات والاكاذيب التي تطعن في سماحة الاسلام ورحمته ومصداقيته، وهي نفس الأباطيل التي روّجها المستشرقون على مرّ الايام مستهدفة تدنيس الفكر الاسلامي بدنس الريبة والجحود لينفر المسلمون بعيداً عن دينهم العظيم فيسهل للصليبيين تمرير مخططاتهم بين قوم تركوا مقومات قوتهم كالشرع والسنة.

٤- زرع الفتنة بين البلاد الاسلامية وذلك لتتفرق وتضعف وتمسي غير قادرة على رد أي عدوان غربي عليها فتتمكن الدول الصليبية من فرض سيطرتها على العالم الاسلامي وتمد نفوذها وتسلب ثرواته الوفيرة ويبقى الغرب ودول الصليب قوة عظمى متماسكة لها شوكتها وغلبتها وهيبتها.

إحصائية عن التنصير:

ذكر الكاتب احمد ابو زيد في بحثه التنصير في البلاد الاسلامية احصائية عن التنصير وانشطته في العالم للعام١٩٩١م من اصدارات النشرة الدولية للبحوث الإرسالية المسيحية، قال فيه:« اشارت هذه الاحصائية الى ان عد المؤسسات التنصيرية ووكالات الخدمات المسيحية بلغ ١٢٠ الفاً و٨٨٠ وكالة ومؤسسة كما بلغ دخل الكنائس العامة في مجال التنصير ٩٣٢٠بليون دولار وانفقت ١٦٣ بليون دولار لخدمة المشاريع المسيحية، وحققت الارساليات الاجنبية دخلا مقداره ٨,٩ بليون دولار، كذلك يعمل في مجال خدمة التنصير ٨٢ مليون جهاز كمبيوتر لحفظ ونشر المعلومات كما صدر٨٨٦١ كتاباً و٢٤٩٠٠ مجلة اسبوعية تنصيرية وقد وصل عدد الاناجيل الموزعة مجاناً ٥٣مليون نسخة أما محطات الاذاعة والتلفاز المسحية فتبلغ ٢٣٤٠ محطة وبحساب اقتصادي اذا جمعنا هذه الارقام بصورة مالية كانت النتيجة لميزانية دعم العمل التنصيري لعام واحد فقط «١٩٩١م» هي ١٨١مليار دولار واذا رجعنا عامين الى الوراء ادركنا مدى التطور الكبير الذي يحدث في ميزانية التنصير وامكاناته على متسوى العالم، فقد نشرت المجلة الدولية لأبحاث التنصير التي تصدر في امريكا نقلا عن «ديفيد باريت» ان مجموع التبرعات لاغراض كنسية قد بلغ العام١٩٨٩م ماقيمته ١٥١ مليار دولار وان عدد المجلات والدوريات والنشرات المسيحية التي توزع في العالم تبلغ ٢٢٧٠٠ مطبوعة. اما الاناجيل التي وزعت في العام نفسه فعددها ٧٢مليوناً و٥٥٢ الف نسخة وتحدد الاحصائية عدد اجهزة الكمبيوتر التي تستغلها المنظمات المسيحية لخدمة التنصير في تخطيط برامجها وتنفيذها بـ ٤٥ مليون جهاز، وان محطات الإذاعة والتلفاز المسيحية في العالم اصبح عددها نحو١٩٩٠ محطة وان عدد المنصرين المحليين اي أولئك الذين ينتمون الى الدول التي يعلمون فيها يبلغ ٣ملايين و٨٦٥ الف منصر. ■

المراجع

١- محمد فؤاد عبد الباقي/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
٢-د. سعيد عبد الفتاح عاشور/ تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.
٣-سميح عاطف الزين/عوامل ضعف المسلمين.
٤-غليوم الصوري/ تاريخ الافعال في اراضي ماوراء البحار.
٥-هنري دكاستري/الإسلام.
٦-ليبولد فايس/ الاسلام على مفترق.
٧-أنور الجندي/ عطاء الاسلام الحضاري.
٨-د. وليد الخالدي/التبشير والاستعمار في البلاد العربية.
٩- د. محمد البهي/الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي.
١٠- أرنولد توينبي/الإسلام والغرب والمستقبل.
١١- مجلة الوعي الإسلامي/العدد ٣٥٠.

مشاهدات ودراسات عن: محنة المرأة المسلمة في عالم الشتات

بقلم: شعبان عبدالرحمن

الحديث عن المرأة المسلمة وحقوقها لا يكاد ينقطع على كل المستويات المحلية والدولية، بل إن محافل دولية كبرى مثل مؤتمر الأمم المتحدة في كوبنهاغن العام ١٩٩٥، ومؤتمر القاهرة الدولي للسكان العام ١٩٩٤م، بل مؤتمر اسطنبول للإسكان والتعمير الذي عقد أخيراً في تركيا، تحولت إلى منتديات تكاد تصب القسط الأكبر من مناقشاتها على مطالب المرأة وحقوقها، ولا اعتراض على ذلك، لأن أحداً لا يجادل في أحقية المرأة في طرح ما تراه من حقوق مهضومة للنقاش في أي ميدان من ميادين الرأي، لكن الملاحظ أن حقوقاً جوهرية للمرأة تتعلق بوجودها على ظهر الحياة من الأصل يتم تجاهلها، فمعاناة المرأة في عالم الشتات والهجوم، والأهوال التي تلاقيها في مناطق الحروب والنزاعات، والممارسات التي يشيب لهولها الولدان تحت



الاحتلال مازالت غائبة عن ساحة المنتديات العالمية الكبرى التي تناقش قضايا المرأة، كما أنه لا يكاد يسمع عنها على مستوى المنتديات الإعلامية، وهو ما يلقي بظلال التقصير المتعمد من هذه المنتديات، بل من المجتمع الدولي عموماً ضد هذا النوع من النساء، وهو ليس بالقليل من جانب، ومن جانب آخر فإن ما يصيب هؤلاء من محن ينعكس بصورة مباشرة وسريعة على أطفالهن وأزواجهن وهو ما يهدد بالتالي استقرار ومصير ملايين الأسر.

إن هناك ما يقرب من ٢٣ مليون لاجيء و٢٥ مليون نازح ينتشرون في العالم - طبقاً لإحصاءات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين UNHCR يمثل المسلمون منهم ٨٠٪ ويشكل الأطفال والنساء منهم أكثر من ٧٠٪، كما أن الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر يقدر عدد المتضررين من الكوارث بجميع أنواعها بالازدياد إلى ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠ مليون شخص بحلول العام ٢٠٠٠.

وإذا وضعت أمامنا مأساة الهجرة والشتات بهذا الحجم يتضح لنا حجم الأضرار التي تلحق بالمرأة ومعها أطفالها بالطبع وبالتالي أفراد أسرتها، فالمرأة هي نواة الأسرة ومن دونها لا تستقيم حياة المجتمعات.

ولسنا في حاجة هنا إلى سرد تفاصيل المعاناة الأليمة التي تقاسيها المرأة في البوسنة وكشمير وبورما والصومال وكمبوديا وطاجيكستان وأذربيجان وغيرها، إلا أن أخبار الاعتداءات الجنسية الصارخة التي تصحبها اعتداءات بدنية وربما القتل لم تعد خافية على أحد، لكن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية «المملكة العربية السعودية» تسجل في أحدث تقاريرها أن اغتصاب امرأة مسلمة لا يعني دماراً بدنياً ونفسياً لها فقط، وإنما ينسحب ذلك على كل أفراد أسرتها، أما إذا كانت زوجة فإن تفكك أسرتها بكاملها وضياعها وتشردها هو أمر لا يمكن تجنبه وهو ما يستوجب العمل بكل قوة لحماية المرأة من جرائم الاغتصاب، بل إنه مجرد أن يكون للمرأة المسلمة ابن غير شرعي هو أمر يجلب لها الذل والتعاسة والهوان طيلة حياتها، ولذلك فإن خصوصية المرأة المسلمة في هذا الجانب تستوجب فرض حماية أكثر فاعلية وأكثر إيجابية، وبخاصة أن المادة السابعة من الميثاق العالمي لإعلان حقوق الإنسان واتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين تؤكد أن وجوب وضع النساء والأطفال في عالم الشتات والمحن موضع الاهتمام والحماية ضد أي نوع من الاعتداءات غير الكريمة.



المفوضية العليا واللاجئين:

هناك ٤٨ مليون لاجىء في العالم ٨٠٪ منهم مسلمون و ٧٠٪ منهم نساء وأطفال



مشاهدات في البوسنة

لقد شاهدت بعيني خلال زيارتي للبوسنة في منتصف العام ١٩٩٤م كيف تعاني النساء البوسنيات ومعهن أطفالهن حياة الشتات، ورحلة البحث عن مأوى، وكان يكفي لمن يقف عند محطة القطار الرئيسية في مدينة زغرب عاصمة كرواتيا أن يشاهد بين ساعة وأخرى الأفواج تلو الأفواج من النساء والأطفال وهم يتدفقون من القطارات، بعد أن هربوا بجلدهم من الإبادة لتحملهم الشاحنات إلى المصير والمجهول!

كما شاهدت حالات الانهيار والرعب والعذاب النفسي التي تملكت مئات النساء والفتيات بعد تعرضهن لأبشع عمليات اغتصاب شهدها القرن العشرين، ولا يستطيع أحد أن يتنبأ متى يزول كابوس الانهيار النفسي عن هؤلاء الضحايا.

كما شاهدت عشرات المعسكرات المنتشرة في مدن كرواتيا.... زغرب... سبليت وما كانت تعانيه النساء فيها من عذاب للحصول على قوت لأطفالهن، أو غطاء يكفيهم برد الشتاء القارس، مع حرمان من النظافة والرعاية الصحية ووسط صرخات الأطفال من شدة ما شاهدوه من ويلات.

ولم تكن أحوال المرأة في البوسنة بأحسن من أحوال المرأة في أذربيجان وكشمير، ولعل ما تشهد به السيدة «تونزالافاليما مادونا» وهي سيدة أذربيجانية أعدت أخيراً دراسة تعد صرخة لأصحاب الضمير عن أحوال بنات جنسها المتردية بعد أن احتل الأرمن أكثر من ٢٠٪ من بلادها، وقدمت فيها نماذج كمشاهدة عيان ـ من الاعتداءات الوحشية الأرمينية ضد النساء والأطفال من قصف المدارس بالطائرات وبقر بطون الحوامل وصلب الأطفال وجلدهم أمام أعين ذويهم وإلقائهم في الصحاري لتفتك بهم الأفاعي والوحوش الضارية، وتقول إن عدد الضحايا هناك بلغ ١٢٠ ألف قتيل و ٦٠ ألف معاق ومشوه معظمهم من النساء والأطفال، كما أن هناك ١٤٠٠ امرأة و٩٧ طفلاً من الأسرى من بين ٤٢٣٧ أسيراً.

المرأة في كشمير

كما أن الدراسة الميدانية التي أعدتها السيدة خديجة صهيب القرني عن أوضاع المرأة في كشمير المحتلة وقدمتها أخيراً للعديد من المؤتمرات تجسد أيضاً محنة المرأة في هذه الولاية المحتلة على أيدي القوات الهندية، وتشير فيها إلى أن المرأة تتعرض هناك لحرب متعددة الجوانب تمثل طوفاناً من الاضطهاد والإبادة تتعدد حلقاتها وتتواصل منذ بداية حركة الجهاد الكشميري العام ١٩٩٠ في هذه الولاية التي يبلغ عدد سكانها ١٢ مليون نسمة وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٥٪.

وتسجل السيدة خديجة أن القوات الهندية التي يصل تعدادها في كشمير المحتلة إلى ثمانمئة ألف جندي هندوسي انتهزت فرصة القرار الصادر من البرلمان الهندي الذي يسمح لها بإطلاق النار العشوائي ضد المدنيين الكشميريين والزج بهم في السجون ومراكز التفتيش وزنازين التعذيب وإحراق منازلهم ومتاجرهم ومساجدهم ومدارسهم ومن في داخلها، وقد كانت المرأة وأطفالها صاحبة النصيب الأكبر في الإيذاء من هذه الممارسات والتي كان أبشعها صوراً مروعة من الاغتصاب الجماعي للنساء.

وتقدم إحصائية ميدانية تحمل قائمة بالضحايا منذ العام ١٩٩٠ حتى العام ١٩٩٤م والتي تفيد بأن عدد النساء اللائي هتكت أعراضهن جماعياً بلغ ٣٨٥٤ امرأة، وأن عدد النساء اللائي ذبحن وألقيت جثثهن في نهر جهلم بعد هتك أعراضهن «وهو نهر شهير يربط بين جزء كشمير الحرة والجزء المحتل» ٣٩٢ امرأة، وإن عدد الفتيات اللائي استشهدن بسبب هتك أعراضهن جماعياً ٢٦٣ امرأة ، وعدد الأطفال الذين ماتوا بسبب انعدام التغذية والعلاج ٤٥٨ طفلاً، هذا إلى جانب ٤٢,٤٢١ ألف شهيد من النساء والرجال والأطفال و ٦٧,١٩٤ ألف خريج آخرين و ٢٧٨، ٢٧ ألف سجين من الرجال.

ولم تكن إجراءات الاغتصاب والتقتيل هي الوجه الوحيد للحرب ضد المرأة المسلمة في كشمير، وإنما تركز القوات الهندية على نوع من الإذلال والإهانة النفسية للمرأة ولذويها وذلك من خلال عمليات الاغتصاب الجماعي المتعمدة والمنظمة وأمام أعين الأبناء والأزواج والآباء، وإن عشرات الضحايا يسقطن فاقدات الوعي أو شهيدات من هول هذه الممارسات البشعة، ولا يتكتفي الوحوش الهندوس بذلك، بل إنهم يقومون بعمليات تمثيل بشعة، في جثث الضحايا بتقطيع آذان وأثداء الشهيدات والقائهن في نهر «جلهم» ليحملها من كشمير المحتلة

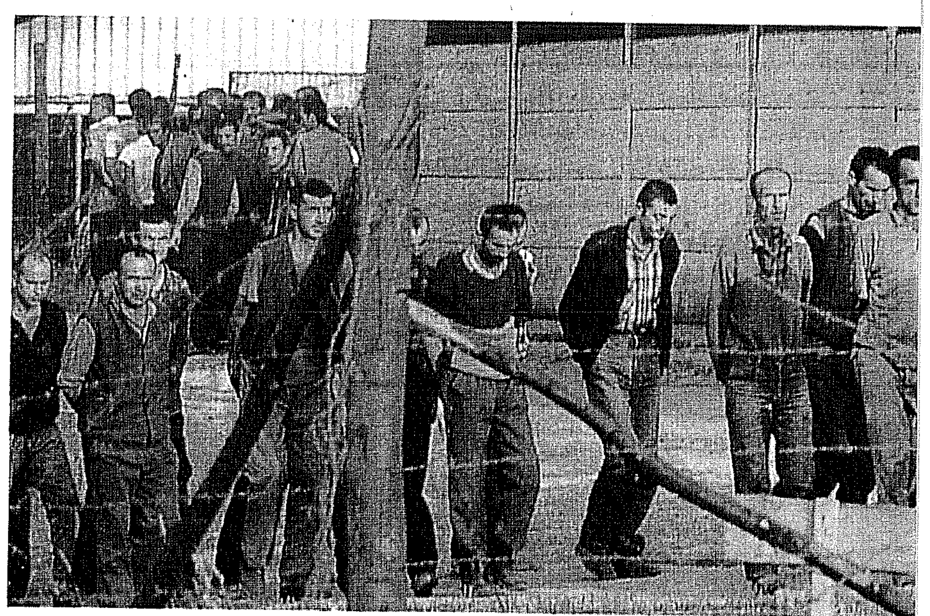
إلى كشمير الحرة كهدايا هندوسية إلى المسلمين هناك!!

شاهدة عيان هندوسية

وتقول الصحافية الهندوسية الشهيرة «سكماني سنغ» في تقرير كتبته بعد زيارتها لكشمير المحتلة ونشرته مجلة «الستريتد ويكلي أوف انديا» العام ١٩٩٠م وتحت عنوان «المحافظون أم المفترسون؟» تقول:
إنني لا أزال أسمع الصرخات المؤلمة للنسوة اللائي تعرضن لهتك الأعراض من قبل أفراد الجيش الهندي الذين أرسلوا إلى ولاية جامو وكشمير منذ يناير العام ١٩٩٠م، ويعتبر هؤلاء محافظين على النظام وحراساً للشعب من الإرهاب والفوضى ولكنهم لا يقومون بمهمتهم الحقيقية، إنهم في أعين الشعب الكشميري ليسوا إلا قتلة وزناة وناهبين... إن مجرد مشاهدة إنسان في الزي العسكري في كشمير يعني إشعال غيظ أهالي كشمير، فالمدن والقرى كلها تشتد وتشاهد حوادث الاغتصاب وهتك الأعراض لعدد لا يتصور في هذا العالم المتمدن...
ثم تقدم الصحافية الهندوسية ـ وهي شاهدة هندوسية على أفاعيل الهندوس في كشمير ـ نماذج للممارسات الوحشية ضد المرأة المسلمة وتقول إن الجنود في معسكر مدينة سرينجار عاصمة الولاية ظلوا ينتهكون أعراض ثلاثة فتيات من حي «لال شوك» لمدة يومين كاملين، وأن الجنود في قرية تريكام بمحافظة كبواره حاصروا القرية وقاموا باغتصاب جماعي لنسائها وبناتها، وفي قرية تنجواره قاموا باغتصاب جماعي للآنسة ممتاز «١٨ سنة» ثم قطعوا لحم خديها بأسنانهم حتى فقدت وعيها ولا ندري هل عادت إلى وعيها أو فارقت الحياة، وفي قرية «شوكي بال» كذلك قبض الجنود على شاب وزوجته وزجوا بهما إلى ثكنة الجيش وعلقوا الشاب في شجرة ثم قاموا باغتصاب زوجته أمام عينيه حتى فقد الإثنان الوعي!

شاهدة عيان هندوسية تروي مشاهد بشعة يرتكبها الهندوس ضد النساء والأطفال في كشمير

وتذكر الصحافية الهندوسية على لسان ساجدة «٥٠ سنة» التي كانت تشاهد محاصرة الجنود الهندوسيين لقرية «بالي بورة» كيف يجبرون النساء الفتيات على الوقوف في طابور واحد ليختاروا الجميلات منهن وتقول: «إن من ثمانية إلى عشرة رجال كانوا يزنون بامرأة واحدة جمعياً وقد ضربوني ضرباً مبرحاً لأنني كنت أحول بينهم وبين ابنتي».
تلك شهادة شاهدة من أهلها عن فظائع الاغتصاب وانتهاك حرمة المرأة في كشمير ولم تكن تلك هي الشهادة الوحيدة وإنما هناك جهات أخرى شهدت على ذلك، إذ يبدو أن الحرب الدائرة في كشمير هي في المقام الأول حرب ضد المرأة بكل المقاييس، وهو ما أفزع إحدى اللجان النسائية الهندية عند زيارتها لكشمير والتي قالت في تقريرها: «إن ما شاهدناه ترك فينا أعمق الأثر وجعلنا ننادي بصوت واحد: أوقفوا القتل»!
إن النساء يملؤهن الخوف على أعراضهن... العائلات يملؤها الخوف من الحصار وحملات التفتيش والسرقة والدمار، إن قوات الأمن تستطيع اقتحام أي بيت أو مدرسة أو مستشفى دون إنذار أو احترام للخصوصيات!!
وتقول الصحافية الأمريكية «باربرا كروست» في تقريرها الذي كتبته بعد زيارتها لإحدى القرى «كونان بوس بورا» ونشرته في النيويورك تايمز في ١٨ إبريل العام ١٩٩٢: إن هذه القرية الواقعة على الحدود بين كشمير الحرة وكشمير المحتلة قام الجنود الهندوس بمحاصرتها في ٢٣ فبراير العام ١٩٩٢، ودخلوا بيوتها وأجبروا الرجال على الخروج منها ثم قاموا بالاغتصاب الجماعي للنساء، واستمرت هذه العملية الإجرامية طوال الليل وبلغ عدد النساء المغتصبات حوالي مئة امرأة أكبرهن تبلغ من العمر ٨٦ عاماً وأصغرهن تسع سنوات، وكانت إحدى المغتصبات حامل وضعت وليدها بيد مشوهة، وامرأة أخرى فقدت وعيها بعد أن تناوب على اغتصابها سبعة جنود هذه نماذج مجسدة لما يحدث للمرأة وبخاصة المرأة المسلمة في عالم الشتات والاحتلال والمحن وحالة المرأة الكشميرية هي الأكثر تجسيداً لمأساة المرأة.



ويبقى السؤال ألم تكن هذه الممارسات المفجعة بحق المرأة كافية لتحرك ضمير العالم حتى تنال نصيباً من القضايا المثارة عن المرأة في المنتديات العالمية مثل الحرية الشخصية وحرية الإنجاب وحرية الإباحية والشذوذ؟!!■

مجتمع

المرأة المسلمة بين التحرير والتغرير

بقلم: عطية فتحي الويشي

لعل اول من اغتم لحال المرأة، وأبدى اهتماماً بقضيتها فانتصر لها انتصاراً عملياً لانظير له هو الاسلام وشواهد النصوص الأولى والآثار تنقل الينا ضروباً من الظلم والمعاناة التي عاشتها المرأة في الجاهلية.. فجاء الاسلام تو ذاك يهدهدها ويواسيها.. موحياً اليها بتباشير الراحة في ظلال المنهج الرباني من عناء الضيم ولحقة الانتقاص!

وفي احد المشاهد التي التقطها القرآن الكريم مصوراً ذلك الواقع الأليم للمرأة العربية قبل الاسلام فقال تعالى:﴿وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء مايحكمون﴾[النحل- ٥٨و٥٩]. فلقد كان لفظ «المرأة» مرتبطاً بالعار والفقر وسوء الأحدوثة.. وكان إذا عَنّ لإمرأة احدهم المخاض. انتحى بها على شفا حفرة.. فإن ولدت له ذكراً:فبها ونعمت، وان دفع رحمها بأنثى: هال عليها التراب طاوياً الأسى والهمَّ على ماأصابه ولحق به!! وكان مما قاله عمر في هذا السياق:«كنا في الجاهلية مانعد للنساء أمراً» (١).

فلقد كانت المرأة مخلوقاً لاشأن له ولاوزن.. سليبة الحقوق الاجتماعية إلا فيما يعتبره العرب قدحاً في مروءتهم إزاء نسائهم من حماية وغيرة على العرض.. بيد انها على اي حال لم تكن مكفولة حق اختيار زوجها ولاحق الطلاق منه وكانت لاترث بل تورث كسقط المتاع، فإذا مات عنها زوجها.. كان لأفراد أسرته اذا ألقى عليها ثوبه ان يتزوجها دون التفات لكيانها او اعتبار لإرادتها!!

وبعدما عرفت المرأة الإسلام اهتدت الى ذاتها الضائعة في غياهب الجاهلية الموحشة.. فقد عدَّ الاسلام المرأة كياناً اجتماعياً له قيمته وحقوقه كما عليه واجباته ومسؤولياته.. فقال اول ماقال محذراً من التعامل مع المرأة بمنطق الجاهلية الأخرق «اتقوا الله في النساء»(٢). ثم يأتي القرآن مؤكداً قيمة المرأة الاجتماعية في الحياة فقال:﴿ولهن مثل الذي عليهنَّ بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾[البقرة/٢٢٨]. وكان من قول النبي بعد ذلك «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»(٣)«خياركم..خيارهم لنسائهم»(٤) وأبى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يضمن أمر المرأة وصيته الاخيرة الى الأمة فقال« أيها الناس اسمعوا قولي.. استوصوا بالنساء خيراً» (٥).

فمم إذاً بات أنين الشكوى؟! ومن أي اتجاه تنبعث اصوات الاستغاثة من القسر والمعاناة والجحيم الذي تحيا المرأة أهواله المريرة؟!

في البدء انطلقت دعاوى وشعارات تحرير المرأة وخلاصها من جهة الغرب.. وذلك بحكم القهر النفسي، والأسر المعنوي الذي يكتنف المرأة الغربية منذ زمن يضرب بجذوره في اعماق التاريخ.. فلدى الرومان كانت المرأة بصفة عامة محرومة من الحقوق العامة، اذ القاعدة القانونية عند فقهاء القانون هناك: ليس للنساء ولاية عامة وليس لهنَّ أهلية كالمجانين والصبيان(٦) وحتى العهد القديم نُظِرَ الى المرأة نظرة دونية مفعمة بالانفعال والحنق..وكانت امراة جالسة في وسط «الإيفة» فقال هذه هي الشر(٧) ومن ثم ورثت أوروبا هذه الانطباعات والمعايير المختلة إزاء المرأة فكانت القوانين الغربية حتى القرن الحادي عشر الميلادي تعطي الزوج الحق ان يبيع زوجته فجعلت حق الزوج قاصراً على الإعارة والإجارة ومادونها (٨) ومن الطريف ان القانون الانكليزي حتى العام١٨٠٥ كان يبيح للرجل ان يبيع زوجته.. ونص القانون المدني الفرنسي على ان القاصرين هم: الصبي والمجنون والمرأة واستمر ذلك حتى عام١٩٣٨ حتى عدلت هذه النصوص ولم تزل فيه بعض القيود على تصرفات المتزوجة فلايسمح لها بالتعاقد بالبيع او الشراء او الهبة او الرهن او غير ذلك إلا بعد موافقة زوجها(٩).

ذلك غيض من فيوض هموم اجتاحت مجتمع المرأة الغربية وغير باد في عينها اي أمل في الخلاص، فقنعت بواقعها تحت شعار الحرية التي جرت عليها- كما تعهد كل يوم- الوبال والضياع..!! فقد صارت المرأة في ظل حضارة الغرب المادية: وسيلة من وسائل المتعة والتسرية، وليس من بيت وزوج وطفل.. إلا قليلاً..!!

وترددت اصداء قضية المرأة الغربية من موجة الاستيطان الأجنبي الذي منيت به بلادنا في العصر الحديث والذي جاء بقيمه وافكاره واوضاعه الاجتماعية.. تلك التي انطبعت بها مجتمعاتنا المسلمة..! وبدت من بعدها صيحات في آفاقنا تعلو مطالبة بتحرير المرأة من القيود الاجتماعية العتيقة بزعمها.. واستحال الامر شيئاً فشيئاً الى واقع مستساغ غير ذي كراهة او نفور.. على حين استغرقت القيم والمفاهيم

الاسلامية في الانحسار.. بل ووصل الأمر الى رميها بعين النبذ والاستهجان.. فلقد كانت حمى اصاب هوسها الدهماء، فضلا عن الجبناء وضعاف العقيدة.. أولئك الذين تولوا كبر قضية تحرير المرأة لا من قيود الفكر الاستعماري ولا من إسار التقاليد والعادات التي طغت على الواقع إذ ذاك بفعل البعد عن الدين وهجر الشريعة.. كلا بل تحرير المرأة من دينها وعقيدتها ومازالت دعواهم يتردد صداها بعد كل فترة وهنة من واقعنا المعاصر. حتى لقد بات مفهوم التحرير مرتبطاً بالسفور والابتذال والخشونة والاسترجال.. ترى فيم يدبرون لنا؟!

ففي سياق الغفلة التي تتغشى غير مكان من ارض العروبة والاسلام تتعالى صيحات اللمز والتعريض بشريعة الاسلام.. ولعل مجتمعات النساء هي اكثر المعنيين فزوعاً والتفاتاً وركوناً إلى تلك الصحيات باعتبار ماتحياه من قهر وإهمال وعرضة للضياع من جانب المجتمع وهذه المبررات قد تكون معقولة لكن هل للاسلام يد فيما عليه المرأة المعاصرة من احوال حتى يكون مرمى سهامهم ومناط حقدهم وحنقهم؟!! لقد بات مما لايدع مجالا لشك ان حركات تحسين اوضاع المرأة وتحريرها، وماتتبناه من افكار ومبادىء وشعارات.. تؤكد غوغائيتها وميولها الاستعمارية.. فضلاً عن جهلها الفاضح بحقيقة الإسلام.. تلك الحقيقة التي لم يعد مع تبيانها المتكرر لقيمة المرأة: سوى الجزم بعمالة تلك المؤسسات وبعدها عن الموضوعية والصواب.!

ففي احد البلاد العربية تقرر فتح خط هاتفي ساخن يتولى الرد من خلاله على ما تبث به المرأة من معاناة وهموم سواء تلك التي تتصل بالضرب والاعتداء من جانب الرجل، أو بما يتعلق بالطلاق والميراث وحضانة الاطفال.. فضلا عما يبديه القائمون خلف تلك الهواتف من نصائح وتوجيهات إزاء مواجهة التقاليد الاسلامية والافكار الرجعية.. تلك خلاصة مابثه راديو لندن في صبيحة يوم من ايام عامنا الحالي (١٠)



ونحن ليس بوسعنا ان نتعامى عن بعض اطوار المعاناة التي تتقلب فيها المرأة المسلمة في كثير من بلداننا.. بيد ان بوسعنا الوقوف بكل حزم وصرامة في مواجهة أي اتهام للاسلام بالتورط في هذه العملية القميئة المرذولة، ونحن في هذا المقام لن نكرر ماأسلف تقريره وفرة من المنصفين- مسلمين وغيرهم- بصدد سمو المرأة في شريعة الاسلام ومدى ماتلقاه من عناية وتكريم تحت ظلاله الوارفة.!

كانت المرأة في الجاهلية مخلوقا لا شأن له ولاوزن سليبة الحقوق لاترث بل تورث كسقط المتاع

فهذه المرأة التي وقفت للنبي — صلى الله عليه وسلم — تجادله في زوجها.. فانصفها القرآن.. وتلك التي راحت تطالبه بمنحها واخواتها في الدين فرصة القيام بأعمال تضارع تلك التي ينهض بواجبها الرجال.. برغبة مساواتهم في الأجر والثواب. وتلك التي راجعت امير المؤمنين عمر وهو يخطب في الناس يناشدهم تقليل المهور لتمكين الشباب من الزواج.. وحين راجعته قال:«اصابت امرأة وأخطأ رجل»(١١) فهل يتسنى تعليق مأساة المرأة المعاصرة على مشجب الاسلام؟!.

انما الذي تجدر الإشارة اليه: ان شريعة الاسلام في جُل بلداننا تعاني من الانحسار والتهميش فكيف بهذا الأسير العاني يقوى على اضطهاد المرأة وملاحقتها..؟! ان الغريب المدهش في هذه القضية ان الظروف التي يحياها الاسلام في أغلب مجتمعاتنا المعاصرة هي تماماً: نفس الظروف التي تحياها المرأة.. فإن

كان ثمة ظلم للمرأة في بلداننا فإنما يوعز بالأصالة الى النفخ المتصل من جانب بعض المفكرين العرب.. في نار القوميات الفرعونية والأشورية والبابلية والقومية العربية.. والتي أثمرت عن تقاليد خاطئة وأعراف فاسدة وطبائع مقذورة.. ماكان لها من حيلة ابداً في وجود الاسلام..ثم يغمز- من بعد بلا حياء- الاسلام ويلمز بظلم المرأة.. إنه لتطفيف مفضوح وزيغ منكور. ان اصدق مايقال في هؤلاء:مايتردد على السنة العامة من مثل سائر: «يقتلون القتيل ويمشون في جنازته»!!فكيف به من عيب او قصور وهو لايزال حسيراً اسيراً غير ذي طول بواقعنا؟!﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله ومالهم من ناصرين. فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون﴾[الروم/٢٩ و ٣٠].

إن الناظر المتفحص لاحوال الداعين الى تحرير المرأة يستطلع رغبتهم الجامحة في تخلي المرأة عن قيمها وبيتها وزوجها وأولادها.. فضلا عن دينها.. وارتمائها في احضانهم انهم لصوص بكل المقاييس: يسرقون أمننا الاجتماعي فلا تكاد البسمة الصادقة تعرف سبيلاً الى وجوهنا، ويسرقون اعرضنا فلا يبق من شرف إلا ولفحته رياح الرذيلة، وطاف به طائف الفاحشة.. ويسرقون بناتنا في منتدياتهم فتضحى- من بعد- استار عفتنا بالية رقيقة.. هكذا يريدون عندنا للمرأة ان تتحرر، وإلا فما معنى التحرير في مناهجهم؟! إن مانستطلعه اليوم من مظاهر موحية للغافلين وقصار النظر بتحرر المرأة الغربية: انما هو نتاج زائف لانتفاضتها من اجل حقوقها.. فبالله ماذا تحقق من أحلامها هناك سوى تحررها من اخلاقها وقيمها فصارت حرة فالتة.. طليقة من اي ضوابط او قيود.. ثم كانت الخيانة الزوجية في اعلى معدلاتها- اكثر من٧٥ في المئة في أوروبا وتجارة الرقيق الابيض ودعارة الاطفال..؟! ثم ماذ بقي للمرأة الغربية- بعد التحرير المزعوم- من كيان معنوي ومنطق سوي، وعيش كريم؟!

وعلى أي حال فالإسلام لاعلاقة له بظلم المرأة في الشرق المسلم، فلم يكن ثمة من ينادي في قرون السلف على امتدادها بالانتصار للمرأة من بعد ظلم حاق بها او ضيم مسّها.. أبداً ومطلقا لن نجد.. ولم يكن ثمة فروق بين رجل وامرأة في ميزان الاسلام، فالكل في مسيرة الحياة سواء يعمل بحسب مايسر له من مقتضى طبيعته التي فطره الله عليها وخلقه من اجلها. فأجدر بنسائنا ان يتجهن الى تعلم الإسلام ونشر تعاليمه كل في مملكتها.. ففي ذلك اقرار لما لهن من حقوق.. وتعرف ماعليهن من واجبات حتى تسقيم الحياة ونسعد بديننا..﴿من عمل صالحاً من ذكر أ و أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون﴾[النحل/٩٧].

إن معقد الرجاء ومشعل الأمل - بصدد هذه الحلكة الاجتماعية- في منهج الاسلام، ذلك الذي تجد فيه المرأة ماتسترد به كرامتها السليبة وهيبتها الضائعة وذاتها المهدرة.. فللمرأة في ذلك المنهج وظيفة سامية ودور حضاري فاعل ومتميز.. تستأنس فيه بقيمتها، وسمو غايتها إزاء ذلك الخليط الهائل من القيم والاتجاهات والأفكار والمبادىء والغايات المتباينة..! فإن اشد مايكون إيلاما في النفس وصعقاً للمشاعر: ذلك التتبع المخجل والذوبان المدهش من جانب المرأة المسلمة في هوى القيم الغربية، دون روية أو تبصّر لما يُنصب في طريقها من فخاخ ومعوقات.. إما للتغرير بها، وإما لتعطيل مسيرتها نحو إنماء مجتمعها، حيث عوّل عليها الاسلام نجاح مشروعه ونهضة أمته..؟! ألا فلتنتبه أخت الإسلام.

قد رشحوك لأمر لو فطنت له
رفقاً بنفسك أن ترعي مع الهمل

فليس جديداً ان يتهم الاسلام في المرأة.. تارة ظلماً وعدواناً، وتارة اخرى باعتبار الخلط- جهلا- بين مفاهيم الذكورة والرجولة والبر والفجور في حسابات «الآخر» عن الإسلام.. ولكن الجدير بالالتفات اليه اننا نُستدرج من جانب قوى الشر الى جدل فارغ، وخض ومراءٍ لاطائل من ورائه: إلا تبديد الأعمار وصرف الجهود جزافا فيما لايعود بنفع علينا.. فتفوت علينا فرص اللحاق بركب الحضارة وتضيع من ايدينا اسباب البعث الحضاري الإسلامي المنشود.! ■

الاسلام لاعلاقة له بظلم المرأة في الشرق المسلم ولا الغرب المنحرف

الهوامش

١-لم أقف عليه ولكنه منقول عن كتاب: مكانة المرأة المسلمة بين الإسلام والقوانين العالمية- دار العلم- الكويت- د.ت- ص:٢٤.

٢-رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري-١٧/٢٧٤٢.

٣-رواه الدارمي وابن ماجه عن ابن عباس- واللفظ له-١/١٩٧٧.

٤- رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو-واللفظ له-١/١٩٧٨.

٥-السيرة النبوية- ابن هشام- تحقيق عمر عبد السلام التدمري- دار الريان- مصر-١٩٨٧-٤/ ٢٨٤.

٦- نقلا عن كتاب المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية- مرجع سابق ص٣١.

٧-سفر زكريا- اصحاح ٥/ ٧ و ٨.

٨-نقلا عن كتاب المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية - مرجع سابق ص٢٠.

٩-المرأة بين الفقه والقانون- مصطفى السباعي- المكتب الاسلامي- بيروت-١٤٠٤هـ- ط ٦- ص٢١

١٠-يوم١٥-٣-١٩٩٦

١١- مناقب عمر بن الخطاب- ابن الجوزي- تحقيق:د. زينب القاروط- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٠٧هـ ط٣-ص١٤٩.

توصيات المؤتمر

المؤتمر يناشد الضمير العالمي ببذل الجهد للإفراج عن الأسرى الكويتيين

عقب انتهاء أعمال المؤتمر، أعلن د. الأحمدي أبو النور عن التوصيات التي خلص إليها المؤتمرون وهي كالتالي:

أكد المؤتمرون ضرورة العمل على تبني وتنفيذ توصيات المؤتمرات السابقة التي عقدتها كلية الشريعة مع الجهات المسؤولة في الدولة.

كما حرصوا على حرية الإنسان واعتبروها جزءاً لا يتجزأ من كيانه فلا يجوز إهدارها ولا المساس بها تحت أي مسمى.

وأكدوا أن المسلم مهما خُوّل من حرية فهو يمارسها في إطار الشريعة الإسلامية التي يحكمها في كل تصرفاته وشؤون حياته وأن ذلك يتم بتلقائية إيمانية.

كذلك حرصوا على أنه لا تثريب على النوايا وخفايا الصدور ومكنونات العقول ما لم تخرج إلى العلن، وعلى نحو يجرّمه الشرع.

وأوضحوا أن حرية الاعتقاد مكفولة شرعا لكل إنسان في المجتمع المسلم ما لم ينافي ذلك تطبيق حد الردة.

وشددوا على ضرورة التواصي بالتنسيق والتعاون بين المنظمات والمؤسسات العلمية والاجتماعية والتربوية كافة وجمعيات حقوق الإنسان في العالم لتعميق مفهوم الحرية والتوعية بممارستها وفق تعاليم الإسلام وتوجيهاته.

وأوصى المؤتمرون الأقليات الإسلامية في بعض بلدان العالم بأن يكونوا ذوي عطاء متميز في العلم والعمل والإنتاج، وأن يكون في سلوكهم تطبيق عملي لعطاء الإسلام الحضاري والأخلاقي، فذلك هو الطريق الأمثل لاعتراف هذه الدول بمكانة تلك الأقليات فيها ودعمها لحرياتهم الدينية وحقوقهم الإنسانية.

وطلب المؤتمر أن وحدة الأمة الإسلامية وتعاون شعوبها على البر والتقوى هو طريق النهوض والتقدم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، وأنه ركيزة تحررها من ربقة التخلف ورقّ التبعية، وأن ذلك هو الأسلوب الأمثل للتعايش مع التكتلات العالمية.

أكد المؤتمر تحرير الوسائل الإعلامية والتعليمية والمناهج التربوية والمؤسسات الاجتماعية من التيارات السلبية للنظم والنظريات الوافدة التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية.

كما أكد تحرير المؤسسات الاقتصادية في العالم العربي والإسلامي من التبعية ودعم توجهها الإسلامي للقيام برسالتها والنهوض بوظيفتها في بناء الدولة وتنمية المجتمع.

وطلب إبراز الصورة المشرّفة لأعلام الأمة الذين كانوا رمزاً للحرية والذين عملوا على تعميق مفهومها، وتطبيق منهجها.

ـ كما أراد تحصين الشباب إيمانا وتربوية حتى لا يسيىء استخدام الحرية في أي مكان وزمان.

ـ وشدد على ضرورة التفرقة بين من يجاهد للحصول على حقه أو للدفاع عن أرضه وعرضه، وبين من يمارس سياسة القمع والتنكيل والإبادة.

الكويت حكومة وشعباً فطرت على الحرية المسؤولة وناضلت بِبسالة في سبيلها

كما حرص على تشجيع حرية الرأي والإفادة من النقد البنّاء في إطار آداب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وبالحكمة والموعظة الحسنة.

وطلب التمسك بالشورى والاستشارة لأنهما ركيزتان أساسيتان من ركائز الحرية اللازمة لسلامة القرار وحمايته من الزلل والانحراف والتعسف.

وحرص على ألا ينسى المؤتمرون أن يسجلوا أن دولة الكويت حكومة وشعباً فطروا على الحرية المسؤولة، وناضلوا ببسالة في سبيلها وتحملوا من أجلها الكثير من الأذى والعنت. ومن هنا يحييها المؤتمر ويحيي كفاحها وتاريخها في ماضيها المشرق، ويومها الماجد، وغدها الواعد.

ويناشد المؤتمر الضمير العالمي الأبيّ ومنظمات حقوق الإنسان على بذل الجهود والضغوط واستنفار الهمم من أجل إطلاق الأسرى الكويتيين وعودتهم إلى وطنهم الكويت الحبيب سالمين آمنين.

ويتقدم المؤتمرون بالشكر لدولة الكويت حكومة وشعباً لاحتضانها مؤتمر الحريات والمؤتمرات المشابهة، ويضرعون إلى الله أن يحفظ سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، ويعافي سمو ولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله الصباح، ونسأله تعالى أن يوحد الأمة الإسلامية على الخير والبركة والهدى، وأن يؤلف بين قلوب المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ■

قالوا عن المؤتمر

المفكرون والعلماء والمشاركون أشادوا بالمؤتمر وبالأفكار والآراء التي طُرحت

سجلت الوعي الإسلامي آراء وانطباعات المشاركين في مؤتمر «الحريات — الواقع - والضوابط» وحول هذه القضية المهمة التي تبادلها المؤتمرون وحول محاور المؤتمر وخط سيره

قالوا عن المؤتمر:

د. صلاح الصاوي — رئيس الجامعة المفتوحة في واشنطن

قال: لا شك ان مؤتمرا يعقد حول الحريات وتدعو إليه الأجهزة المعنية بالدعوة من ناحية، والأجهزة العاملة في تدريس العلوم الشرعية من ناحية أخرى، أمر لا مشاحة فيه إن هذا يعد إنجازاً ويشكل ظاهرة جديرة بالتقدير والثناء والإعجاب هذا من حيث المبدأ. لأن الناس تعودوا أن يدعو إلى مثل هذه المؤتمرات من قبل من سمّوا أنفسهم بالتقدميين ليأتي هذا المؤتمر جوابا علميا لتفنيد هذه الادعاءات والمزاعم.

ثم يبقى بعد هذا أن المؤتمر عمل بَشريّ فيه جوانب إيجابية وجوانب قصور شأنه شأن البشر أجمعين، إلا أن المؤتمر لم يأخذ حظه من التعريف ليلقي الحضور الأبحاث ولا أدل على هذا سوى صغر مساحة القاعة وقلة الحضور، أما المواضيع المطروحة فهي جادة، لذا يجب توظيف ما ألقي منها إعلامياً حتى لا تهضم هذه البحوث والدراسات حقها

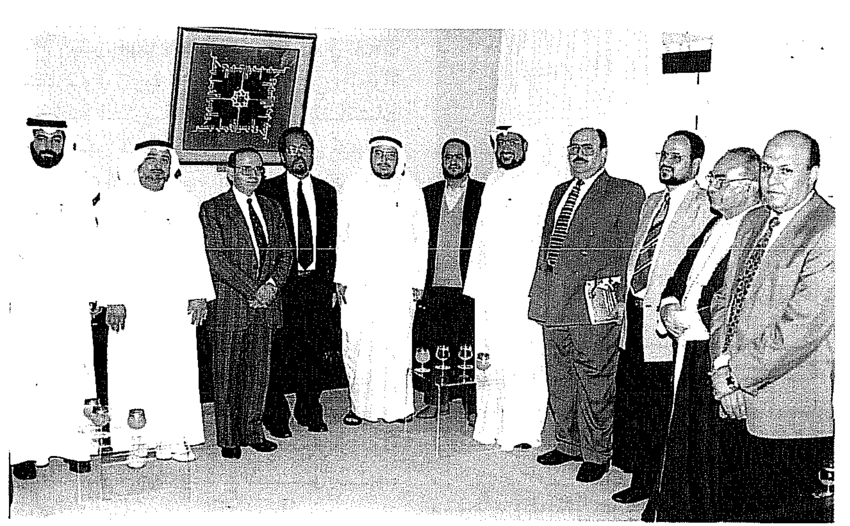
هذا وقد ذكر د. توفيق الواعي — أستاذ الشريعة والدراسات الإسلامية

أن هذا المؤتمر يعطي دفعة كبيرة لمسمى الحريات التي افتقدها كثير من الناس في هذا الزمان ويدور حولها نقاشات كثيرة ورأي الإسلام في الحريات، وتبني كلية الشريعة لهذا الرأي إنما هو توضيح للأمة الإسلامية عن رأي الإسلام في الحريات.

والحريات ليست المطلقة كما نعلم، وإنما الحريات فيما ينفع الإسلام وينفع الأمة والمجتمع، ويُجعل له رأي في كل شيء وملامح الآراء، وتؤدي إلى نفع الأمة والمجتمع، وكلية الشريعة حينما أعدّت هذا المؤتمر وساهمت فيه وحضّرت له إنما توصي بحق أن الإسلام هو دين الحرية وهو الذي حرر الناس وحرر الدنيا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، والكلية بتثبيتها للمؤتمر هي بالحقيقة توجه الأمة والرواد وعامة الناس إلى استثمار الحريات وليس هناك في الحقيقة من مناخ في هذه الأيام أفضل من مناخ الكويت ليثار فيه مثل هذه القضية، لأن الكويت فيها مساحة كبيرة للحريات وتتحمل أمثال هذه المؤتمرات.

والحريات في هذا الزمان لها تكاليف وأعباء ولا تتحملها كثير من الأنظمة، سواء في عالمنا الإسلامي أو العربي، ولكن الكويت وكلية الشريعة تحملتها.

وجرى المؤتمر بشكل مسلسل وعظيم وتناقش فيه القضايا بموضوعية وعلمية تترفع عن الدنيا وعن الأشياء التي تذهب ببهاء المؤتمرات.



● ضيوف المؤتمر في زيارة وكيل الوزارة خالد الزير

متابعة وإعداد
د. صالح الراشد
د. عماد الدين عثمان

فوزي أمين شهاب - مدرّس لغة عربية في وزارة التربية

قال: هذا المؤتمر يحيي معنى أساسياً من معاني الإسلام والتي يدعو إليها الإسلام في كل وقت وفي كل ميدان، وهو يتبنى الحرية والتغيير، إنما هو علامة مضيئة في تاريخ الكويت وكلية الشريعة.

حتى تخرج الحرية محاطة بسياج إسلامي تنبثق من شريعته الغراء كما يريد لها الله تعالى وكما يريد لها الرسول صلى الله عليه وسلم، وكما يريدها كل إنسان مسلم في هذا العصر.

شوقي أحمد زيدان - من وزارة الكهرباء

اعتبر هذا المؤتمر شيئاً طيباً من كلية الشريعة، ومن المسؤولين عنه لأنه يحيي فيها زرعها الإسلام في الإنسان أو كانت أحد أساسياته المنطلقة منها وهو حرية الفرد بالدرجة الأولى لأنه إذا كان هناك حرية فرد يعني أن هناك حرية مجتمع، وإذا أخذ المجتمع حريته بالكامل تنطلق هذه الأمة فتسمو إلى العلا.

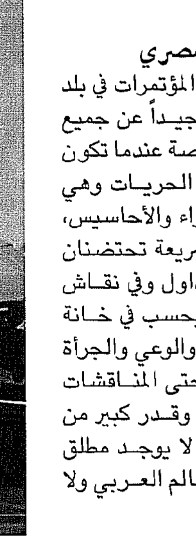
فالشكر للقائمين على المؤتمر ولكلية الشريعة والتحية للكويت لإقامتها مثل هذه المؤتمرات التي تعيد المفاهيم وتعيد الأمة إلى

طريقها الس السابق.

جمال سلطان ـ كاتب ومفكر مصري

قال: لا شك ان عقد مثل هذه المؤتمرات في بلد مثل الكويت يعطي انطباعا جيداً عن جميع المثقفين في العالم العربي، وبخاصة عندما تكون القضية المحورية هي قضية الحريات وهي قضية شائكة وتتعدد فيها الآراء والأحاسيس، فكون وزارة الأوقاف وكلية الشريعة تحتضنان هذه الفكرة وتطرحانها للتداول وفي نقاش مفتوح وحر، فهذا لا شك أنه يحسب في خانة الاستنارة وفي زاوية الإيجابية والوعي والجرأة والشجاعة الفكرية الأدبية وحتى المناقشات تدل على قدر كبير من الانفتاح وقدر كبير من الإحساس بالمسؤولية، لأنه لا يوجد مطلق الحرية في أي مكان لا في العالم العربي ولا الغربي.





● د. أنس العلاني في زيارة لرئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي



الدكتور محمد عمارة:

اعتبر الملتقى ملتقى جيداً ومباركاً، لأنه يعرض قضية من القضايا الأساسية والمحورية في الفكر العربي والإسلامي، ويناقش محور الحريات وهي قضية تهم كل مجتمع وكل دولة وكل إنسان، حيث يضع الضوابط لهذه القضية، وهو يمثل مجالاً لحوار خصب بين الباحثين بالمناقشات والتعليقات، وهو صورة من صور الحوار الفكري البنّاء والخلاق على أرض الكويت.

وهو لون من العطاء الفكري في هذا البلد حيث يجعل له دوراً في المحيط العربي والإسلامي، ربما هو دور أكبر من حجم الكويت الجغرافي، لكنه هو الذي يجعل للكويت مكانة في قلب كل عربي ومسلم، لأنه بهذا العطاء يصبح للكويت مجال عند كل الشعوب الإسلامية والعربية، وهذا ملمح أساسي لإقامة مثل هذا المؤتمر.

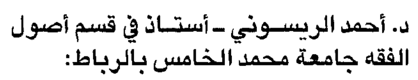
د. محمد مصطفى عرجاوي ـ أستاذ وعميد كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر بدمنهور

ذكر أن المؤتمر سابقة غير مسبوقة على الإطلاق أن تتبنى الكويت هذا الموضوع المهم والخطير الذي يحدد مفهوم الحرية الحقيقية التي تبني ولا تهدم تصون ولا تبدد، الحرية المنضبطة في الواقع وفي الضوابط الشرعية، الحرية التي تصرف حدودها وتعلم بأن الإنسان حرّ ما لم يضر وتؤمن بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار».

وفي هذه الندوة تغطي كل مناهج الحرية وألوانها المختلفة، وهو صورة علمية وموضوعية تعيش الواقع وتبرز الضوابط حتى تخرج صوراً متميزة للإسلام.

الدكتور السيد محمد نوح ـ أستاذ مساعد في كلية الشريعة جامعة الكويت

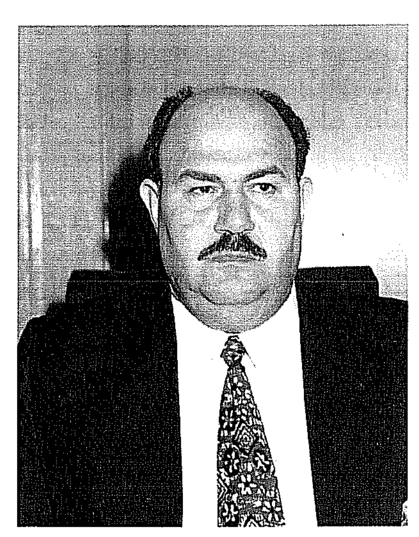
قال: نحن نفخر ونحفظ للكويت هذه المفخرة انها لا تزال فيها بقية من ديمقراطية أو حرية الرأي فلا أدل على ذلك المجلس من التباين الذي يتبنى المشكلات وطرحها على بساط البحث ليوجد لها المخرج ملتزماً بذلك بدين البلد والأمة الإسلامية وكذلك شيء من أنظمة وقوانين أهل الأرض التي لا تتعارض مع الدين الحنيف لذلك لا يستغرب على الكويت إقامتها لمثل هذا المؤتمر وتميزها في العديد من المؤتمرات وندعو الله تعالى أن تمتد هذه الصحوة المباركة إلى البلاد الإسلامية جميعها.



د. أحمد الريسوني ـ أستاذ في قسم أصول الفقه جامعة محمد الخامس بالرباط:

يعتبر المؤتمر فرصة ممتازة للقاء المفكرين والعلماء من شتى الأقطار العربية والإسلامية، فهو يسهم في توحيد الفكر وتوحيد الأمة العربية والإسلامية وقد تم اختيار موضوع حيّ من مواضيع الساعة، وهو الحرية والحريات بأشكالها المختلفة.

وقد بدأت معالجة لكيفية معمقة وحرّة لأن هذا



● د. مصطفى العرجاوي



● د. صلاح الصاوي



● جانب من الندوة

المؤتمر وهو مخصص للحريات هو نفسه تظهر فيه الحرية لأن أول حرية هي حرية الفكر والتعبير والكويت أصبحت معروفة باحتضانها لتظاهرات ومؤتمرات علمية وسياسية وهذا يدل على درجة الحرية التي تتمتع بها الكويت ودرجة التزامها بقضايا الأمة العربية والإسلامية.

د. عادل الخنساء ـ أستاذ محاضر بالقانون في كلية الدراسات التجارية:

أعرب عن شكره لوزارة الأوقاف وكلية الشريعة وجهودهما في التوجيه والإرشاد، وبين أن المؤتمر عبارة عن حصيلة جهود تبذلها الجهتان من أجل دراسة عدد من القضايا التي تهم الإنسان الكويتي والمجتمع عامة.

وأوضح أن طرق هذه الموضوعات وإخضاعها للتشريح والاختبار والحوار والمناظرة هو من الأهمية بمكان نظراً لأن هذه الموضوعات تمس الإنسان بصفة عامة، وتلتقي مع كثير من الجهود والأهداف التي تسعى إليها الكويت خصوصاً من أجل إيجاد نوع من الوعي الاجتماعي والفكري وإيجاد ثورة علمية في المجتمع، وبالأخص نحن مقبلون على القرن الـ (٢١) الذي يحمل في طياته كثيراً من الثورات التكنولوجية والمعلوماتية.

أما عناوين الندوات فهي متسعة بحيث لا يسعف المؤتمر مناقشتها في الوقت الضيق.

د. عبدالرزاق قسوم ـ أستاذ الفكر الإسلامي جامعة الجزائر:

أعرب عن سعادته بالمشاركة مع نخبة من العلماء والمفكرين العرب والمسلمين في هذا اللقاء العلمي.

وبيّن أن المؤتمر يعكس واقع الأمة العربية والإسلامية عموماً، وواقع الأمة العربية بصفة أخص وأبدى شكره للمنظمين لأن المؤتمر وسيلة من وسائل التشخيص لما تعانيه الأمة العربية في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي والفلسفي.

د. أنس العلاني ـ مدير المعهد الأعلى في قسم أصول الدين في جامعة الزيتونة بتونس:

أوضح أن اختيار هذا الموضوع يدل على مكانته وهو يشغل كل المسلمين في نظام الحرية والمراد بها وإلى أين تذهب وتقف.



● د.احمد الريسوني

وكيفية التعامل معها على اختلاف أشكالها والحرية بطبيعة الحال أقرها الإسلام من أول نزول القرآن، حيث خلص الله تعالى العقلية البشرية من الشرك إلى توحيد الله تعالى.

وبيّن أن الكويت تمد دائماً بتطورات حديثة وعصرية ربما لا نجدها في بعض الدول المجاورة، لهذا تحتاج أحياناً إلى زيادة تدعيم نظرية الحرية التي يعيشها الكويتيون.

د. محمد منير سعد الدين ـ أستاذ في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ومدير العلاقات الثقافية الخارجية في جامعة بيروت ـ لبنان.

أعرب عن شكره لتنظيم هذا المؤتمر ودعوته للمشاركة وبيّن أنه عندما يعقد مثل هذا المؤتمر، وهذا العنوان بذاته يعتبر مؤشر يقظة ووعي لدى القائمين على المؤتمر ونشعر باعتزاز عند الحضور لمثل هذه المؤتمرات، وخصوصاً عندما نعالج الحرية بمنظور إسلامي.

والحرية هي من أهم القيم الإسلامية، فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي حق طبيعي من حقوق الإنسان التي ينبغي أن يتمتع بها.

لذلك عقد مثل هذا المؤتمر مهم وبخاصة في هذه الظروف التي تعيشها مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ومرورنا بإشكالات متعددة كاعتبار البعض أن الحرية نوع من الإباحة دون حدود وضوابط.

د. عبدالسلام صبحي حامد العميد المساعد للشؤون العلمية والدراسات العليا في كلية الشريعة الكويت:

قال: هذا المؤتمر هو من جملة الفعاليات الممتازة التي تقوم بها كلية الشريعة بالتعاون مع وزارات الدولة والهيئات العليا فيها، وهذا خامس مؤتمر تقوم به الكلية، وهذا يدل على ترابط الكلية والمجتمع الكويتي، ويدل على مدى أهمية هذه الكلية والتبعات الملقاة على عاتقها.

والمؤتمر فيه موضوع حيوي خصوصاً في هذا العصر الذي ينادي كل إنسان بحريته وحقوقه، فالحرية في الحقيقة انضباط والتزام بالقواعد الشرعية.

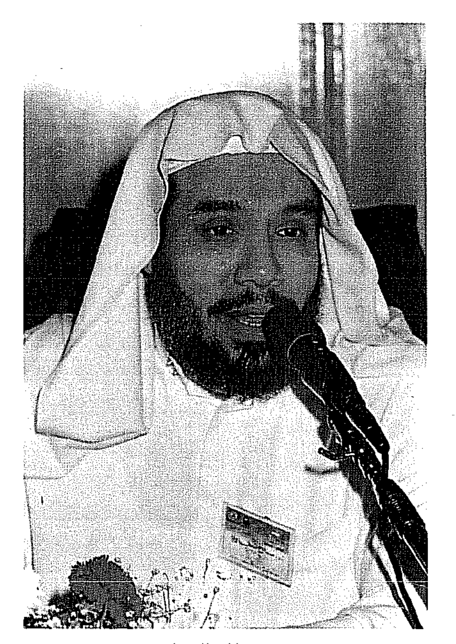
والمؤتمر جاء في وقت تحتاج فيه البشرية إلى معرفة مدى أهمية اللجوء لشريعة الله عزّ وجلّ في حياتها والموضوعات جيدة في العديد من الحريات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ضمن منظور شرعي إسلامي. ■

حوار

أكد د. صلاح الصاوي ـ مدير الجامعة الأمريكية المفتوحة ـ أن المجتمعات الغربية تحتاج إلى حسن التعريف بالإسلام والمعالجة العلمية الهادئة لشبهات خصومه، لافتا إلى أن بعض الدراسات الاستشراقية المغرضة أقامت حاجزاً كثيفاً يحول بين هذه المجتمعات وبين التدبر الموضوعي لحقائق الإسلام وقتلت في كثير منهم مجرد الرغبة في التعريف على حقائقه.

وقال د. الصاوي إن الأمة الإسلامية ورثت عبر عصور الانحطاط جملة من المفاهيم المغلوطة التي محت من ذاكرة سوادها الأعظم كثيراً من حقائق الإسلام ولبست عليهم الحق بالباطل في كثير من الأمور، وبالتالي فهي بحاجة إلى إحياء العلم الشرعي الصحيح وإشاعة الانتفاع به وتوفير الآليات القادرة على الاضطلاع بذلك على أوسع نطاق ممكن.

وأضاف أن الجامعة الإسلامية المفتوحة تسعى إلى إحياء العلم الشرعي واستفاضة البلاغ بالوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين، فضلاً عن إتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الإسلام عقيدة وشريعة أمام الراغبين في ذلك من غير المسلمين بالمجتمعات الغربية، وإزالة اللبس الذي أنشأته بعض الدراسات الاستشراقية المغلوطة.



● د. صلاح الصاوي

مدير الجامعة الأمريكية المفتوحة د. صلاح الصاوي لـ «الوعي الإسلامي»

نسعى إلى إحياء العلم الشرعي الصحيح والتصدي للدراسات الاستشراقية المغلوطة

على هامش مؤتمر الحريات الواقع والضوابط شرح د. صلاح الصاوي ـ ضمن حوار شامل مع «الوعي الإسلامي» أهداف الجامعة الإسلامية، وشروط الالتحاق بها، والنظام الدراسي الذي تتبعه، وفيما يلي نص الحوار:

● نرغب أن تحدثنا عن أسباب إنشاء الجامعة الإسلامية المفتوحة بالولايات المتحدة؟

ـ لا يخفى عليكم أن حاجة الأمة إلى إحياء العلم الشرعي الصحيح وإشاعة الانتفاع به وتوفير الآليات القادرة على الاضطلاع بذلك على أوسع مدى ممكن، أمر من الأمور الماسة، فلقد ورثت الأمة عبر عصور الانحطاط جملة من المفاهيم

إعداد: سامح هلال

المغلوطة التي محت من ذاكرة سوادها الأعظم كثيراً من حقائق الإسلام، ولبست عليهم الحق بالباطل في كثير من الأمور.

ولا يخفى عليكم أن حاجة المجتمعات الغربية إلى حسن التعريف بالإسلام والمعالجة العلمية الهادئة لشبهات خصومه حاجة ماسة، فقد أقامت بعض الدراسات الاستشراقية المغرضة حاجزاً كثيفاً يحول بين هذه المجتمعات والتدبر الموضوعي لحقائق الإسلام، بل قتلت في كثير منهم مجرد الرغبة في التعريف على حقائقه.

كما لا يخفى على أحد أن الحاجة إلى تطوير طرائق التعليم وآلياته والاستفادة من وسائط التقنية المعاصرة لتخطي الحدود الإقليمية والحواجز الجغرافية للوصول إلى كل راغب في التزود من العلوم الشرعية، ونقل التعليم إليه بدلاً من انتقاله هو إلى مؤسسات التعليم نفسها حاجة ماسة، ذلك أن استيعاب الجامعات الإسلامية غير المفتوحة لكل المتطلعين إلى التزود من العلوم الشرعية يوشك أن يكون ضرباً من الخيال، وذلك لضآلة الإمكانات المتاحة لهذه الجامعات التي تحول دون استيعاب هذه الأعداد الهائلة التي تتنامى يوماً

بعد يوم مع تنامي الصحوة الإسلامية المعاصرة من ناحية، ولعدم ملاءمة أنظمة هذه الجامعات وما تحتاجه من تفرغ وانقطاع للظروف الحياتية لهؤلاء الدراسين من ناحية أخرى.

أيضاً فإن الاعتماد على الجهود الفردية البحتة في التعليم دون الارتباط ببرنامج منظم يحمل على مواصلة السير وجدية الطلب، أمر قد ثبت فشله أمام ضغوط الحياة المتزايدة وزحف المطالب المعيشية المتنامية، الأمر الذي يجعل من الارتباط ببرامج أكاديمية منظمة وملزمة ضرورة ملحة لكل من يحرص على جدية الطلب واستمرارية السعي في طلب العلم.

من أجل ذلك كله كان مشروع إنشاء الجامعة الإسلامية المفتوحة بالولايات المتحدة.

خدمات تعليمية

● **ولكن ماذا تعني الجامعة الإسلامية المفتوحة؟**

ـ تنطلق الجامعة الإسلامية المفتوحة ابتداء من فكرة توفير الخدمات التعليمية للناس كافة، ونقلها إليهم في مواقعهم ليزاوجوا بين طلب العلم والاضطلاع ببقية المسؤوليات الحياتية، ويكيفوا برامجهم الدراسية بما يتفق مع أوضاعهم المعيشية، الأمر الذي يعني توفيراً واضحاً للطاقة البشرية والمادية وزيادة السنوات الإنتاجية في عمر الأمة.

وتطبق الجامعة الإسلامية المفتوحة نفس المناهج الأكاديمية التي تطبقها الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة، آخذة بعين الاعتبار خصوصية الزمان والمكان والمخاطبين، وقد اتخذت من مناهج جامعة الأزهر في مصر وغيرها من الجامعات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية منطلقاً لها، نظراً لما تتمتع به هذه الجامعات من عراقة وقبول عام في الأوساط التعليمية الجامعية على مستوى العالم الإسلامي، بالإضافة إلى بعض المناهج العلمية الأخرى التي ترى ضرورة إضافتها نظراً لخصوصية المكان الذي نشأت به الجامعة وطبيعة المهمة التي أنيطت بها.

وتعتمد الجامعة الإسلامية المفتوحة نفس أسلوب التقويم المعهود لدى الجامعات الأخرى غير المفتوحة من حيث البحوث الصيفية والاختبارات النهائية، بالإضافة إلى بعض المطالب الأكاديمية الأخرى التي تضمن حسن الإشراف على الطالب وتعويض الفرق بين الانتظام والتعليم عن بعد، حيث تعتمد الجامعة في تقويم بحوث الدارسين وتصحيح إجاباتهم على نخبة مختارة من أساتذة هذه الجامعات، بالإضافة إلى الأساتذة المتفرغين لديها.

وتتميز الجامعة الإسلامية المفتوحة بمرونة نظامها الإداري الذي يتلاءم مع ظروف جميع الدارسين، فهي لا تلزمهم بالحضور المنتظم إلى مقارها، الأمر الذي يجعلها أقرب إلى نظام الانتساب، ولكنها تتفوق على الانتساب المعهود في الجامعات غير المفتوحة بما تتيحه من وسائط تقنية تنقل من خلالها شرحاً لجميع المقررات بوساطة نخبة مختارة من كبار الأساتذة، معتمدة في ذلك على استخدام القنوات التلفازية العامة والتجارية، وعلى إعداد الأشرطة السمعية والمرئية واستخدام إمكانات الهاتف والحاسب الآلي والبريد الإلكتروني، وغير ذلك من الوسائل والإمكانات المعاصرة، فضلاً عن التواصل المستمر مع الجامعة من خلال الساعات المكتبية التي تتيحها الجامعة لجميع الموجودين، كما أنها لا تلزم الدارسين بالقيام بالاختبار في مقر الجامعة، بل تقيم جملة من المراكز التعليمية في مختلف المناطق بما يتيح للطالب أداء هذه الاختبارات بسهولة ويسر.

أهداف الجامعة

● **ما أهداف الجامعة الإسلامية المفتوحة؟**

ـ للجامعة الإسلامية المفتوحة العديد من الأهداف أهمها:

ـ التكامل مع الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة في إحياء العلم الشرعي الصحيح، واستفاضة البلاغ بالوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين.

ـ إتاحة فرصة الدراسة الجامعية أمام الراغبين في التزود من العلوم الشرعية ممن لم يتح لهم ذلك عبر الجامعات الإسلامية غير المفتوحة.

ـ إتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الإسلام عقيدة وشريعة أمام الراغبين في ذلك من غير المسلمين في المجتمعات الغربية، وإزالة اللبس الذي أنشأته بعض الدراسات الاستشراقية المغلوطة.

ـ توسيع رقعة الاستفادة من العلم الشرعي، ونقل الدراسة الجامعية إلى كل بيت، وتجاوز الحدود الإقليمية والجغرافية التي تقف حائلاً دون ذلك.

ـ الإسهام في حل المشكلات الناجمة عن عدم قدرة الجامعات غير المفتوحة على استيعاب الزيادة الهائلة من طالبي الدراسة الجامعية

أهداف الجامعة

○ **ما أهداف الجامعة الإسلامية المفتوحة؟**

ـ للجامعة الإسلامية المفتوحة العديد من الأهداف أهمها:

ـ التكامل مع الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة في إحياء العلم الشرعي الصحيح، واستفاضة البلاغ بالوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين.

ـ إتاحة فرصة الدراسة الجامعية أمام الراغبين في التزود من العلوم الشرعية ممن لم يتح لهم ذلك عبر الجامعات الإسلامية غير المفتوحة.

ـ إتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الإسلام عقيدة وشريعة أمام الراغبين في ذلك من غير المسلمين في المجتمعات الغربية، وإزالة اللبس الذي أنشأته بعض الدراسات الاستشراقية المغلوطة.

ـ توسيع رقعة الاستفادة من العلم الشرعي، ونقل الدراسة الجامعية إلى كل بيت، وتجاوز الحدود الإقليمية والجغرافية التي تقف حائلاً دون ذلك.

ـ الإسهام في حل المشكلات الناجمة عن عدم قدرة الجامعات غير المفتوحة على استيعاب الزيادة الهائلة من طالبي الدراسة الجامعية ممن يمتلكون الرغبة والقدرة على ذلك بما يتيحه هذا النظام من قدرة غير محدودة على استيعاب الدارسين والتغلب على العقبات الإدارية والاقتصادية.

ـ المزاوجة بين العلم والعمل، وتمكين الدارس من الاعتماد على الذات، وتكييف برنامجه الدراسي بما يتفق مع أوضاعه وظروفه الحياتية، الأمر الذي يعني زيادة سنوات الإنتاج في عمر الفرد والتوفير الكبير في الطاقات البشرية والمادية.

ممن يمتلكون الرغبة والقدرة على ذلك بما يتيحه هذا النظام من قدرة غير محدودة على استيعاب الدارسين والتغلب على العقبات الإدارية والاقتصادية.
– المزاوجة بين العلم والعمل، وتمكين الدارس من الاعتماد على الذات، وتكييف برنامجه الدراسي بما يتفق مع أوضاعه وظروفه الحياتية، الأمر الذي يعني زيادة سنوات الإنتاج في عمر الفرد والتوفير الكبير في الطاقات البشرية والمادية.

الإشراف الأكاديمي

● **ما الوسائل التي تعتمد عليها الجامعة في الإشراف الأكاديمي؟**
– تعتمد عملية الإشراف الأكاديمي في الجامعة الإسلامية المفتوحة على الاتصالات الهاتفية، ويلعب الفاكس دوراً مهماً في هذا المجال نظراً لتوافره ويسر استخدامه وقلة تكلفته، كما تعتمد أيضاً على شبكة الحاسب الآلي وشبكة «إنترنت» حيث يتمكن المشرفون الأكاديميون من الردّ على استفسارات الطلاب وتذليل ما يعترضهم من صعوبات عبر هذه الوسائط.
ويمثل الـ «إنترنت» دوراً مهماً في إتاحة تواصل فعّال بين الملتحقين بهذه الجامعة نظراً للتقدم المذهل في هذا المجال، ولهذا فإن الجامعة تسعى إلى توفير شبكة متقدمة وكافية من الحاسب الآلي تتيح لأكبر عدد من الطلاب الاتصال بالجامعة للإجابة على أسئلتهم الأكاديمية والإدارية، بالإضافة إلى الحاجة إلى هذه الشبكة في تخزين جميع المعلومات المتعلقة بالمقررات وساعات الدراسة والمناطق التعليمية والطلاب والمشرفين الأكاديميين ونظام الاختبارات ونظام تقويم الطلاب وقائمة الكتب والأشرطة السمعية والمرئية المتوافرة لدى الجامعة... إلخ.



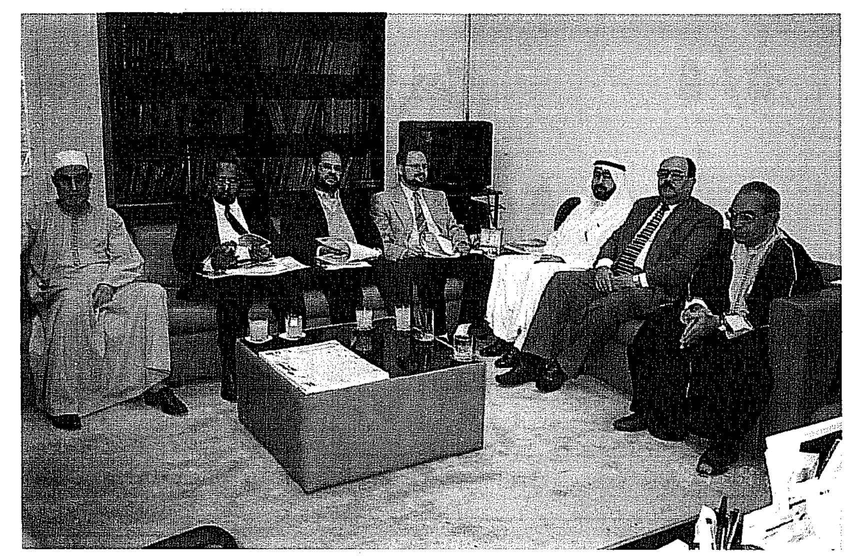
● د. صلاح الصاوي في احدى جلسات المؤتمر

الدرجات الجامعية

● **ما الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة لخريجيها؟**
– بدأت الجامعة الإسلامية المفتوحة أعمالها في إطار منح الدرجة الجامعية الأولى «الاجازة العالمية أو البكالوريوس» في الدراسات الإسلامية، ثم فيما تنشئه بعد ذلك من تخصصات، وتعادل هذه الدرجة مثيلتها في الجامعات غير المفتوحة، ويتم منح الدرجة بعد نجاح الطالب في دراسة العدد المقرر من الساعات المعتمدة للتخصص – وفق تعليمات منح درجة الإجازة العالمية أو البكالوريوس التي تعتمدها الجامعة، فضلاً عن تقديم بحث التخرج واجتياز الاختبار النهائي الشامل.
وقد بدأت الجامعة الإسلامية المفتوحة برنامجها الأكاديمي في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، نظراً لشمول الدراسة بها لشتى العلوم الشرعية والعربية، وعدم وقوفها

شروط القبول في الجامعة

● **ما شروط قبول الطالب لدى الجامعة الإسلامية المفتوحة، وكيف يتم تقييمه، وما الرسوم المفروضة عليه؟**
يتم قبول الطلبة في الجامعة الإسلامية المفتوحة بمرونة خاصة. من حيث المبدأ يمكن لأي شخص حاصل على شهادة الدراسة الثانوية العامة كحد أدنى أو ما يعادلها – بغض النظر عن سنه – أن يلتحق بالدراسة في هذه الجامعة، بشرط أن يقدم الطالب شهادتي تزكية من بعض العلماء أو الدعاة أو المؤسسات الإسلامية ممن هم في محيط عمله الوظيفي أو الدراسي.
وتستوفي الجامعة رسوماً من الطلبة أقل إجمالاً مما تستوفيه الجامعات الأخرى غير المفتوحة، فرسوم الدراسة المقترحة تحدد وفق الساعة الدراسية وتكلفة الساعة الدراسية ٤٠ دولاراً، كما تسعى الجامعة إلى توفير بعض المنح الدراسية لحفظة القرآن الكريم، ولكل من يحصلون على تقدير امتياز في بعض الاختبارات النهائية، ولأصحاب التفوق العلمي الخاص في مجال تخصصهم.
وتستخدم الجامعة أساليب متنوعة لتقويم تحصيل طلبتها في المقررات الدراسية وهي:
– التقويم الذاتي الذي يختبر به المتعلم نفسه أولا بأول.
– التقويم أثناء الفصل الدراسي من قبل المشرف الأكاديمي، وذلك من خلال إجابة الطالب على تعيينات تقوم الجامعة بإعدادها، وإعداده لبحوث ترسم الجامعة سياستها، وعلى اختبارات في أثناء الفصل الدراسي.
– التقويم الختامي الشامل، وذلك من خلال الامتحانات النهائية التي تكون في نهاية المطاف بعد اجتياز الساعات الدراسية المقررة بنجاح.



● المشاركون في الندوة في زيارة لمجلة الوعي الاسلامي

عند حد تخصص بعينه من التخصصات العلمية، فهي تستوعب التراث الإسلامي والعربي بفروعه المختلفة والمتكاملة، عقيدة وشريعة ولغة، بالإضافة إلى بعض المعارف المعاصرة التي لا يسع العالم المسلم جهلها، كدراسة التيارات الفكرية الحديثة، ومناهج وطرق التدريس، وعلم النفس والتاريخ والحضارة ونحوه، ثم تسعى الجامعة بعد ذلك إلى استكمال مسيرتها الأكاديمية وإنشاء سائر الكليات في مختلف التخصصات، بالإضافة إلى افتتاح أقسام الدراسات العليا لاستيعاب خريجيها وغيرهم من الباحثين.

وقد شرعت الجامعة بعد ذلك في الإعداد لمنح درجة الماجستير في الفقه وأصوله، وقد بدأ التنفيذ العملي لهذا المشروع مع مطلع عام ١٩٩٧م.

كما بدأت البرامج الأكاديمية للجامعة باللغة العربية نظراً لوفرة المراجع والأساتذة الناطقين بهذه اللغة، على أن يبدأ على الفور الإعداد لبرنامج اللغة الإنكليزية، وقد أعلنت الجامعة عن بدء برنامجها باللغة الإنكليزية مع مطلع العام ١٩٩٧م كذلك.

وتسعى الجامعة الإسلامية المفتوحة إلى معادلة شهاداتها مع نظيراتها من الجامعات الأخرى غير المفتوحة، وتأخذ هذه المعادلة بعين الاعتبار عند اختيارها للمناهج والمقررات، وقد أجرت كثيراً من الاتصالات الناجحة في هذا الصدد، كما تسعى الجامعة إلى نيل عضوية كل من: رابطة الجامعات الإسلامية، اتحاد الجامعات العربية، المجلس الدولي للتعلم عن بعد، اتحاد الجامعات المفتوحة لجنوب شرق آسيا.

الساعات الدراسية

● ما النظام الدراسي الذي تعتمده الجامعة الإسلامية المفتوحة؟

- تعتمد الجامعة نظام الساعات الدراسية على أساس أن الساعة الدراسية تعادل ١٥ أسبوعاً دراسياً، وتقسيم السنة الدراسية إلى ثلاثة فصول «الخريف - الشتاء - الربيع»، حيث يحتاج الطالب إلى ١٣٢ ساعة تؤهله لنيل درجة الإجازة العالمية أو البكالوريوس في الدراسات الإسلامية، بالإضافة إلى تقديم الأطروحة واجتياز الاختبار النهائي الشامل، وهذه الساعات تزيد تسع ساعات عن متطلبات البكالوريوس في الجامعات غير المفتوحة، ويمكن لهذه الزيادة أن تضيف بعداً أكاديمياً للجامعة لتغطي الثغرة التي تتصف بها الجامعات المفتوحة والتي تتمثل في عدم توافر المتابعة الشخصية اليومية من الأستاذ لطلابه.

النظام الدراسي

● أخيراً نود التعرف على الخطوات التي يجب على الطالب اتباعها للالتحاق بالجامعة الإسلامية المفتوحة؟

— ترسل الجامعة لطالب المعلومات وراغبي الالتحاق نماذج المعلومات واللوائح وطلبات الالتحاق والتسجيل، ويتولى الدارس ملء هذه النماذج واستيفاء المتطلبات اللازمة وإرسالها إلى الجامعة التي تقوم بدورها بإخطار الدارس بالقبول بعد تدقيق أوراقه، ثم تقوم بإرسال المواد التعليمية إليه «الكتب والأشرطة المسموعة والمرئية».

بعد ذلك يتولى الأساتذة الإجابة على أسئلة الدارسين وتذليل ما يعترضهم من صعوبات علمية وذلك خلال الساعات المكتبية المقررة لكل أستاذ والمبينة في الجدول الذي يرسل مع المواد التعليمية في مطلع كل فصل دراسي، وترفق فيه أرقام الهواتف التي يتسنى الاتصال بالأساتذة من خلالها، كما ترسل الجامعة إلى الدارس بالاختبارات التحريرية بالفاكس، أو بالبريد ويتولى الدارس الإجابة عليها وإعادتها إلى الجامعة في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام من تاريخ وصولها إليه.

ويؤدي الدارس اختباراً شفوياً في كل مادة في نهاية كل فصل دراسي وذلك من خلال الهاتف، ويتم ترتيب المواعيد حسب السياسة التي يرسمها الأساتذة بالتفاهم مع الجامعة، ثم يقدم الطالب ورقة علمية في كل مادة دراسية يسجلها في نهاية كل فصل دراسي، وتحسب نتيجة الفصل الدراسي على أساس مجموع درجات الاختبارات التحريرية والاختبار الشفوي ودرجة الورقة العلمية. ■

مناهج الدراسة

○ كيف يتم إعداد المواد التعليمية المقررة على طلبة الجامعة الإسلامية المفتوحة؟

- على الرغم من أن الجامعة الإسلامية المفتوحة تنطلق ابتداء من المناهج المعتمدة لدى الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة، آخذة في اعتبارها خصوصية الزمان والمكان، إلا أنها تستخدم أسلوباً متميزاً شكلاً ومضموناً في إعداد وإخراج المواد التعليمية لطلبتها، وذلك وفق نظام التعليم عن بعد، حيث تتم عملية الإعداد بكاملها بإشراف الجامعة وتخضع لمجموعة من الضوابط المتعارف عليها عالمياً في إعداد المواد التعليمية وتطويرها بما يحقق أهداف وغايات التعليم عن بعد.

الرياضيون الهنود وضعوا أرقامهم خلال القرن الخامس قبل الميلاد

للدكتور: عبد الستار محمد فيض

منذ فجر التاريخ ازدهرت حضارة على ضفاف نهر الهندوس استطاعت الوصول إلى اكتشافات هامـة تضاهي ما عرفته حضارات وادي النيل، وبـلاد ما بين النهـرين ويعتقـد العلماء أن الريـاضيين الهنود أعـادوا اكتشاف قيمـة المنزلة قبل الميلاد بفترة، ولكنهم لم يتمكنـوا من العثور على أية مخطوطة هندية تؤيـد ذلك، بل بنوا اعتقادهم هذا باطلاعهم على الكتب العربية القديمة، ففي بداية الدولة العباسية تعرف العلماء العرب على حضـارة الهند عن طـريق تـرجمة كتـاب هام في الفلك والحسـاب اسمــه: «السند هنـد»، وكتب محمد بن مـوسى الخوارزمي كتابـاً عن الأرقام الهنديـة عام ٨٢٥هـ ودعا لاستعمالها(١)، ومنـذ ذلك التاريخ استعملت الأرقام الجديدة بدلاً من الحروف الهجائية المعروفة بحساب الجمل.

وقـد جاء أشكـال الأرقام الهنـدية على رسمين كما هـو مبين في الشكل المنشور رقم (١).

وقد ظهر النظام العددي في الهند خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وفي هـذا النظام تأخـذ الأرقام التسعـة الأولى قيما متغيرة ترتبط بـالشكل والموضع الذي تحتلـه، ففي العدد ٣٥٣ يمثل رقم اليسار ثـلاث مئات، ورقم الوسط خمس عشرات، ورقم اليمين ثلاث وحدات.

وجاء في كتاب مفتاح الحساب لغياث الدين جمشيد الكاشي(٢): «اعلم أن حكماء الهند وضعوا تسعة أرقام للعقود التسعة المشهورة، وأما المراتب فهي مـواضع الأرقام المتـواليـة من اليمين إلى اليسار في الصف، آحـاد فعشرات فمئات فآحاد الألوف فعشراتها ومئاتها، ثم آحاد ألوف الألوف وعشرات ألوف الألوف، ومئات ألوف الألوف، وهكذا يتزايد لفظ الألوف بتزايد الأدوار، وكل مرتبة لا يكون هنـاك فيها عدد يجب أن يوضـع فيها صفر على صورة دائرة صغيرة لئلا يقع خلل في المراتب.(٣)

وقـد انتشر استخدام هـذا الترقيم الجديد بسرعـة فـائقة، وحـول أصل الأرقام الهندية وتاريخ استخدامها لأول مرة فلا يمكن تأكيد شيء حول هذا الموضـوع نظراً لعـدم توافـر الوثـائق الأكيدة، وأقـدم إشارة لهذه الأرقـام هي نص لـراهـب سريـاني كـان في ديـر قنسرين(٤) اسمـه: «ساويروس سيبخت» ففي كتاب لهذا الراهب وضعه حوالي عام ٦٢٣م يذكر فيـه أن الهنود يستطيعون بتسع إشارات فقـط أن يكتبوا أي عدد كائنا ما كان.(٥)

ولا يذكر النص الإشارات التسع، ولكنه كاف للدلالة على أن هذه الأرقام كانت في القرن السابع الميـلادي وشاعت حتى وصل خبرها إلى راهب في دير قنسرين.

الصفر

يلعب الصفر دورا بالغ الأهمية بالنسبـة لأنظمة الترقيم الحسابية، فهو يمثل دليلا هاما على تقدم نظام الترقيم في العالم.

ويتفق العلماء على أن الصفـر أعظم اختراع وصلـت إليـه البشريـة(٦)، فلولاه ما تقدمـت العلوم الرياضية هذا التقدم المشهـود الذي بنى عليه الكثير من المخترعات الحديثة ومنها الحاسب الآلي «الكمبيوتر».

وقد اختلفت الآراء حول أصل الصفـر، فقائل يقول إن النصوص الأولى مثل نص «ساويروس سيبخت»(٧)، ونص اليعقوبي تتحدث عن تسعة أشكـال أو حـروف، ولا تتحـدث عن الصفـر، فإذن لم يكن في الأرقـام الهنديـة صفر، ومـن ثم فهو عـربي وضعه العـرب ليكملوا بـه النظام العشري، وقائل يقول: لا... بل إننا نجد شكل الصفر في الكتابات الهندية منذ القـرن الأول قبل الميلاد، ومن ثم فهـو هندي، بل إن كلمـة الصفر ذاتها تعريب لكلمـة الصفر الهندية «سـونا»، وآخر يقول: إن الكتـابات المسمارية المتأخـرة فيها إشارة للصفـر، وأن بعض المؤرخين في تاريخ العلوم يعتقدون أن الصفر ابتكار بابلي(٨)، وهنـاك علامة له في جداول



■ الكاشي

الشكل الاول : ٥ 3 ٧ 7 ٦ ٥ ٤ ≡ = —

الشكل الثاني : ٥ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

■ شكل رقم (١)

بطليموس الفلكية، وهي غير بعيدة عن الشكل الهندي للصفر.(٩)
وقبل البحث عن أصل الصفر نتطرق إلى معرفة معناه ووظيفته، فالصفر يعني أولا: «لا شيء» وعندئذ تكون وظيفة الصفر الدلالة على ذلك، فمثلاً ٤ – ٤= صفراً، أي لا شيء، وجاء في لسان العرب: أن الصِّفر والصَّفر والصُّفر: الشيء الخالي والجمع والواحد والمذكر والمؤنث سواء، يقال: آنية صفر «خالية» وصفر الإناء من الطعام والشراب «خلا».(١٠)
وثانياً: ملء المنزلة الخالية، ووظيفته في هذه الحالة حفظ ترتيب المنازل، وهذا لا يحدث إلا في الترقيم العشري أو الستيني، ولا يكتمل هذان الترقيمان بدونه. أما عن أصل الصفر فقد ورد ذكره في المخطوطات العربية خلافاً لمن أنكر ذلك، فتكلم اليعقوبي في تاريخه، وابن النديم في فهرسه، وجمشيد غياث الدين في كتابه، عن تسعة أرقام ومعها الصفر، وهو دائرة صغيرة يستعمل ليدل على لا شيء أو لملء المنزلة الخالية. أما البابليون فإنهم لم يعرفوا الصفر، وإنما استخدموا الفراغ بدلا منه مما أدى إلى صعوبة تمييز قيمة الفراغ بين الأرقام المتتالية عندهم، والعلامة البيزنطية للصفر التي وجدت في جداول بطليموس الفلكية هي علامة قديمة تعود إلى القرن الثاني الميلادي، وهي كمثيلاتها الهندية تستعمل لتشير إلى لا شيء. بقيت بعد ذلك الإشارة الهندية للصفر، فقد استخدم الهنود الدائرة كإشارة للتعبير عن نقص شيء من الأشياء، أي لا شيء، ويعبر عنه بالهندية بلفظ «سونيا» أي فراغ، ولما عرف العرب هذه الإشارة ومدلولها استخدموا المدلول كما يقول البيروني في مخطوطة شرح النزهة: «والصفر بكسر الصاد وسكون الفاء إذا خلا علامة منزلة خالية من العدد ليحفظ تلك المنزلة، وهذه صورته (٥) دائرة صغيرة، وقد تطمس الدائرة فتكون نقطة بسيطة(٠)».
ولم ينقل العرب لفظ «سونيا» بل عرفوا مدلوله، ووجدوا في خزائن اللغة العربية ما يغنيهم عن استخدام اللفظ الهندي فكان «الصفر».
والصفر دائرة صغيرة كالسكون، وليس نقطة كما يستخدم اليوم، ولكن هذه الدائرة الصغيرة طمست مع الأيام فأصبحت نقطة، وعندما انتقل الصفر إلى أوروبا ضخم حجمه حتى غدا (0) شبيهاً بالشكل البيضاوي.(١١)
وقد اختار العرب النقطة للتعبير عن الصفر لأن النقطة ذات أهمية كبيرة في الكتابة العربية، ويعتبرها العرب المميز والضابط بين الحروف، لذلك استخدموها مع الأرقام بدلا من الدائرة التي يلتبس شكلها مع الرقم (٥) وأعطوها الوظيفة التي لها مع الحروف من ضبط وتمييز الأرقام.(١٢)

لماذا اختار العرب النقطة للتعبير عن الصفر؟

وصفوة القول ان العرب لم يبتكروا فكرة الصفر ولا شكله وإنما أخذوهما مع الحساب الهندي، فإن يكن لهم فضل في هذا الصدد فإنما يعود إلى ترسيخ استعماله ليملأ المنزلة، كما أنهم أضافوا قيمة جديدة له بعد اكتشافهم لعلم الجبر، فبدلاً من أن يكون الصفر دليلا على انعدام القيمة، أصبح عددا يحتل منتصف الطريق بين الأعداد الإيجابية الجبرية «فوق الصفر» والأعداد السلبية الجبرية «تحت الصفر».
وقد ظلت أوروبا تتردد طويلاً قبل أن تقبل مفهوم الصفر رغم فوائده الجمة واستمرت في استعمال الأرقام الرومانية، وحاولت بكل جهدها الابتعاد عن استخدام الأرقام العربية حتى فرضت هذه نفسها لتفوقها الكبير على الأرقام الأخرى مما جعل أوروبا تستوردها أخيراً من المسلمين عبر البلدان الإسلامية الأوروبية مثل الأندلس وصقلية.
وعندما دخل الصفر أوروبا هالهم أمره، واعتبروه نوعا من السحر أو الطلاسم لأنه يحول الواحد إلى عشرة، وإلى مائة وإلى ألف، وأصبحت كلمة «سيفر» تعني الكتابة السحرية أو الطلسم، ولما كان الفرنسيون يلفظون حرف (C) شيناً، صارت لفظة «سيفر» تنطق عندهم «شيفر» ومنها جاءت كلمة «الشيفرة» أي الكتابة الغامضة أو السرية، ثم جاء «ليوناردو فيبوناس» العالم الرياضي الإيطالي عام ١٢٢٨م وصاغ من اللفظ العربي «صفر» صياغة لاتينية هي كلمة «سيفروم»(١٣)، ثم تحولت مع كثرة الاستعمال إلى كلمة «زيفروم» ثم «زيفرو» ثم اختصرت إلى «زيرو». وفي القرن السادس عشر انتشر هذا الاسم بين الرموز العددية الأوروبية وأصبح رقماً وحل محل الرمز الثنائي الإيطالي «زيفرو»(١٤)، وما زالت أوروبا تستعمله إلى الآن. ■

الهوامش

١ ـ محمد مكداشي/ حكاية الأعداد/ ص ٣٥.
٢ ـ هو جمشيد بن محمود بن مسعود ولد بكاشان عام ٨٠٠هـ تقريبا وتوفي عام ٨٣٩هـ.
٣ ـ أحمد سعيد الدمرداش، محمد حمدي الشيخ/ مفتاح الحساب/ ص ٤٦.
٤ ـ قنسرين قرية في سورية كانت على طريق القوافل بين حلب وأنطاكية.
٥ ـ أحمد سليم سعيدان/ قصة الأرقام/ ص ٦٧.
٦ ـ علي عبدالله الدفاع/ تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين/ ص ١٩.
٧ ـ أسقف سوري توفي عام ٦٦٢م/ الموسوعة البريطانية/ مجلد ١٦ مادة صفر.
٨ ـ علي عبدالله الدفاع/ المدخل إلى تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين/ ص ١٩.
٩ ـ أحمد سليم سعيدان/ قصة الأرقام/ ص ٨٤ ـ ٤ ـ ابن منظور/ لسان العرب/ مادة صفر.
١٠ ـ تاريخ اليعقوبي/ ج١ ص ٦٥، الفهرست/ ص ١٨ و ١٩، مفتاح الحساب/ ص ٤٦.
١١ ـ محمد التونجي/ عبقرية العرب في لغتهم الجميلة / ص٦.
١٢ ـ علي عبدالله الدفاع/ تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين/ ص ١٩.
١٣ ـ أحمد سعيد الدمرداش ومحمد حمدي الشيخ/ مفتاح الحساب/ ص ٤٦.
١٤ ـ رينيه تاتون/ تاريخ الحساب/ ص ٦٧.

تربية

تستمد الدراسات التربوية العربية الحديثة مصطلحاتها واكثر مفاهيمها ونظرياتها العلمية من الفكر التربوي الغربي، الذي نعلم جميعاً انه فكر مادي النشأة نفعي الغاية. وقد هم فريق من الباحثين التربويين العرب المعاصرين بدراسة اصول التربية من منظور إسلامي إلا ان كثيراً من دراساتهم لم تحقق اهدافها، فهي تحيط ولا تغوص تدور ولا تعمق، تومىء ولاتتلمس ومن ثم فقد غامت لديها الرؤى وسرعان ماتبخرت ولم يبق منها سوى الذكرى الطيبة والنيات الحسنة.

وفي رأينا ان أي دراسة تربوية اسلامية تحتاج- لكي تتحقق لها المصداقية- الى قواعد منهجية علمية تنطلق من محورين:

الأول: هو القرآن الكريم ممثلاً في دراسات المفسرين العميقة المؤصلة المنقّاة من شوائب الإسرائيليات والموضوعات.

الثاني: السنة النبوية الصحيحة ممثلة في شروطها الأصلية المنقاة ايضا من الدخيل والمدسوس.

دراسات في الأصول القرآنية للتربية

المسؤولية التربوية للآباء

بقلم: أ.د/ مصطفى رجب

وسوف تتناول السطور القادمة قضية تربوية من منظور إسلامي بحت، هي قضية المسؤولية التربوية للآباء. وقبل ان نشرع في تناولها نشير الى ان هناك عدة مسلمات في القضية هي:

١- ان الكتابات التربوية الحديثة- ذات المنطلقات الغربية المادية- تشير دائماً الى الدور التربوي للأسرة ولاتعلق المسؤولية التربوية في رقاب الآباء وحدهم،وهي في هذه النظرة تستند الى واقع اجتماعي مغاير نسبياً لواقع المجتمعات المسلمة التي لاتخرج فيها المرأة للعمل إلا في أضيق الحدود وللضرورة.انطلاقا من التشريع القرآني الحكيم الذي أناط المسؤولية المادية عن الأسرة بالآباء في قوله تعالى:﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم﴾[النساء/٣٤] وقوله تعالى:﴿وللرجال عليهن درجة﴾[البقرة/٢٢٨].

٢- ان هذه النظرة الإسلامية للرجل بوصفه مصدر كسب الأسرة ومورد دخلها لاتعني انتقاصاً من قدر المرأة أو حطاً من شأنها. فقد حفظ القرآن الحقوق المادية لطرفي الأسرة كاملة غير منقوصة إذ قال تعالى:﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مماترك الوالدان والأقربون﴾[النساء/٧]. وقال ايضا ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾[النساء/٣٢].

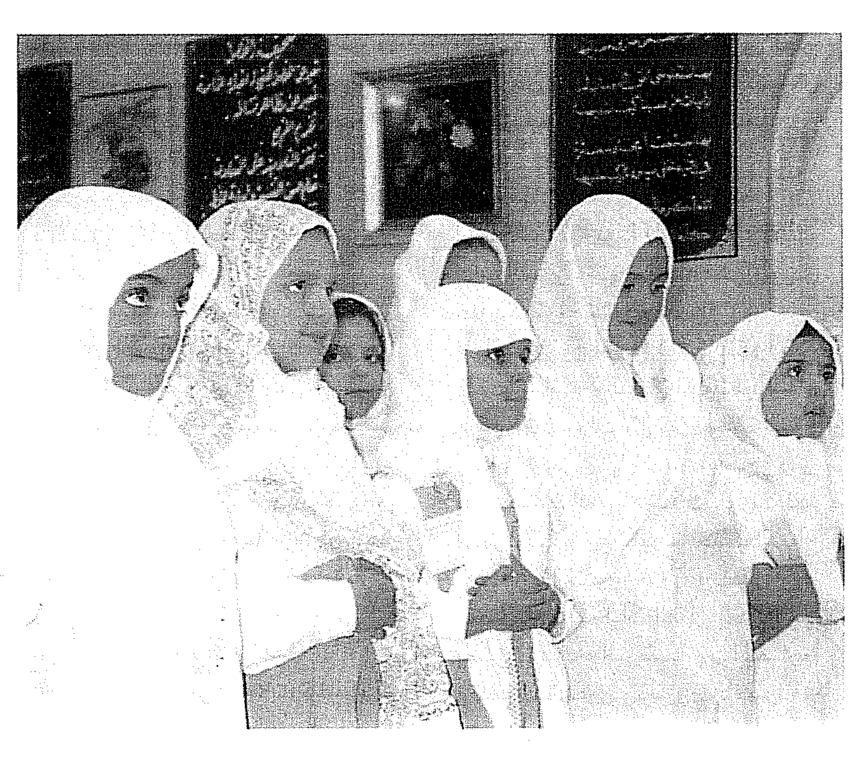
سعي الآباء إلى الحصول على الولد:

إن حب الذرية مفطور في النفس الإنسانية فقد اقتضت حكمة الخالق عزّ وجلّ ان يجعل المال والبنين زينة الحياة وان يجعل العلاقة الجنسية بين الزوجين هي وسيلة الحصول على البنين فلا غرابة ان يكون تشريع الزواج هو المنبع الطبيعي للتكاثر البشري.

وقد بين القرآن الكريم ان من شأن الإنسان دائماً أن يسعى للحصول على الولد. فقد قصّ علينا في سورة مريم كيف دعا نبي الله زكريا عليه السلام ربه ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا. وإني خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾[مريم/٤-٦].

فلما جاءته البشرى أذهلته المفاجأة فتساءل متعجباً﴿قال رب أني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا﴾[مريم/٨]. وقد توقف بعض العلماء امام هذين الموقفين العجيبين: فهو يسأل ربه غلاماً، فلما جاءته البشارة بالغلام دُهش وتعجب وتساءل عن الكيفية؟فقال بعض العلماء: كان بين سؤاله وورود البشرى أربعين سنة (١) وقال بعضهم: بل تساءل عن الطريقة التي سيهبه الله بها الولد؟ هل يهبه إياه في حالة الشيخوخة أم سيرده الى حالة الشباب ثم يهبه؟ فهو ليس تساؤلا على سبيل الاستبعاد او الاستنكار وإنما هو تساؤل التعجب

المشوب بالفرح والسرور(٢).
وحتى لايذهب الظن بعيداً فيتوقع القارىء الكريم ان زكريا عليه السلام حين دعا فقال:﴿فهب لي من لدنك وليا يرثني﴾ انما يقصد احداً من الناس فإننا نذكر القارىء بآيات سورة آل عمران التي جاءت صريحة في تأكيد دعوة زكريا عليه السلام انما قصد بها الذرية فقد قال تعالى:﴿ هنالك دعا زكريا ربّه قال رب هب لي من لدنك ذريّة طيبة إنك سميع الدعاء﴾[آل عمران/٣٨] وقد ذكر القرآن الكريم في غير موضع ان الإنعام على الإنسان بالذريّة الصالحة نعمة كبرى من النعم الجليلة، ومن ثم فقد امتن الله بها على إبراهيم عليه السلام فقال﴿وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾ [العنكبوت/٢٧] ومن الأدعية التي وردت في القرآن الكريم﴿وأصلح لي في ذريتي﴾[الأحقاف/١٥].
فطلب الذريّة إذا فطرة فطر الله الرجال عليها، فالسعي اليها ليس غريباً على النفس الإنسانية لأن البنين والمال زينة الحياة الدنيا كما قال القرآن الكريم وإحساس الإنسان بأن له ابناء كثيرين يشعره بالقوة والسيطرة لأنه يستعين بهم في قضاء حاجاته، ويشعر بأن عمره ممتد ببقائهم من بعده.



اهتمام الآباء بمستقبل أبنائهم:
إذا وهب الله للإنسان الأبناء فإنه يجتهد في رعاية مصالحهم ويسعى لتوفير الحياة الكريمة لهم، ويرشدهم الى مافيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، ويسعد بهم إذا كانو أقوياء، ويشفق عليهم إذا آنس منهم ضعفاً.
وقد حكى القرآن الكريم مواقف كثيرة للأنبياء مع أبنائهم ظهرت فيها هذه المعاني الكريمة.مثل نبي الله ابراهيم عليه السلام الذي دعا الله تعالى ان يورث الإمامة لأبنائه من بعده. قال تعالى:﴿قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين﴾[البقرة/١٢٤].

ومعلوم ان الإمامة التي نالها ابراهيم عليه السلام هي النبوة والشرف العظيم الذي اختصه الله تعالى به. قال الإمام الفخر الرازي:
إن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماماً للناس حقق ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، فإن أهل الأديان- على شدة اختلافها- يعظمون ابراهيم عليه السلام ويتشرفون بالانتساب اليه إما في النسب، وإما في الدين والشريعة..
وقال بعضهم: انه تعالى أعلمه بأن في ذريته أنبياء فأراد ان يعلم هل يكون ذلك في كلهم أم في بعضهم فأعلمه سبحانه وتعالى ان فيهم ظالماً لايصلح لذلك (٣).
وقد تكرر هذا الطلب في القرآن الكريم على لسان ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام فقد دعوا الله تعالى ان ينعم على ذريتهم بنعمة الإسلام إحساسا منهما بأن هذه خير دعوة يدعو بها أب لأبنائه. قال تعالى على لسانهما معاً:﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾[البقرة/١٢٨] قال الإمام القرطبي: انه لم يدع نبي إلا لنفسه ولأمته- إلا ابراهيم فإنه دعا مع دعائه لنفسه ولأمته- لهذه الأمة. وحكى الطبري انه أراد بقوله:﴿ومن ذريتنا﴾ العرب خاصة قال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن دعوته ظهرت في العرب وفيمن آمن من غيرهم (٤).
مما سبق يتضح ان:
١-طلب الولد مشروع لكل أب لأنه بوجود الأولاد تصبح حياة الإنسان اكثر سعادة وبهجة.
٢-وأن من طبيعة الآباء ان يدعوا لأبنائهم بالخير ويؤثروهم بكل مايرون فيه خيراً لهم في دنياهم وأخراهم.
وقد نصّ القرآن الكريم على ان الإنسان إذا خشي على ابنائه من بعده ان ينالهم ضيم أو يقع عليهم ظلم، فإن عليه ان يتقي الله حق تقاته وخصوصاً في معاملته للأيتام من غيره فقال تعالى:﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾[النساء/٩] قال الزمخشري رحمه الله في تفسير هذه الآية : المراد بهم الأوصياء أمروا بأن

يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً وشفقتهم عليهم ان يقدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لايجسروا على خلاف الشفقة والرحمة. (٥).

المسؤولية التربوية للآباء:

وإذا كان الآباء هم الذين يسعون إلى إنجاب الذريّة ويجهدون في سبيل إسعادها، فإن مسؤوليتهم عن تربية أبنائهم تصبح واجباً شرعياً عليهم القيام به ويمكننا من خلال نصوص القرآن الكريم- وحدها- ان نستنبط حدود تلك المسؤولية ونجمله فيما يلي:

أولاً: النصح لهم:

وذلك ببيان طريق السعادة امامهم ولفت انتباههم إلى ماينفعهم في الدنيا والآخرة كما نرى في قوله تعالى:﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾[البقرة/١٣٣].

وقد تكرر هذا الموقف في موضوع آخر ذكره القرآن الكريم على لسان ابراهيم ويعقوب عليهما السلام في الآية السابقة على الآية المذكورة قال تعالى:﴿ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[البقرة/١٣٢].

ثانياً: تربيتهم على الفضائل:

من واجب الآباء أن ينشئوا أبناءهم تنشئة صالحة وذلك بتعويدهم على الاستقامة في السلوك . وبيان طرق الكسب الحلال امامهم، وتطبيعهم بالطبائع الخيرة كما يظهر ذلك في وصية لقمان لابنه في القرآن الكريم قال تعالى على لسان لقمان:﴿يابنيَّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولاتصعّر خدك للناس ولاتمش في الأرض مرحاً إن الله لايحب كل مختال فخور﴾[لقمان/١٧و١٨].

ثالثا: تعليمهم آداب السلوك:

إن الوظيفة التربوية للآباء تعليم الأبناء آداب السلوك الاجتماعي المقبول ويدل على ذلك قوله تعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن﴾[النور/٥٨]. ويتصل بهذا أيضا مافصلته آيات القرآن الكريم مما يتعلق بإبداء الزينة بين المحارم، وتنظيم دخول وخروج الأفراد في الأسرة.

فإذا خرجنا خارج دائرة الأسرة وجدنا من واجب الآباء التربوي أن يعلموا أبناءهم صلة الرحم والاهتمام بذوي القربى والعطف على المساكين وأبناء السبيل ومن شابههم.

رابعا:تعليمهم طرق الكسب الحلال:

والمستقرىء لآيات القرآن الكريم يستطيع ان يستنبط من دلالاتها العامة ان على الآباء أن يرشدوا أبناءهم الى الكسب الحلال حتى تتكون لديهم ثروة يعفون بها أنفسهم عن الحرام ويعيشون بها عيشة راضية فقوله تعالى:﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾ وقوله تعالى:﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف﴾[البقرة/١٨٠].

خامساً: رعاية مطالب النمو:

ومن المسؤولية التربوية للآباء رعاية مطالب نمو الأبناء جسمياً ونفسياً واجتماعياً، وتهيئة مايتطلّبه ذلك النمو من حاجات واستعدادات نفهم ذلك من قوله تعالى:﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾[النساء/٦].

سادسا: العدل:

والعدل بين الأبناء مسؤولية تربوية للآباء يترتب عليها إشعارهم جميعاً بقدر مشترك من الحنان والعطف. وكذلك العدل في الإنفاق عليهم. ونفهم ذلك من كثير من الآيات التي حضت على العدل والقسط بوجه عام. ■

المراجع

١- بدر الدين بن جماعة «ت٧٣٣هـ» كشف المعاني في المتشابه من المثاني تحقيق د. عبد الجواد خلف «باكستان:جامعة الدراسات الإسلامية في كراتشي ١٩٩٠» ص٢٤٦.

٢- الرازي «محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت٦٦٦هـ» غرائب آي التنزيل.ط٢ تحقيق ابراهيم عطوة«القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي،١٩٨٥» ص ٢١٠.

٣- الفخر الرازي« محمد بن عمر/ت٦٠٤هـ» مفاتيح الغيب، ج٤«م٢» ط٣ «بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥» ص٤٤.

٤-القرطبي«محمد بن أحمد الأنصاري/ت٦٧١هـ» الجامع لأحكام القرآن.ط٣،ج٢«م١» القاهرة: «الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧» ص ١٢٦.

راجع في اعتراض ابن عطية علي الطبري:

-ابن عطية الأندلسي «عبد الحق بن غالب/ت٥٤٥هـ» المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق المجلس العلمي في فاس، ج١ توزيع مكتبة ابن تيمية في القاهرة ١٩٩٢» ص ٣٥٩.

-الزمخشري« محمود بن عمر/ت٥٣٨هـ» الكشاف عن حقائق التنزيل ج١ بيروت: دار الفكر،١٩٧٧ ص٥٠٣و٥٠٤

اعلان من الجامعة الاسلامية في ماليزيا

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

Offering Excellent Academic Opportunities

The University is pleased to invite applications from dynamic and qualified Professors, Associate Professors, and Assistant Professors to join the IIUM for excellent academic opportunities in the fields of **Engineering, Medicine, Economics and Management, Islamic Studies, Social and Human Sciences, and Laws.** Ability to teach in English is a requirement. The University also uses Arabic language as a medium of instruction in programs related to Islamic studies and Arabic Language. **Basic qualification is Ph.D.**

Salaries and benefits (inclusive of housing allowance and other special allowances and subject to income tax of a maximum of 20%) range between US$ 1,500 to US$ 4,200 per month, depending on experience, academic qualification and position, besides free education for three children up to the age of 18 in English-medium schools, free health services at the University Clinic and its Panel Clinics, return air-fare upon completion of each contract term, and a car loan facility. A further special allowance would be offered for rare specialities.

Faculty of Economics and Management Sciences

a) **Economics:** Fiqh & Usul Fiqh in relation to Economics/ Finance, Int'l Finance/Taxation (first degree in Economics)

b) **Business Administration:** Human Resource/Organisation Behaviour, Business Strategy/Policy, MIS/Info. Technology/Computer Management System, Marketing, Operations Management/Decision

c) **Accounting:** Financial Accounting, Management Accounting, Taxation (relevant to Malaysia) Auditing (relevant to Malaysia), International Accounting, Accounting for Islamic Institutions.

Islamic Studies, Social & Human Sciences

a) **Communication:** Organizational Communication, Public Relations, Advertising, Publishing, Photo-journalism, Video Production

b) **Psychology:** Test and Measurement, Industrial and Organizational Psychology, Development Psychology, Psychophysiology / Psychoparmacology, Cognitive/ Learning Education

c) **Political Science:** Public Administration and Public Policy, Political Theory, International Relations

d) **History and Civilization:** Islamic History, Far East History (China and Japan), Ancient History, Western Studies

e) **Education:** Foundation of Educational Sociology, Instructional Technology, Educational Psychology: Measurement, Curriculum and Instruction, Teaching of Islamic Education, Educational Admin./Leadership/ Management, Guidance and Counselling

f) **Library and Information Sciences:** LIS Computer Science, specialization in Information Technology

g) **Arabic Language:** Applied Linguistics, Arabic Linguistics

h) **English Language & Literature:** Theoretical Linguistics, Literature

i) **Islamic Studies:** (i) Fiqh and Usul al-Fiqh (ii) Qur'an and Sunnah Studies (iii) Usul Ad-Din and Comparative Religion (Philosophy of Religion, Philosophy of Sciences)

j) **General Studies:** Research Methodology for Social Sciences, Computer for Social Sciences, Computer for Islamic Studies, Statistics for Social Sciences.

Faculty of Engineering

a) **Electrical & Computer Engineering:** Software Engineering System, Computer Communications & Network, Computer Graphics, Compilers Construction, Computer Architecture and Organization, Operation Systems, Microprocessors and Applications, Control and Instrumentation, Database Systems, Micromechanical Systems, Design Automation, Data Communication & ISDN Techniques, VSLI Design, Expert Systems & Artificial Intelligence, Computer Security, Computer Controlled Experimentation, Sensors and Vision Systems.

b) **Mechanical Engineering:** Computer Integrated Manufacturing Systems, Production Engineering, Design, Production Tooling and Die Design, Robotics, Mechatronics, CAD/CAM/CAE, Instrumentation, Controls, Thermo-Fluids, Dynamic & Vibration, Materials Engineering with emphasis on advance materials.

Faculty of Medicine

(a) Anatomy (b) Physiology (c) Biochemistry (d) Pathology [Histopathology] (e) Pathology (Chemical Pathology) (f) Pharmacology (g) Parasitology (h) Microbiology (i) General Internal Medicine (j) Family Medicine (k) Public Health, Occupational Health, Epidemology Medical Statistics [Cancer Epidemology] (l) General Surgery (m) Psychiatry (n) Psychologist (o) Radiology

Faculty of Laws: (a) Public Laws (b) Public International Laws (c) Private Laws (d) Islamic Laws

Teaching Arabic and English Languages: Qualified teachers for Arabic and English languages.

University Clinic: Female doctors with min. qualification of MBBS & min. experience of 7 years with 5 years in acute medicine.

Address your correspondence and CVs to: Rector, International, Islamic University Malaysia, P.O. Box 70, 46700 Petaling Jaya, Selangor Darul Ehsan, Malaysia. Tel: (03) 755-5401/755-5322, Fax: (03) 757-1006, E-mail: rector@iiu.my

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مجلة الوعي الإسلامي

استطلاع اراء القراء حول عادات وانماط قراءة مجلة الوعي الاسلامي

عزيزي القارىء حفظك الله ورعاك
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

تتضمن خطة تطوير مجلة الوعي الإسلامي ضرورة التعرف على رأيك حول شكل ومضمون وتوزيع المجلة.......لذا فإننا نأمل منكم المساهمة في الاجابة على هذه الاسئلة المرفقة في الاستطلاع المنشور وذلك واعادته الينا بالبريد او اليد او الفاكس.

ونحن اذ نشكر لكم مسبقا تعاونكم الصادق.... نعدكم بالسعي لتطوير اداء المجلة من اجل الارتقاء بموادها وشكلها وحسن التوزيع، هذا وستقدم المجلة جوائز في شكل اشتراكات مجانية لمدة عام وذلك بعد اجراء القرعة على مجموع الاجابات المرسلة.

مجلة الوعي الاسلامي

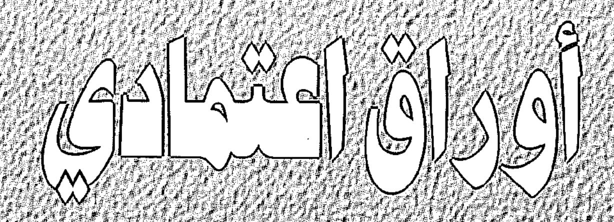
قصة قصيرة



أذان الفجر

بقلم: محمد السيد محمد يوسف

الساعة تقترب من الثانية بعد منتصف الليل
هذه عادته كل ليلة في الرجوع إلى بيته، يصعد السلم مترنحاً أخيرا يصل إلى باب الشقة، يفتح الباب ثم يغلقه بعنف يشق سكون الليل الصامت.
لقد صار البيت بالنسبة له لا يساوي شيئاً فهو لا يختلف كثيرا عن الشارع أو الكازينو الذي جاء منه الآن. إنه لا يحوي بين جدرانه إلا فراغاً وضياعاً وحطام إنسان. إنه غريب في بيته دخيل على نفسه، كأنه المخلوق الوحيد في هذا الكوكب التعس.
المفروض أن يكون سعيداً، ولم لا؟ إنه بمقاييس كثيرة في قمة النجاح، بيد أنه بمقياس الحقيقة لم ير للنجاح لوناً، ولم يذق للسعادة طعماً.
إنه يعيش في فراغ...... ضياع..... وحشة، إنه الآن يدرك أن النجاح شيء والسعادة شيء آخر... شيء آخر تماماً.
لقد أصبحت حياته سطوراً متشابهة من كتاب سئيم رتيب تافه، أحس بنار تلتهب في جوفه ظن ذلك ظمأ فهرع إلى الثلاجة وتجرع من الماء والعصير كمية كبيرة فلم يبرد جوفه ولم يرتو ظمؤه.
دخل غرفة ثم ثانية ثم ثالثة، استلقى على السرير وكان النوم مستحيلاً، إنه يشعر كأنه فقد هويته وماله وأهله في دار غربة.
أخذ صدره يضيق ويختنق فأسرع إلى الشرفة يملأ رئتيه بالهواء.
نظر إلى الفضاء الفسيح نظرات زائغة تائهة.
أحس برغبة جارفة في النزول إلى الشارع.
بلا هدف ولا غاية سار.
الحركة منعدمة من الشارع الطويل. الكون يسبح في جمود أهل القبور وصمت رهيب يخيم على كل شيء.
لكن صوتاً قوياً يشق سكون الليل ويبدد هدوءه، كان الصوت قوياً لكنه لم يفزعه، فقد كان في قوته هادئاً رقيقاً.
كان أذان الفجر، وكان صوت المؤذن ندياً عذباً. كان صوت الأذان يملأ أرجاء الكون.
لكأنه يسمع الأذان لأول مرة، شعر برعدة خفيفة تسري في أنحاء جسده.
أسراب الناس تتوافد إلى المسجد، وأطفال صغار يتشبثون بأيدي آبائهم، شيء من الطمأنينة يسري إلى نفسه وهو يأخذ طريقه نحو المسجد، منذ متى لم يدخل المسجد؟ لا يذكر.
داخل المسجد لم يشعر بغربة، بل عاش شعور طفل كان شارداً تائهاً ورجع أخيراً إلى أحضان أبويه.
أحس وهو يتوضأ أنه يغسل خطايا جمة عن وجهه وعينيه وذراعيه ورجليه، ويزيل أوحالاً طالما طمست على قلبه وبصيرته.
دموع هادئة تنساب من عينيه.
استوى في الصف الأول مع المصلين، وتقدم الإمام للصلاة.
كان شاباً مستدير الوجه تحتضن وجهه لحية خفيفة، ويشع بريق الإيمان من وجهه وعينيه، طلب من المصلين أن يستووا وأوصاهم أن يستحضروا عظمة الله في قلوبهم، وأن يصلوا صلاة مودع.
كان صوت الإمام جميلاً، وكانت قراءته للقرآن رائعة، وكانت الآيات عذبة رقيقة.
كأنما تتنزل من السماء على قلبه فتغزوه وتغوص في أعماقه، وتسرح في كيانه وكانت كلمات القرآن كأنما تخاطبه وحده، تعاتبه في رفق، وتهزه بعنف، وتدنيه بلطف.
سبح وجهه في بحر من الدموع الساكنة، وكان صدره يعلو ويهبط، وجسده يهتز بقوة.
في سجوده لم يتمالك نفسه، فانفجر في بكاء محموم.
كان يبكي من قلبه وبكل ذرة من جسده، وارتفع نحيبه وسط هدوء المصلين الخاشعين.
كان يضرع إلى ربه بدموعه وقلبه.
وبكل وجدانه توجه إلى ربه:
يا رب يا رب: أذنبت كثيراً: هل تغفر؟
وبعدت كثيراً: هل أرجع؟
يارب: عبدك قد عاد فهل تقبل؟
بعد الصلاة تصافح المصلون وتبادلوا الدعوات الصالحة والبسمات صافح الناس وصافحوه. كانت لمساتهم حانية دافئة.
صافحه الأطفال بسعادة كان يود أن يحتضنهم ويقبلهم.
أحدهم صافحه بقوة أحدثت صوتاً. كانت يد الطفل صغيرة جداً في يده. سأله الطفل ببراءة:
هل ستأتي كل يوم لتصلي معنا يا عمي؟
أجابه وهو يطبع قبلة على خده الجميل:
أجل إن شاء الله يا حبيبي ■



شعر: جاك صبري شماس

إني مسيحي أجلُّ محمــــــــــــداً
وأجل ضـاداً مهـده الإسـلامُ
وأجل أصحـاب الـرسـول وأهلـه
حيث الصحـابـة صفـوة ومقـام
كحلتُ شعـري بـالعـروبـة والهوى
ولأجل «طـه» تفخـر الأقـلام
أودعت روحي في هيـام محمـد
وأنتْ لـه الاعـراب والإعجـام

***

ويكـــاد يقلقني تمزق أمتي
فـالقـدس تلظى والـورى نيـام
والجامع الأقصى يطـوقُ بـالقنـا
والنفس تغلي والقلـــوب ضرام
هل تـذكـرون محمـداً في قـولـه
(لا الشمس لا قمـر، ولا إرغـام)
أين الكماة انثلمت أرمـاحهم
وسيـوفهم في المعمعـات كـلام
عفـواً صحـابي فـالشجـون تثيرني
ويهزني الأجـداد والإقـدام

كـانت بـلاد العـرب نـور حضـارة
وبها «الـوليـد» «أسـامـة» و«هشـام
شتـان مـا بين التليـد ومجده
وبحـاضر تبكي بـه... الأعـوا
مـاذا يقـزِّم شـاعـر من صـاغـر
نـاخ الهوان عليـه وهـو ركـا

***

فإذا النهـار بـدا فكل حقيقـة
نُسِجَتْ بليـل كلهـا أوهـا
زالت «طليطلـة» وأخشى بعـدهـا
ممـا تـوالى فـالخطـوب جسـا
أخنت نيـوب الحقـد تمضـغ ودّنـا
وغفـا الـرعـاة وتـاهت الأغنـا
وتكـاد تشهق بـالعـويل حجـارة
ويئن بـالألم الشجي رخـ
قلبي يـذوب أسى وشعـري كلـه
لهب وداري كلهـــا ألا
أنـا شـاعـر «الخابـور» أمهـر كلمتي
وإلى العـروبـة صفـوة ومقـا
فإذا قـرأت قصيـدتي يـا صـاحبي
ورأيـت مـا حبلت بـه الأيـ
فـاكتب على قبري وصيـة شـاعـر
هـذا الفتى في مقلتيـه غمـ
إن كـان لي بصر وخفَّ سنـاؤه
فبصيرتي للعـالمين سـنـا
وإذا الـدمـاء تبجست من جبهتي
عـربيـة تـزهـو بها... الأعـلا

الحكومة البريطانية تمول المدارس الإسلامية

من المتوقع ان تصبح مدرسة الفرقان الاسلامية في برنغهام في بريطانيا والمدرسة الاسلامية في مدينة برنت اولى المدارس الاسلامية التي تتلقى تمويلا من الحكومة البريطانية.

وذكرت جريدة «بريد برمنغهام» انه طالما كانت الحكومة تمول المدارس الدينية النصرانية فلا يمكن ان يكون هناك اعتراض على تمويل المدارس الاسلامية وبموجب القانون البريطاني يتوجب على الطلاب دراسة المنهج البريطاني واللغة الانكليزية اضافة الى العلوم الاسلامية واللغة العربية.

وكان المسلمون في بريطانيا يطالبون منذ زمن بعيد بتمويل الدولة للمدارس الاسلامية- كما تفعل مع المدارس الدينية الأخرى التابعة للنصارى واليهود.

وتقول السيدة: زاهدة حسين مديرة مدرسة الفرقان انه مع وجود ٧٠ في المئة من البطالة بين المسلمين فإن معظمهم لايستطيع دفع الرسوم الدراسية وهي ألف جنيه للطالب سنويا مما يجعل تمويل الحكومة ضروريا.

جهود مكثفة لتنصير مسلمي داغستان

بدأت خمس منظمات تنصيرية بتوحيد جهودها في تنصير المسلمين في جمهورية داغستان في الاتحاد الروسي.

وزادت كنيستان جديدتان من نشاطهما في المنطقة وتبنت احدى المنظمات تنصير قبيلة« كيميك» واخرى تكثف نشاطها التنصيري وسط افراد قبيلة طباساران.

من جهة اخرى تكفلت منظمة تنصير العالم ومقرها مدينة برمنغام الاميركية بناء ورعاية ٢٦ كنيسة وسط قبائل «اديجان» المسلمة في منطقة «مكيوب» في روسيا ودربت ١٧ منصرا للعمل هناك وتخطط هذه المنظمة لبناء كنيسة في كل قرية يزيد عدد سكنها عن «١٠٠٠» نسمة في منطقتي «ستافرسول وميكوب» وبدأت علاج مدمني الكحول والمخدرات بإحدى مستشفيات مدينة «كيروف» الروسية.

مفتي موستار: من نتائج الحرب البوسنية عودة الناس إلى الله والتزامهم بالدين

قال الشيخ سعيد يوسفتش مفتي موستار: ان شعب البوسنة المسلم كان لايتوقع في يوم من الأيام ان الأوروبي الصربي سيغتاله لمجرد كونه مسلما فقط.

ولكن المسلمين البوسنيين كوّنوا اليوم صورة واضحة عن كل ماصدر من اوروبا وهذا من ضمن النتائج التي ظهرت على الساحة البوسنية عقب الحرب التي فرضت عليهم بالاضافة الى عودة الناس الى الله والتزامهم بالدين الاسلامي بعد ان كانوا في غفلة وجهل وبخاصة في زمن النظام الشيوعي.

واستطرد قائلا ان دار الافتاء تقوم بدور فعّال في مدينة موستار وعلى مستوى منطقة الهرسك لإرشاد البوسنيين وتبصيرهم بأمور دينهم الحنيف والرفع من مستواهم الثقافي وذلك من خلال تهيئة الأئمة وإعداد الدعاة ليقوموا بدورهم الإيجابي نحو مجتمعهم.

كما تساهم في إنشاء المساجد والمدارس الاسلامية وتقديم البرامج الاسلامية من خلال الاذاعتين المسموعة والمرئية والندوات والمحاضرات الدينية والثقافية.



اتفاق بين البنك الإسلامي والشركة العربية لمصائد الأسماك

وقعت مذكرة تفاهم بين البنك الاسلامي للتنمية والشركة العربية لمصائد الاسماك التابعة لجامعة الدول العربية. وتهدف المذكرة الى رفع كفاءة الانشطة التي يقوم بها كل من البنك والشركة في مجالات بحث وانتاج وتسويق الثروة السمكية بين الدول العربية الاعضاء في كلتا المؤسستين. وتشمل الاتفاقية على التعاون المشترك في مجالات تقديم المعونة الفنية للابحاث والدراسات في قطاع الثروة السمكية وتمويل واجراء المسوحات البحرية للتعرف على مصادر وكميات الاسماك وتمويل المشروعات السمكية في الدول العربية وتمويل المشروعات السمكية في الدول العربية وتمويل تجارة الاسماك بين هذه الدول واستثمار اموال الشركة لدى البنك من خلال محفظة البنوك الاسلامية وصندوق البنك الاسلامي للتنمية لحصص الاستثمار.

ووقع مذكرة التفاهم عن البنك الاسلامي للتنمية رئيس البنك الدكتور احمد محمد علي وعن الشركة العربية لمصائد الاسماك رئيس مجلس الادارة علي ابراهيم العجلان.

نافذة على العالم

الكنائس البريطانية تشتكي من انخفاض اعداد الحضور

واجهت الكنائس في بريطانيا اكبر انخفاض في عدد الحضور في الكنائس أيام الأحد خلال العام١٩٩٥م خلال العشرين عاما الماضية حيث تدنى عددهم الى مليون و٤٥ الف شخص في بلاد عدد سكانها «٥٨» مليون نسمة بنقص ٣٦ الف شخص عن العام ١٩٩٤ ففي خلال ٤ سنوات فقدت الكنائس الكاثوليكية ٥١٩,٩٣٧ شخصا بانخفاض نسبته ١١,٨ في المئة.
وكنيسة الميثودنيست خسرت «٢٢» الف شخص والكنائس المستقلة«١١,٢٤٤» شخصاً.
وفي الوقت نفسه تشهد بريطانيا تزايد أعداد دخول السيدات بخاصة والرجال بعامة في الإسلام وانتشار الصحوة الاسلامية وبناء ١٠٠ مسجد جديد خلال الأعوام الثلاثة القادمة.

هولندا تتراجع عن قانون يعترف بالطلاق الإسلامي

تراجعت وزيرة العدل الهولندية ويني سور غدراغر عن طرح مشروع قانون يرمي الى تسهيل الزواج الثاني في هولندا للمسلمين الذين طلقوا امرأة اقترنوا بها في بلادهم.
ويهدف مشروع القانون الى التخفيف من شروط الاعتراف بفسخ الزواج وفق الشريعة الاسلامية التي تجيز للرجل ان يطلق زوجته من جانب واحد.
وفي الواقع يعفي مشروع القانون الذي اعدته الوزيرة سورغدراغر الزوج من تقديم دليل على موافقة او تنازل الزوجة المطلّقة عن حقوقها بحجة انه ليس من الممكن دائما توافر مثل هذا الدليل كما ذكرت الوزارة في بيان٠ لذلك بات على المسلمين الذين يرغبون في الزواج الثاني في هولندا. كما في السابق ان يتقيدوا بدقة باجراءات الطلاق المنصوص عليها في القانون الهولندي الذي يوجب موافقة الزوجة.
ويأتي سحب مشروع القانون بعد المعارضة الشاملة تقريبا التي ابداها مجلس النواب الهولندي.

المخدرات تزيد من عدد الوفيات في المانيا

اعلن في بون ان عدد الوفيات الناتجة عن ادمان المخدرات في المانيا قد ارتفع العام ١٩٩٦ وذلك للمرة الأولى خلال خمسة اعوام.
وصرح ادوارد لينتز مسؤول مكافحة المخدرات في حكومة بون بأن مامجموعه ١٧١٢ مدمنا توفوا نتيجة لتعاطي المخدرات في العام الماضي بزيادة قدرها ١٤٧ شخصا مقارنة بأرقام العام ١٩٩٥.
واشار الى ان ذلك يمثل تحولا ملحوظا مقارنة بالاتجاه السائد منذ العام١٩٩١ حيث شهد العام الماضي زيادة كبيرة في تعاطي المخدرات التخليقية مثل عقار اكستاسي فقد ارتفع عدد متعاطي العقار للمرة الأولى بنسبة٥٠ في المئة وزادت الكمية التي ضبطتها الشرطة من المخدر ذاته بنسبة٨٠ في المئة.
واضاف لينتز ان عدد المتعاطين للمرة الأولى للمخدرات التي تسبب الادمان مثل الهيروين وال.سي. دي زاد بنسبة ١٣ في المئة.

١٥٠٠ فتى يقتلون سنويا بالسلاح الناري

في المدارس كما في الشوارع يشكل السلاح الناري أحد الاسباب الرئيسية للوفاة بين الاطفال والمراهقين الأميركيين إذ يقتل كل عام نحو ١٥٠٠ ولد تقل أعمارهم عن ١٥عاما.
واكدت دراسة نشرها مركز مراقبة الامراض والوقاية منها في اتلانتا في فبراير الماضي ان الولايات المتحدة تسجل اكبر معدل لعمليات القتل والانتحار والوفيات بالاسلحة النارية بين الأولاد الذين تقل اعمارهم عن ١٥عاما بين الدول الصناعية ففي العام ١٩٩٥ ارتفعت نسبة عمليات قتل الاولاد من فئة الاعمار هذه الى ٣,٥٧ في الألف.وهو رقم يزيد خمس مرات على المعدل الوسطي في ٢٥ بلداً آخراً من البلدان الصناعية الكبرى «٠,٥١ في الألف» واحصيت في الاجمال في العام ١٩٩٥ عملية قتل للاولاد من هذه الفئة فكان عددهم ١٤٦٤ ولداً في الولايات المتحدة وحدها.
وقد كثرت المبادرات في الآونة الاخيرة للحد من اقتناء الاولاد القاصرين الاسلحة النارية التي يباح بيعها بحرية شبه كاملة في الولايات المتحدة.
ويعتزم المشرعون في ولاية واشنطن اعتماد قانون يفرض على من يملك اسلحة وضعها في مكان بعيد عن متناول الأولاد، واذا ماأقر هذا القانون فستكون واشنطن الولاية السادسة عشرة في الولايات المتحدة التي تعتبر التخلف عن تطبيق هذا القانون جرما.
وعلى الصعيد الفيدرالي فإن قانون برادي الذي يحمل اسم المتحدث باسم الرئيس الاسبق رونالد ريغان والذي اصيب بجروح خطيرة في محاولة الاعتداء على الرئيس في العام ١٩٨١ حدد في العام ١٩٩٣ مهلة خمسة ايام قبل شراء اي سلاح كي تتمكن السلطات من التحقق من السجل العدلي للشارين.

ملتقى صيفي عالمي للشباب الإسلامي في استانبول

تستعد عدد من الهيئات والشخصيات الاسلامية في تركيا لوضع الترتيبات لتنظيم ملتقى صيفي عالمي للشباب الاسلامي في مدينة استانبول ومن المنتظر ان يعقد هذا الملتقى في شهر اغسطس القادم تحت عنوان الملتقى العالمي الاول للاخوة والتعارف بين الشباب الاسلامي.

وذكرت الجهات المنظمة للملتقى ان هذا الملتقى الشبابي يعتبر الاول من نوعه الذي يقام في العالم الاسلامي ويهدف الى تعميق الاخوة الاسلامية وإتاحة الفرصة للتعارف بين الشباب الاسلامي.

وستشارك وفود من بلدان اسلامية عديدة في هذا الملتقى وسيكون الملتقى رحلة سياحية ترفيهية ثقافية للشباب الاسلامي.

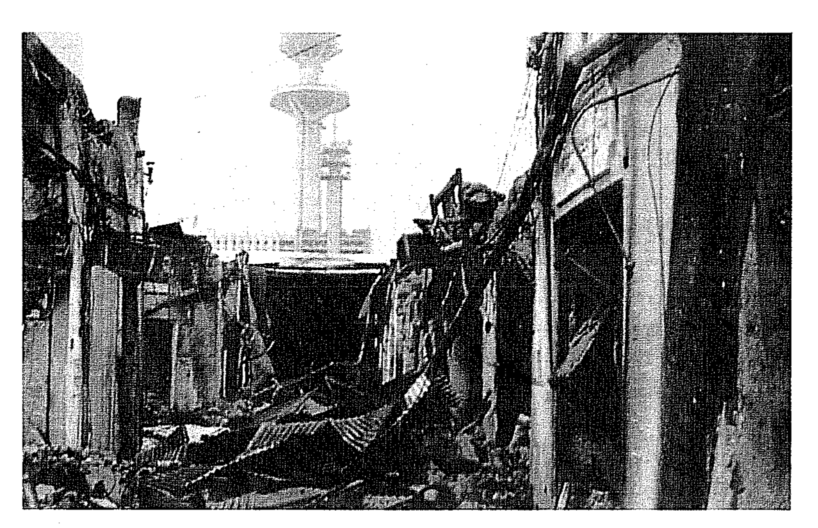
٣٥٠ الف مهاجر و٢١ الف قتيل بوسني

أوضح احصاء ان الاجراءات القمعية الوحشية التي استخدمها الصرب مع مسلمي كوسوفو قد ادت الى هجرة حوالي «٣٥٠» الف مسلم العام ١٩٩٦م وقتل في نفس الفترة اكثر من ٢١ألف مسلم وعُذب المئات واغلقت كثير من المدارس الاسلامية في كوسوفو التي يعيش فيها اكثر من مليون مسلم يمثلون ٩٠ في المئة من اجمالي عدد السكان.

سكان مصر ٦٢,٥ مليون نسمة

انتهى الجهاز المركزي للتعداد والاحصاء في مصر من احصاء عدد السكان وستعلن نتيجته قريباجدا.

وقد عُلِمَ ان العدد الاجمالي لسكان مصر بلغ اثنين وستين مليونا ونصف المليون بينهم ثلاثة ملايين ونصف المليون مسيحي والبقية مسلمون.



صندوق النقد الدولي يشيد باستعادة الكويت عافيتها الاقتصادية عقب الغزو

قال صندوق النقد الدولي ان دولة الكويت استعادت عافيتها عقب الدمار الذي واجهته نتيجة الغزو العراقي لها في العام ١٩٩٠.

واكد الصندوق في تقرير له يعد الأول منذ حرب تحرير الكويت وكذلك الاول من نوعه الذي ينشره الصندوق بشأن الكويت ان انتاج النفط في الكويت عاد الى معدلاته السابقة وعادت البنية التحتية الى ماكنت عليه.

واضاف تقرير الصندوق ان جهود إعادة الإعمار ساهمت في تقوية الناتج المحلي الاجمالي واحتواء التضخم.

واشار الى ان العجز المالي انخفض بشكل تدريجي وان الوضع المالي استعاد حالته الطبيعية بينما تشهد الاستثمارات الخارجية ارتفاعا كما تحقق تقدم في حل ازمة المديونيات التي ظهرت نتيجة الغزو وازمة سوق الكويت للاوراق المالية في السابق.

واوضح ان الخطة الخمسية التي يتم مناقشتها حاليا بينت التحديات الهيكلية المهمة التي تواجهها الكويت والمتمثلة في القضاء على العجز المالي بحلول العام ٢٠٠٠ والاستمرار في مواصلة تحقيق التقدم بشأن حل ازمة المديونيات ودعم سوق العمل الكويتي ودور القطاع الخاص في النشاطات الاقتصادية.

ووفقا لتقرير صندوق النقد الدولي فان تلك التحديات الهيكلية تحتفظ باحترام دولة الكويت بشكل واسع النطاق بشأن بناء استثمارات خارجية ضخمة للاجيال القادمة وتوفير فرص العمل للكويتيين.

ورأى ان تلك التحديات ليست سهلة مشيرا إلى أن ذلك سيؤدي الى اعادة تقييم التسهيلات الكبيرة للحكومة الكويتية لمواطنيها في ظل استقرار وضع الاستثمارات الخارجية الاستراتيجية الناجحة وتنوع قطاع الطاقة في الكويت الذي يرتكز على قاعدة صلبة.

ويهدف تقرير الصندوق الى المساهمة في تحليل التطورات الاقتصادية الأخيرة وسياسة التحديات على المدى المتوسط وتحليل التطورت الاقتصادية التي تشهدها الكويت منذ التحرير من الغزو العراقي ومناقشة الوضع المالي للكويت.

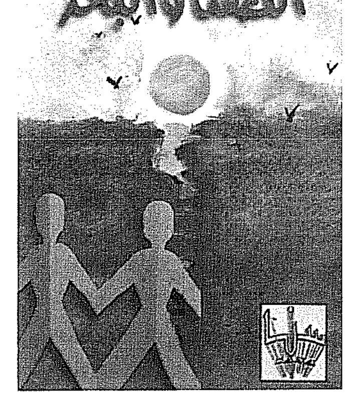
كما يلقي التقرير الضوء على الأثر الايجابي لانخفاض النفقات المالية والسياسيات المطبقة ويوفر معلومات حول تطوير القطاع المالي في الكويت خلال الأعوام الأخيرة مزودا بتفاصيل دقيقة كما يحلل بشكل تفصيلي جهود السلطات المستمرة في حل ازمة المديونيات.

قبسات من الكتاب والسنة

يأتي هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور عدنان علي رضـا النحـوي في خمسة أبـواب. يتنـاول الباب الأول في خمسة فصول: أهم الأسس لتـدبـر منهاج اللـه وحسن ممـارسـتـه في الـواقع، والانطـلاق منـه للدعـوة الى اللـه ورسوله وإلى الايمان والتـوحيد، والقضية التي يعـرضها -أهم قضية - وهـي منهاج اللـه. ثم يعـرض منـزلـة السلف الصـالح والأئمة الأعلام ودورهم في الدعوة وفي نشر دين الله، الدور الذي يجب ان يظل نامياً مع الأيام.

ثم يعـرض الكتـاب في الفصـول الأخـرى دراسة لبعض الآيات في كتـاب الله وبعض الأحـاديث، دراسة وتـدبراً وليـزيل بعض مـاأدخلتـه الإسرائيليـات في كتب التفسير، ويوضح بعض مااختلفت فيـه الأقوال، فيه آيـات حـول: الـولاء في سـورة المائدة، والتقـوى في سـورة التغـابن وآل عمـران، والإنفاق في سورة محمد، والـربا في سورة البقـرة، وحـول داود وسليمان عليهما السـلام في سـورة «ص»، ومـوسى عليـه السـلام في سـورة المائدة. مع آيـات من سـورة الحج والزخـرف والإسراء، وآيـات وأحاديـث حول النفس بين الفطـرة والنية، والعقل بين الحكمـة والضـلال، وأخيراً مع الحديث الشريف:«يامعشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار». يقع الكتاب في «٢٣٢» صفحة من القطع الكبير.

الطفل والبحر



عن مؤسسة سنا للإنتاج والنشر في جدة صدر الشريط الاول من دوحة النشيد للاطفال تحت عنـوان الطفل والبحـر، بغـلاف جميل انيق مع كتـاب ملون يضم كلمات الاناشيد الثمانية.

حيث يتنـاول الشريط أبـرز مظاهـر الكـون التي تقع عليها عيـون الاطفال: البحـر، الشمس، القمـر، النهر، العصفـور، المطر، النحلـة ،الشجرة ،وذلك من خـلال التصـور الاسـلامي الـواضـح النقي، الـذي يـراهـا مخلوقات لله، تسبح بحمـده، وتسبح في كونه الواسع الجميل قـال تعـالى: ﴿والنجـم والشجـر يسجـدان﴾ ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾

يتناول هـذه المظاهـر الكونية بـأسلوب سهل ممتنع- كما يقال- مستـوف عناصر الفن المطلـوبة، بعيـد عن السطحيـة والمبـاشرة، قـائم على التشخيص فـالبحـر يحاور الطفل، كما ان الشمس إذا طلعت صباحاً:

قالت
للنـــــاس: صبـــــاح الخير
قـــالتهـــا للــــزهـــــر وللطير
هيــــا هبـــوا، هيــــا سيروا
في الأرض فهــــــذا وقت السير

والنحلة الحلـوة، التي ماتزال رمـزاً للعمل والنشاط تطير بين الأودية والجبـال، من زهرة إلى زهرة تجني منها الرحيق:

النحلـــــــة الحلــــــوة
تنســــــاب في قــــــوة
تهوي إلى الــــــــوادي
او تصعـــــــد الجبـــــــلا

وبعد رسم حركتها ونشاطها في سهولة وابداع تأتي الخاتمة المحكمة:

وتسبـــح اللــــــــــه
فــــاللــــه ســــواهــــا
واللــــــــه ألهمهــــــا
ان تعشـــق العمـــــــــلا

هنـا سمو في الكلمـة، وابداع في اللحّن وتألق في الأداء ممـا يعد انجـازاً حقيقياً للطفل العـربي ولأدب الاطفال عموماً.

عمارة المساجد في مختلف العهود الإسلامية

صدر للباحث رؤوف الانصاري كتـاب ضخم معزز بالصور بعنوان «عمارة المساجد».

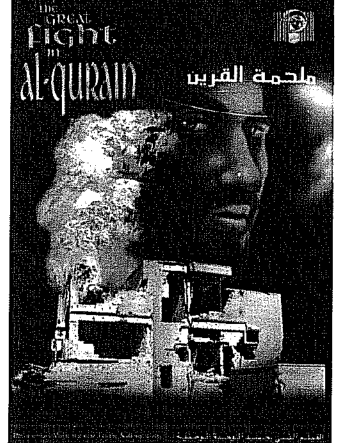
في المقدمة يقول المؤلف: تتميز عمارة المساجد عن بقية الفنون الاسلاميـة الاخرى في كونها نتاجـا هو اكثر التعبيرات أمـانة وصـدقا عن جـوهر الـروح الاسـلامية، والاكثـر استجابـة وتجسيدا لرسالة الاسلام ووحي تعاليمه واهدافه السامية.

ويضيف: استطاع المعماريون المسلمون ان يبدعوا مستويات رفيعـة من الفن المعماري في المسـاجـد التي شيـدوهـا والتي لايـزال الكثير منها شـاهدا على ذلك حتى يـومنا هـذا ويهدف الكتاب الى البحث في فن عمارة المساجد مـن حيث قيمه الدينية والابداعيـة والتوقف عند اهـم المحطات التـاريخيـة للتطورات البارزة في عمارته واساليبه في مختلف العهود الاسلامية.

أفلام سينمائية

فيلم أوروبي عن الفتح الاسلامي

انجز اختصاصيون في اتحاد السينما الاوروبي أخيراً دراسة مبدئية للشروع في انتاج فيلم سينمائي تاريخي عن الفتح الاسلامي لمصر، وسيبدأ تصوير الفيلم قريباً في كل من مصر والاردن وفلسطين على ان يستغرق التصوير ستة اشهر وتبلغ موازنة الفيلم ١٥ مليون دولار، وستشارك في انتاجه مجموعة من الشركات السينمائية الاوروبية بالتعاون مع عدد من المحطات الفضائية العربية، وستكون نسخته الاصلية ناطقة باللغة الانكليزية على أن يترجم الى عدة لغات منها العربية والفرنسية والالمانية.



فيلم ملحمة القرين

تجري الترتيبات لانتاج فيلم سينمائي وطني كويتي تحت اسم «ملحمة القرين» وسيسجل هذا الفلم الوثائقي التاريخي الدرامي احدث عملية بطولية قام بها الشباب الكويتي في مواجهة قوى البغي والظلم والعدوان، كما سيكون الفيلم فاتحة لاعمال سينمائية وطنية تؤرخ أحداث الكويت الأخرى.
هذا وقد لاقى المشروع كل الدعم والمساندة من كافة شرائح المجتمع ومن القطاع الرسمي ايضاً نظراً لما يمثله من اهمية وطنية كبرى.

اصدارات جديدة

مسح المعالم الثقافية في البوسنة

اصدر مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية «ارسيكا» كتابا بعنوان «مسح المعالم الثقافية الاسلامية» حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في البوسنة. وهذا الكتاب هو سجل شامل للاوقاف الكبيرة والصغيرة على حد سواء الموجودة في البوسنة الوسطى والشمالية. وقد عدد الدكتور خانجيك مؤلف الكتاب الاوقاف الموجودة وحلل دورها كركائز اساسية لانتشار التجمعات الاسلامية وتأسيسها في البوسنة . وقال الدكتور انس كاريج العالم ورجل الدولة في مقدمة الكتاب ان هذا البحث لم يقدم سجلا لماضي البوسنة الثقافي فحسب بل يمكن ان يكون حافزا للعلماء ليجتهدوا في عملية اعادة «بوسنة المستقبل» بناء على الموروث التاريخي والمعماري المسجل . واشار الاستاذ الدكتور اكمل الدين احسان اوغلي – مدير المركز في مقدمة الكتاب– الى اهمية مؤسسة الوقف كحافز لنمو العالم العثماني بصفة خاصة والعالم الاسلامي بصفة عامة.
وقال ان مثل هذا الجرد الثقافي اساسي في ايامنا هذه حيث دمر التراث المعماري البوسني وبالتالي ممتلكات الاوقاف اثناء الحرب ويمكن اعتبار هذا الواقع والمعلومات المقدمة في هذا الكتاب اخر شهادة مكتوبة على وجود العمارة البوسنية.

أخبار ثقافية

● اقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريب خمسة آلاف مصطلح جديد في علوم النفط والتكنولوجيا والفضاء خلال العام الماضي وأقرها المجمع في دورته الثالثة والستين التي عقدت في بداية ابريل الماضي.

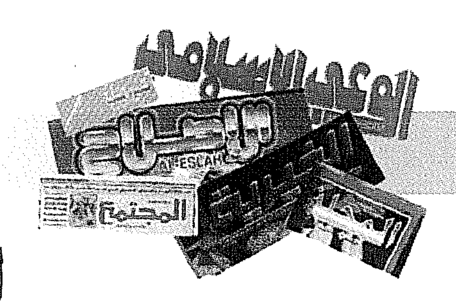
● احتضنت العاصمة المغربية الرباط في الثالث عشر من مايو الماضي اعمال المائدة المستديرة التي نظمتها المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» حول موضوع المنظمة والقرن الحادي والعشرون.

● اعلن سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز ان المجالات المقررة لجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م في الدراسات الاسلامية سيكون: الدراسات التي تناولت المكتبات واوضاع الكتاب عند المسلمين وفي الادب العربي السيرة الذاتية عند ادباء العرب المعاصرين وفي العلوم موضوع الرياضيات، وفي الطب موضوع التحكم في الامراض المعدية الى جانب جائزة خدمة الاسلام.

● اعلنت دار الجديد البيروتية للنشر انها وفي نطاق إعادة نشرها نتاج العلامة الراحل الشيخ عبد الله العلايلي أصدرت «معجم العلايلي» وكتاب «المقدمة لدرس لغة العرب».

● يعقد في القاهرة خلال الفترة من ١٣– ١٦ يوليو القادم المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية تحت شعار«الاسلام والغرب» ويشارك في هذا المؤتمر حوالي ٤٠٠ عالم ومفكر اسلامي ومسيحي من عدة دول عربية واجنبية.

● عن دار البشائر في دمشق صدرت طبعة منقحة جديدة عن كتاب «تاريخ الخلفاءللامام جلال الدين السيوطي» قام بالتحقيق الاستاذ ابراهيم صالح.



قالت الصحف العالمية

اليوم العالمي لـ «شرف الصحافة ومسؤوليتها»

حول اليوم العالمي لحرية الصحافة وهو يوم حددته الأمم المتحدة للتضامن مع الصحافيين يقول الكاتب المعروف زين العابدين الركابي في مقال له نشرته جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٠/٥/١٩٩٧م:

إن من الشجاعة أن ينغمر الصحافي في لجّة الأحداث، فالصحافة الممتازة، تنبثق من المخالطة المباشرة للأحداث في مواقع نشوئها وحدوثها وصناعتها، ويلحظ هنا: أن الصحافة العربية قليلة الحظ في هذا المجال باستثناء حالات نادرة.

إن القتل المتعمد للصحافيين ـ أياً كانت جنسياتهم وأديانهم ومذاهبهم السياسية (همجية كريهة)، يجب أن تدان وتجرّم بحزم وبإجماع، فإن الصحافي نفسه مصونة حرّم الله قتلها.

إن الحرية الصحافية ينبغي أن تكفل وتصان، فالحرية هي المناخ الذي تتنفس فيه الصحافة، فإذا انعدم هذا المناخ، ماتت الصحافة يقيناً فوجود صحافة حقيقية، مشروط ــ مبدئياً وعملياً ـ بالحرية، وإلا كيف تستقي الصحافة الأنباء بحرية؟ وتخبر بها بحرية؟ وكيف تحلل وتقول الرأي بحرية؟

وإذا قلبت انحيازنا لحرية الصحافة، ننادي ــ في الوقت نفسه ــ بـ «مسؤولية الصحافة».. فالحرية بلا مسؤولية، مجرد فرصة واسعة ـ ومقننة ــ للتعبير عن الأهواء والأمزجة وإنزال الضرر بالمصالح العامة: الوطنية والعالمية.... فرصة واسعة للكيد والتشهير والتشويه واللغو والعبث بأعظم الأمور.

ولنضرب مثلاً أو نقدم أنموذجاً.

إن في الغرب حرية صحافة ما ينكر ذلك امرؤ واقعي التفكير، أمين الشهادة، عادل الحكم ،فكيف مورست هذه الحرية تجاه دين كبير هو الإسلام، وتجاه أمة ضخمة هي: الأمة العربية والإسلامية؟

أما الإسلام فهناك صحافية «حرة!!» تكاد تكون متخصصة في تقديمه للرأي العام بصورة مشوهة، وقد انتظم هذا التشويه كل أمر تقريباً: العقيدة والشريعة، وموقف الإسلام من الأديان ومن المرأة والعلم، والحضارة وقيم التسامح والود والنظرة إلى الفقراء والمساكين!! والعنف والجمال والنظافة، والتراث العام للبشرية و.. و.. أي أن هذه الصحافة الحرة عمدت إلى «محاسن» الإسلام ومفاخره، وحاولت أن تشوهها وتحولها إلى مثالب ونقائص ومعايب.

أما الأمة العربية والإسلامية، فهناك صحافة حرة!! أيضاً تتفنن في تقبيح وجهها، وإضافة كل نقيصة إليها، وتعمد تخسير قضاياها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية.

فهل تعني حرية الصحافة: تشويه الأديان وتقبيح وجه الأمم؟ .. ربما تعجّل الذين يحملون فهماً خاطئاً عن الحرية وقالوا: نعم.... من الحرية أن تمارس الصحافة ذلك.... والرد هو أن هذا التعجل غير المسؤول ساقط الوزن والقيمة بمقياس الحرية الحقيقية ذاته، ذلك أن الحرية، في مفهوم الراشدين من أنصارها، هو: أنها محدودة ومقيدة بعدم العدوان ـ الأدبي والمادي ـ على الآخرين.. ووفق هذا المفهوم الأصيل، صيغت الدساتير والقوانين المنظمة للحريات: الشخصية والعامة... ووفق هذا المفهوم سنت ــ مثلاً ـ قوانين «النشر» التي تمنع الإعلام من القذف والتشهير... ومن هنا ندرك أن الصحافة الغربية ـ أو كثيراً منها، قد أخذت بالمسؤولية عن الحرية وهي تمارس الحرية، ولذا تعينت الدعوة ـ في هذا المقال ـ إلى «يوم عالمي» عن مسؤولية الصحافة.

وفي النطاق العربي عالجت صحافة عربية، في بلدان عربية، باسم الحرية ـ مشكلة الغلو والتطرف الديني... ومن الحرية بل من الواجب العام: أن تسهم الصحافة في علاج هذه المشكلة، فالغلو مرض وبيل ينبغي أن يجتهد كل أحد قادر على الاجتهاد، في تخليص الأمة منه، بيد أن هناك صحافة قد أخذت بمسؤوليتها الإعلامية وهي تمارس حرية نقد الغلو والتطرف... ويمثل هذا الإخلال الجسيم في أن هذه الصحافة، استغلت مشكلة الغلو، في توجيه «ضربات» إلى الإسلام ذاته، فعبرت بذلك عن انحياز مسبق إلى الإلحاد، ومناهضة الدين الحق، وهذا سلوك مجرد من المسؤولية الصحافية الواجبة، إذ ليس من الحرية، الخلط بين الإسلام وبين بعض الممارسات التي تجري باسمه وتحت شعاره، وليس من الحرية التنفيس عن «نزعة أيديولوجية خاصة» من خلال الادعاء بمعالجة قضية عامة... وثمة نقطة إضافية تزيد قضية الإخلال بالمسؤولية الصحافية وضوحاً، هذه النقطة هي: أن استغلال مكافحة الغلو في ضرب الإسلام ذاته لا يعالج الغلو، بل يزيده سعة وحدّة، بمعنى أن هذا الاستغلال سيتيح للغلاة أن يعتزوا بغلوهم وتطرفهم قائلين: ألم نقل لكم: إن الحرب ضد الإسلام نفسه؟!! وليس من الحرية: أن يُزاد البلاء باسم الحرية. ومهما يكن من أمر، فإنه من حسن الحظ أن تتعدد الأصوات التي تنادي بـ «المسؤولية» الصحافية والإعلامية.

ومن هذه الأصوات:

١ ــ صوت دولي، وهو الصوت الذي يمثله «عهد الشرف الدولي للصحافيين»، الصادر عن الأمم المتحدة.

٢ ـ ومن الأصوات المنادية بــ «مسؤولية الصحافة» والإعلام: أصوات أمريكية «وتعمدنا الاستشهاد بوقائع أمريكية، لأن الذين يخلون بمسؤولياتهم الصحافية والإعلامية يزعمون أنهم يقلدون الأمريكان».. فمن المعروف لدى أساتذة الإعلام ـ بل لدى طلابه ـ : أن الأمريكيين تمثلوا نظرة «نظرية المسؤولية الاجتماعية»، في المجال الإعلامي.. وجوهر هذه النظرية هو: أن الحرية الإعلامية ينبغي أن تكون مضبوطة بثوابت الأمة، ومصلحة المجتمع... وفي ضوء هذه النظرية، وضعت مواثيق شرف عديدة.. يقول: «جون. ربيتنر» ـ في كتابه الاتصال الجماهيري.. «يوصي ميثاق جمعية الصحافيين، المهنيين بالجرأة في تغطية الأخبار، لكنه يلفت انتباههم إلى ضرورة ممارسة ذلك بروح المسؤولية... وينقسم هذا الميثاق إلى ستة مجالات، هي: المسؤولية.. وحرية الصحافة.. والأخلاقيات.. والدقة الموضوعية.. والإنصاف... والالتزام.. ويهتم الميثاق في مجال الأخلاق بأمور منها: رفض الصحافي الهدايا والإغراءات، وعدم قبول وظيفة إلى جانب عمله، والابتعاد عن أساليب وأنماط الحياة الشخصية التي يمكن أن تنعكس بصورة سلبية على المهنة... ويؤكد الجانب الخاص بالدقة والموضوعية على «الحقيقة» باعتبارها الهدف النهائي، ويطلب من الصحافيين التمييز بين الأخبار والآراء، وأن يشيروا بوضوح إلى استنتاجاتهم وتفسيراتهم الخاصة، أما ميثاق الجمعية الأمريكية لمحرري الصحف، فيؤكد أن «الصحافي الذي يستخدم نفوذه لأي غرض شخصي أناني أو دنيء هو شخص غير أمين على ثقة كبيرة»، كما ينص على أن «الترويج لأي مصلحة خاصة متعارضة مع المصلحة العامة لأي سبب من الأسباب لا يتفق والصحافة الأمينة، وأن التعليق الصحافي الذي ينحرف عمداً عن الحقيقة يلحق الأذى بروح الصحافة الأمريكية المثلى، وهو في أعمدة الأخبار مدمر لمبدأ أساسي من مبادىء المهنة.

لقد قيل: «كل حق يقابله واجب»، وينبغي أن يقال: «كل حرية تقابلها مسؤولية» وتدور معها وجوداً وعدماً.

الضوضاء مشكلة من مشكلات العصر

بتاريخ مارس ١٩٩٧نشرت مجلة الخفجي مقالاً حول هـذه المشكلة وآثارهـا للدكتور معـالى عبد الحميد حمودة نقتطف منه هذه الفقرات

الآثار النفسية والعصبية للضوضاء

على الرغم ان الضوضاء تتسبب في إثارة اعصاب كثير من الناس، وتصيب كثيرين من سكان المدن الكبيرة بـالارهـاق والتوتـر، إلا أن اغلب النـاس لايـدركون تمامـا الاضرار الناتجة من استمـرار تعرضهم لهذه الضوضاء والاصوات العالية وهم قـد يخافـون علي صحتهم من تلـوث الماء وقـد يشعرون بتلوث الهواء، ولكنهـم لايلقون بالا الى الضجيج والضوضاء.وقد توصل الاطباء إلى أدلة حاسمة بخصوص التأثيرات النفسية والعصبية الناجمة عن الضوضاء.

التأثيرات النفسية

يؤدي ارتفـاع شدة الصـوت عن المعدل الطبيعي في البيئـة إلى نقص النشـاط الحيوي، والاثـارة، والقلق، وعـدم الارتيـاح الـداخلي، والتـوتـر، والارتبـاك، وعدم الانسجـام، وقلة التفكير عنـد بعض الاشخاص الذين يتعرضون لذلك.

ويتوقف ذلك بالطبع – على عوامل عدة، منها:

١– طـول فترة التعـرض: حيث يتنـاسب التأثير وشدة الخطورة طرديا مع طول فترة التعرض.

٢– شدة الصـوت ودرجته: حيث انـه كلما اشتد الصوت كان تأثيره اكبر.

٣– حدة الصوت: حيث ان الاصوات الحادة اكثر تأثيرا من الاصوات الغليظة.

٤– موقع السامع من مصـدر الصوت :حيث انه كلما قرب السـامع من مصـدر الصوت تأثـر به أكثر.

٥– الصـوت المفـاجئ: اكثـر تأثيرا من الضجيج المستمر.

التأثيرات العصبية

تصل الضـوضـاء عبر الاليـاف العصبيـة الى الخلايا العصبية المركزية في المخ فتهيجها، وهذا التأثير ينعكس على اعضاء الجسم كـالقلب الذي يسرع في نبضـاتـه، والجهـاز الهضمـي الـذي يضطـرب فتزيـد افرازات المعـدة مما يـؤدي إلى الاصابة بالقرحة المعوية وقرحة الاثنى عشر.

ويمكن ان تتأثـر ايضـا افـرازات الكبـد، والبنكرياس، والامعـاء، والغدد الصماء، وتؤدي التغيرات في جسم الإنسان إلى ارتفاع ضغط الدم كما تسبب الضـوضـاء التـوتـر العصبي والانفعالات التي يشكو منهـا كثير من الناس في العصر الحديث.

التأثيرات على السمع

عندما يتعرض الانسان الى صوت شدته اعلى من ٥٠ ديسيبل، يبـدأ في الشكـوى من قسـوة هـذا الصـوت ويبدأ ينـزعج منه، وعنـد شدة صـوت تسـاوي ٩٠ ديسيبل، تبـدأ اعضـاء الجسم في التأثر فيحدث ضعف في حاسة السمع قد يزول عنـد زوال المؤثر والابتعـاد عن الضوضـاء لمدة طـويلة وعنـد شدة صـوت اعلى من ذلك «١٣٠ ديسيبل» فما فـوق قـد يفقـد الانسـان سمعـه ويصاب بالصمم. وفي بعض الـدراسات العلمية بالـولايات المتحدة الامريكيـة اتضح ان الأطفال الصغـار والشيوخ المسنين الـذي يعيشـون في مناطق مزدحمة صاخبة بالحركة والعمل والتي يصل مستـوى الضجيج فيهـا درجـة عـاليـة، يكونـون اكثر عرضـة للاصابـة بالصمم حيث تتضرر آذانهم ومكوناتها التشريحيـة الداخلية. وعموما فإن الصمم وبعض التغيرات الاخرى في جسم الانسـان، عادة ينتهي مفعـوله بعـد عدة سـاعـات ويعد في هذه الحالـة «صمم مؤقت» إلا أنـه من المؤكد ان التعـرض المستمـر للضجيج والضوضاء لعدة سنوات لابـد ان يؤثر في حاسة السمع عنـد الانسـان، وقـد يـؤدي على المدى الطويل الى ضعف السمع ثم فقدانه تماما.

وفي فرنسا اجريت بعض الـدراسات التي لوحظ من بعضها ان الاطفال الذين لاتزيد اعمارهم عن ست سنـوات شديـدو الحساسيـة للضوضـاء وينـزعجـون شديـدا، وقـد يبكي بعضهم عنـد سماعه لـلاصوات المرتفعـة، كما اوضحت هذه الـدراسات ان الضـوضـاء تـؤثر كثيرا في مـدى تقبلهم لما يتلقونه من معلومات.

التأثير على انتاج العاملين

اظهرت العديد من الـدراسات ان العاملين الذين يتعـرضـون الى الضـوضـاء اثنـاء عملهم تقل قدراتهم على الانتـاج، وذلك –بالطبع– لاحتمال اصـابتهم بالامـراض التي سبق الاشارة اليهـا، وتقل قـدرتهم بـالـذات على القيـام بـالاعمال الـذهنية، وتكثـر فترات تغيبهم عن العمل، وقـد اظهـرت دراسة في معهـد مكافحـة الضوضـاء باليـابان، ان تجنب بعـض العاملين اليـابانيين للضوضاء قد حقق زيـادة في الانتاج وانخفاضا في معدل الغياب.

ثم ماذا؟

عندما نتكلم عن علاج الضـوضاء فإن هذا يعني وضع السبـل التي تسـاعـد على التحكم في الضـوضاء، وبالتالي تقليل آثارها ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

١–نشر الوعي عن طريق وسائل الاعلام المختلفة المقـروءة والمسمـوعـة والمرئية عن اخطـار الضوضاء على الصحة العـامة وما سيترتب على ذلك من ضعف الانتاج.

٢– التخطيط العمراني السليم والذي يراعى فيه مواقع المدارس والمستشفيات والمنـاطق السكنية ان تكون بعيدة عن مصـادر الضوضاء المسببة للقلق النفسي.

٣–زيـادة الـرقعـة الخضراء بـانشـاء الحدائق والاحـزمـة الخضراء حـول المسـاكن والمدارس والاحيـاء للتقليل من شـدة الاصـوات وامتصاصها.

٤– ابعـاد المطـارات ومحطـات السكـة الحديـد والنقل العـام من قلب المدن والمنـاطـق الآهلـة بالسكان.

٥–اتخاذ الاجـراءات المناسبـة لخفض مستـوى الضوضـاء في موقـع مصـدر انبعاثهـا، وضعف مستوى الضوضـاء في موقع الانتاج ، والحد من استخدام مكبرات الصـوت ومنبهات السيـارات، واجهـزة التلفـاز والمذيـاع، واجهـزة الموسيقى الصاخبة.

٦–استخدام المواد العازلة للصوت في بناء المنازل ومكـاتب العمـل والمدارس و المستشفيـات وبخاصة في المواقع الصاخبة .

وختاما..

فهناك اتفاق عام على ان الضوضاء التي تقل عن ٧٥ ديسيبل قـد تكـون مأمونـة الجانب الى حـد كبير، ولاتعرض الانسان الى فقدان حاسة السمع او غيرهـا من آثـار الضـوضـاء الضـارة، ولكن التعرض للضوضاء بصفة مستمرة قد يؤدي إلي عواقب وخيمة.

وهـذا كلـه وغيره جعل الضوضـاء مشكلـة من مشكلات العصر.

المراجع:

١– التلوث مشكلة العصر، الدكتور أحمد مدحت اسلام سلسلة عالم المعرفة الكويتية العدد ١٥٢ اغسطس ١٩٩٠.

٢– اخطـار الضـوضاء على البيئة، معـالي عبـد الحميد حمودة مجلـة القافلة السعوديـة، العدد ١١ ذو القعدة ١٤١٢ هجرية.

٣–التلـوث بالضـوضـاء «الضجيج» الدكتـور فهمي حسن امين العلي، مجلـة العلـوم والتقنيـة الرياض العدد الرابع شوال ١٤١٧هـ

حديقـــة



إعـــداد / احمد عبدالجبار

الوعـــي

من هدي كتاب الله

«يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتــوفّ كل نفس مـــا عملت وهم لا يظلمون. وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفـرت بأنعم الله فأذاقهـا الله لبـاس الجوع والخوف بما كـانــوا يصنعون» النحل [١١١ ـ ١١٢].

من هدي رسول الله ﷺ

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى اللـه عليه وسلم قـال: «ثـلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان. من كان الله ورسـوله أحب إليه ممـا سواهما، وأن يحب المرء لا يحبـه إلا للـــه، وأن يكره أن يعـود في الكفر بعـد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار».

دعـــاء

اللهم لا تدع لي ذنبـاً إلا غفرته ولا همّاً إلا فرّجتـه ولا حاجـة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين.

كثرة الكلام

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر غلطه، ومن كثر غلطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

من تصاحب؟

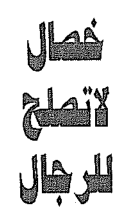
قال علقمة بن ليث لابنه: يا بني إن نازعتك نفسك الرجال يومـاً لحاجتك إليهم فأصحب من إن صحبته زانك، وإن تخفضت لـه صانك، وإن قلـت صدق قـولك، وإن صلت شـدد صولك، وأصبحت من إذا مـددت إليه يـدك لفضل مدهـا، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن بـدت منك مثلمة سـدها، واصحب من لا تـأتيك منه البـوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عن الحقائق.

هذا ما يتمناه الشيطان

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ لمطرف بن عبـداللـه بـن الشخير: عظ أصحـابك، فقـال: أخـاف ألا أقول مـا لا أفعل، فقـال الحسن: يرحمك الله، وأينـا يفعل ما يقول: يود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحداً بمعروف ولم ينه عن منكر.

للـــدعاة

أذنب رجل فضربه الناس وشتموه فاستنقذه أبو الـدرداء وقال: ما الخبر؟ فذكروا له أنه أذنب... فقال: أرأيتم لـو وقع في بئر أفلا تستخرجـونه؟ قالوا: بلى... قـال: لا تسبوه ولا تضربـوه وإنما عظوه وبصّروه وأحمدوا اللـه الذي عـافاكم من الـوقوع في ذنبـه فبكى الرجل وتاب.



خصال لا تصلح للرجال

كان علي رضي الله عنـه يقول: شرّ خصال الرجـال خير خصال النسـاء: البخل والـزهـو والجبن. فإن المرأة إذا كـانت بخيلـة حفظت مـالها ومال زوجها، وإذا كـانت مزهـوة استنكفت «أي امتنعت» أن تكلم كل أحـد بكلام لين مريـب، فإن كانت جبـانة فـرقت «أي خـافت» من كل شيء فلم تخرج مـن بيتهـا واتقت مواضع التهمة خوفاً من زوجها.

روائـــع

قال ابـن المقفع: حق على العاقل أن يتخـذ مرآتين ينظر في إحداهما إلى مسـاوىء نفسه فيتصـاغر بها ويصلح ما استطاع منهـا، وينظر في الأخرى إلى محاسن الناس فيحتذيهم فيها ويأخذ منها ما استطاع، كلمات تصلح لكثير من أولئك الذين اشتغلوا بعيوب الناس عن عيوب أنفسهم ونفح الـواحد منهم نفسه معـرضاً ومتعاميـاً عن محاسن خلق الله.

الشعور بالمسؤولية

قالت فاطمة زوجة الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: دخلت يوماً عليه وهو جالس في مصلاه واضعاً خده على يده، ودموعه تسيل على خديه، فقالت: مالك؟
فقال: ويحك يا فاطمة، وقد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير، والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت. البداية والنهاية

أقسام القلوب

قال الحكماء القلوب أربعة:
١ ـ قلب حي سليم: وهو قلب أبيض مطمئن بالإيمان، قد أشرقت فيه أنوار اليقين والإخلاص وامتلأ بمحبة الله عز وجل، ومحبة ما يحبه ويرضاه وهو قلب المؤمن.
٢ ـ قلب ميت: وهو قلب مظلم موحش خال من الإيمان، كالبيت الخرب تسكنه الشياطين والأشباح وقد امتلأ بالكفر والفسوق والعصيان وهو قلب الكافر.
٣ ـ قلب مريض: وهو قلب متقلب بين الإيمان والنفاق يصحو تارة ويغفو تارة، وتعصف به رياح الأهواء والفتن وللشيطان عليه إقبال وإدبار وهو قلب ضعيف الإيمان.
٤ ـ قلب منكوس: وهو قلب فارغ كالإناء المنكوس مهما وضعت فيه من شيء لا يستقر بداخله، ولا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وهو قلب المنافق.

خمسة ..... في يوم واحد..!!

قال الأصمعي للخليفة هارون الرشيد في بعض حديثه: بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب طلّق في يوم واحد خمس نسوة، قال، وكيف ذلك؟ وإنما لا يجوز للرجل غير أربع. قال: يا أمير المؤمنين، كان متزوجاً بأربع فدخل عليهن يوماً فوجدهن يتنازعن وكان شريراً. فقال: إلى متى هذا النزاع؟ ما أظن هذا إلا من قِبَلِك يا فلانة، اذهبي فأنت طالق. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكان أصلح... فقال لها: وأنت ـ أيضاً ـ طالق. فقالت له الثالثة: قبّحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين. فقال لها: وأنت ـ أيضاً أيتها المعَددة أياديهما ـ طالق. فقالت الرابعة وكانت هلالية: ضاق صدرك إلا أن تؤدب نساءك بالطلاق؟ فقال لها: وأنت طالق — أيضاً — فسمعته جارة له فأشرفت عليه وقالت له: والله، ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالضعف إلا لما بَلَوه منكم، ووجدوه فيكم أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة؟ فقال لها: وأنت ـ أيتها المتكلمة فيما لا يعنيك ـ طالق: إن أجازني بعلك. فأجابه زوجها: قد أجزت لك ذلك.

لم تفته تكبيرة!

قال ابن سماعة: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي، وقال إبراهيم النخعي: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه.

الميدان الأول

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن خذلتم فيها كنتم على غيرها أعجز، فجربوا معها الكفاح أولاً.

النفس والهوى

إذا طالبتك النفس يوماً بشهوة
وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما
هواك عدو والخلاف صديق

متى تتكلم؟

قال رجل لعمر بن عبدالعزيز: متى أتكلم؟ قال: إذا اشتهيت أن تصمت، قال: فمتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت أن تتكلم

حكم

لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة
من الفساد إضاعة الزاد
من أيقن بالأجر رغب في الصبر
شفاء الصدور في التسليم للمقدور

قالوا في النميمة

«النميمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها ولا عداوة إلا جددتها، ولا جماعة إلا بددتها».

عدوان

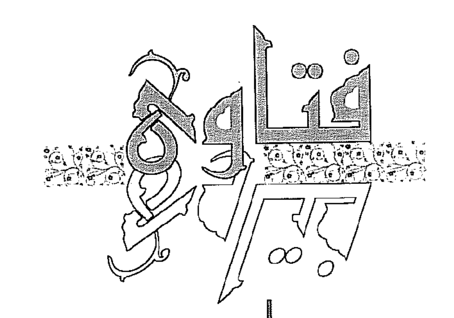
احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق: صادٌّ عن سبيل الله بشبهاته، وزخرف قوله، ومفتون بدنياه ورئاسته.

المحبة وبذل الروح

الجنة ترضى منك بأداء الفرائض، والنار تندفع عنك بترك المعاصي، والمحبة لا تقنع إلا ببذل الروح.

الذين يأكلون الدنيا بالدين

سُئل عبدالله بن المبارك رحمه الله: مَنْ الناس: قال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين.



ما حكم صلاة السنة جلوساً بغير عذر؟

أجابت اللجنة بالتالي:
صلاة السنة من التنفل وقد ا تفق الفقهاء على جواز التنفل قاعداً لعذر أو لغير عذر، إلا أن صلاة المصلي قائماً أكثر أجراً من صلاته قاعداً إذا كان القعود لغير عذر لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد» أخرجه البخاري.

حكم قضاء الصلوات الماضية

● رجل تارك للصلاة عمره الآن ٤٦ سنة رجع وتاب وواظب على الصلاة منذ فترة وجيزة، فماذا يفعل من أجل تكفير تركه للصلاة طوال الفترة الماضية؟

وأجابت اللجنة بالتالي:
يجب على من فاتته صلاة واحدة، أو صلوات متعددة مهما كثرت، فلم يصلها في أوقاتها، أن يقضيها كلها، أما إن كان فوتها لعذر كالنوم أو النسيان فلا إثم عليه بعد قضائها، وإن كان فوتها لغير عذر فهو آثم، لتأخيرها عن وقتها بغير عذر، والواجب عليه في هذه الحال، التوبة النصوح إلى الله تعالى بالندم والعزم على عدم تفويت الصلوات، وذلك مع قضائها، ثم إن كانت الصلوات الفائتة قليلة أقل من ست صلوات، فالواجب عليه قضاؤها قبل أداء الصلاة الوقتية، وإن كانت أكثر من ذلك، قضاها على التراخي، وأسرع في قضائها قدر الإمكان، خشية الموت قبل قضائها، فله أن يقضي مع كل صلاة وقتية صلاة أو صلاتين أو أكثر من ذلك على قدر إمكانه، حتى يقضيها كلها، ثم إن علم عدد الصلوات الفائتة قضاها بعددها كاملاً، وإن جهل عددها قضى بحسب ظنه وتقديره واحتاط لذلك.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

حكم رسم الوسائل التعليمية

● ما حكم رسم وكتابة الوسائل التعليمية التي يستدل بها المدرّس أو المدرّسة على شرح الدروس للطلبة علما بأن هذه الوسائل تتكون أحياناً من صورة إما لـ «ولد»، وإما لـ«بنت»، وهو يأكل أو يذهب إلى المدرسة، وأحياناً تكون لجسم إنسان، وما يحتويه من أعضاء، كذلك صور لبعض الطيور أو الحيوانات للاستدلال بها عى بداية الحرف من لكلمة، وكذلك بعض المجسمات وهو يقوم ببعض الحركات الرياضية لشرح أوضاع التمرينات المختلفة في حصة التربية الرياضية.
كما أحيطكم علماً بأنني أعمل رساماً وخطاطاً، وهذه مهنتي التي أعرفها، أرجو منكم توضيح الحكم الشرعي لهذه الأعمال مقرونة بالأدلة الشرعية؟ سائلين المولى عز وجل أن يهديكم إلى طريق الرشاد.

وأجابت اللجنة بالتالي:
لا بأس باستخدام التصوير أو الرسم في إعداد وسائل الإيضاح في الكتب والمواد التعليمية للأطفال قياساً على لعب الأطفال التي أباحها لهم النبي صلى الله عليه وسلم ـ فقد ثبت أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قَدِمَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة «لعب» فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي ورأى بينهن فرساً لها جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس، قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان، قال: «جناحان؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قال: فضحك حتى رأيت نواجذه» رواه أبو داود.
أما الكبار إذا احتاجوا إلى وسائل إيضاح مصورة مرسومة أو مجسدة لذي روح في صورته الكاملة فلا يجوز للنهي عن ذلك بالحديث: «إن أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون» أخرجه البخاري/ فتح الباري.
إلا إذا اقتضته مصلحة مهمة ولم يغن غيره عنه، وفي هذه الحال يجوز لكن الوقوف عند حدود الحاجة دون زيادة للقاعدة الفقهية: «الضرورات تبيح المحظورات» والقاعدة: «الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة» والقاعدة أيضاً تقول: «الضرورة تقدر بقدرها»، أما تصوير غير ذي الروح فلا بأس به مطلقاً، وكذلك تصوير أعضاء منفصلة من ذي روح فإنه مباح.

حكم دفع الزكاة

١ ـ تقدم إلى اللجنة بعض الإخوة يطلبون مساعدة مالية من اللجنة لاستكمال بناء منازلهم، حيث إنهم وصلوا إلى المرحلة الأخيرة من بناء المنزل واستنفدت جميع المبالغ التي صرفت لهم من الحكومة (٧٠,٠٠٠) لبناء البيت وحمّلوا أنفسهم ديوناً أكثر من طاقتهم وأصبحوا عاجزين عن تكملة بيوتهم علماً بأن قيمة البيت الذي يبنى ولم يكتمل حتى الآن تتعدى قيمته ١٠٠,٠٠٠ د.ك مئة ألف دينار في بعض الأحيان.

٢ ـ تقدم إلينا بعض الإخوة يطلبون المساعدة وعند التدقيق في الأوراق والمستندات المقدمة تبين لنا أنهم يقومون بشراء سيارات وأغراض ذات قيمة شرائية عالية بالأجل، ويتم بيعها نقداً بأسعار أقل من قيمتها وتجميع هذه المبالغ إلى أن تتراكم عليهم الديون والشيكات والأحكام، بعدها يقومون باللجوء إلى اللجان الخيرية لطلب المساعدة وسداد ديونهم.

لذا نرجو التكريم بإفتائنا حتى تصل المساعدة إلى مستحقيها، وهل يحق للجان الخيرية أن تعطي أمثال هؤلاء أم لا؟

وأجابت اللجنة بالتالي:

لا تجوز الزكاة بسبب الفقر إلا لفقير أو مسكين، والفقير أو المسكين هو من لا يملك فوق حاجته الضرورية أكثر من النصاب، ومن الحاجات الضرورية المسكن على قدر حاجته إليه، ونفقته ونفقة عياله على حسب العادة، ووفاء ديونه الحالّة، فإن زاد ما يبقى من ماله بعد ذلك بما يساوي النصاب وهو ما يعادل قيمة (٦٠٠) غرام من الفضة الخالصة، أو (٨٥) غراماً من الذهب لم يجز دفع الزكاة له، وإن كان يملك أقل من النصاب المذكور جاز دفع الزكاة له، وعليه فإذا كان مسكن السائل أوسع من حاجته وحاجة عياله إليه بمقدار النصاب عُدّ زائداً عن حاجته الضرورية، ولم يجز دفع الزكاة له.

حدود غض البصر

● حث الإسلام على غض البصر بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء، لكن ما حدود غض البصر بالنسبة للرجل؟، حيث إنني اواجه في عملي وفي بعض الوزارات عند مراجعتي لقضاء بعض المعاملات نساء وهن متفاوتات في نوعية اللباس، منهن لباسهن شرعي لما فيه من نقاب ولباس فضفاض صفيق، ومنهن سافرات كاشفات عن رؤوسهن وعن اجسادهن فإذا كنت أتعامل معهن لانجاز معاملة ما، وانظر اليهن دون شهوة «فقط لإنجاز المعاملة» فهل في ذلك إثم عليّ؟ وان كان النظرة لشهوة تتولد بعد النظر فهل هناك إثم؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

غض البصر عن عورة غير الزوج والزوجة واجب على كل مسلم ومسلمة، وهو صرفه لنظره عن التطلع الى عورات الآخرين عن قصد، اما النظر غير المقصود وهو نظر الفجأة فلا يحرم دفعاً للحرج، لانه يتعسر اتقاؤه، والحرج مرفوع شرعاً بقوله تعالى في سورة الحج الآية ٧٨ :﴿وماجعل عليكم في الدين من حرج﴾.

إلا انه يجب على من امتد نظره فجأة الى عورة من لايحل النظر اليها ان يصرفه عن ذلك فوراً ولايستمر فيه، بشهوة كان او بغير شهوة على قدر إمكانه لقول النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن ابي طالب:«ياعلي لاتتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»رواه الترمذي وحسنه.

إلا ان المسلم إذا احتاج الى النظر في امر ضروري أو حاجي، كنظر الطبيب الى العورة إذا كانت محل المرض، ونظر القاضي الى المدعي والمدعى عليه والشهود عند التقاضي، ومنه نظر الرجل الى المرأة في حالة البيع والشراء، ومتابعة المعاملات الرسمية وماشبه ذلك فإنه جائز في حدود الضرورة والحاجة، دفعا للحرج المرفوع شرعاً لما تقدم، الا ان الناظر في هذه الحال ان يتنزه عن قصد الشهوة في حال النظر، ولايقصد التفكر فيما بعده دفعاً للشهوة، فإذا وقعت الشهوة بعد النظر بغير قصد منه، بل مع مغالبته لها لم يأثم، لعدم القصد، ولاستفراغ الجهد في الدفع.

بناء مسجد

● نود أن نقوم ببناء مسجد لأحد أقاربنا المتوفين وقد يكون من مال أحد المتبرعين من أهله إلا أن هذا المال ليس من مال المتوفى بناء مسجد له.

فهل يجوز ذلك؟ وإن جاز ذلك فهل يعتبر بناء هذا المسجد صدقة جارية للمتوفى؟

وأجابت اللجنة بالتالي:

الصدقة على روح المتوفى جائزة لدى عامة الفقهاء، ويصل ثوابها إليه إن شاء الله تعالى دون أن ينقص من ثواب المتصدق شيء، سواء أكانت من مال المتوفى بموجب وصية أم من مال المتصدق تبرعا منه لروح الميت، ومثله الصدقة الجارية على روحه يصل ثوابها إلى الميت المنوي بها دون أن ينقص شيء من أجر وثواب المتصدق بها، ومن الصدقات الجارية بناء المسجد أو الوقف عليه.

ييسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

ترجمات

المتطرفون يشددون قبضتهم على المجتمع الإسرائيلي

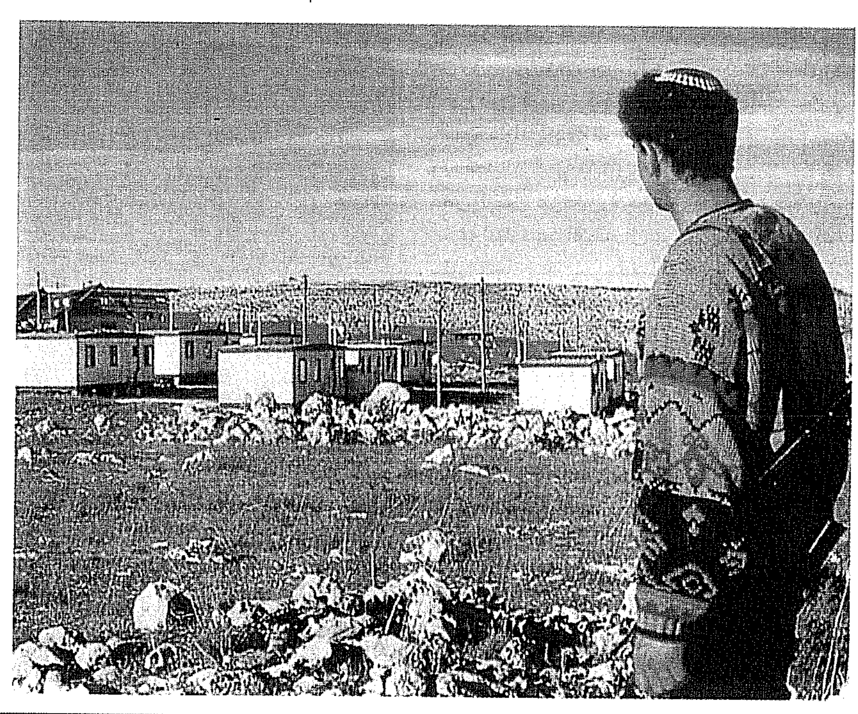
إعداد: عبد المنعم أحمد

قد لا نكون مبالغين إذا قلنا إن حرب الحجارة عادت إلى الأراضي المتحتلة وربما غير المحتلة أيضاً، فقطع الحجارة والزجاجات تتطاير من جديد في «بار - إيلان» ذلك الشارع الكبير المحفوف بالأشجار في مدينة القدس، ومع أنه ليس ضمن إطار الأراضي الفلسطينية إلا أنه صار مسرحاً لثورة من نوع آخر يقودها اليهود المتطرفون ضد دولة إسرائيل إذ كانت المحكمة العليا قد أمرت منذ عدة أيام بأن تستمر حركة المرور وتنقلات الناس في هذا الشارع خلال إجازة نهاية الأسبوع اليهودية، أي ابتداء من يوم الجمعة حتى مساء يوم السبت ما لم تصدر المحكمة أي قرار آخر بهذا الشأن، وعلى إثر ذلك القرار، تفجر «أصحاب الملابس السوداء» غضباً وأخذوا يقذفون رجال الشرطة بالحجارة ويحرقون صفائح القمامة ويلقون بالقذائف على طوابير الشرطة، وبعد عدة مصادمات واشتباكات، حدد موعد للقاء يعقد يوم السبت يضم آلافاً من المتظاهرين المتطرفين دينياً، وهؤلاء المتطرفون الدينيون اليهود يطلقون على أنفسهم تسميات تتنافى تماماً مع سلوكياتهم، ومثال ذلك أن اسمهم الحقيقي في لغتهم العبرية المتقلبة هو «الهرديم»، ترجمتها العربية «الذين يتقون الله»، فمن أين لهم ما يدعونه من تقوى وهو يقتلون الناس وهم أبعد ما يكون عن الحق، فلو كانوا يخشون الله كما يدعون لعاشوا في سلام مع أصحاب الأرض الأصليين وهم الفلسطينيون، كما يعيش إخوانهم من اليهود حتى الآن في كل دولة عربية وإسلامية، حيث ينعمون بالسلام والطمأنينة ، بل يذهبون إلى معابدهم لتأدية صلواتهم دون أن يتعرض لهم أحد في دول شمال إفريقيا ومصر وتركيا وغيرها.

وبالرغم من ادعاء «الهرديم» بأنهم يتقون الله، فمازالوا يتوعدون الجميع بصيف جحيمي تشهده القدس هذا العام، كما يتهكم يهودا ميتشي زاحاف المسؤول عن عمليات «ايدهاريديت» «جماعة الدينيين المتطرفين» قائلاً: هذه هي المرة الأولى التي تقرر فيها المحكمة العليا ما ينبغي أن يكون عليه الجو السائد إن هذا الشاب، الطالب التلمودي، الذي يحمل على عينيه نظارة تجعله يبدو لنا أنه طالب علم، ودين طالما أنه يدرس الكهنوت اليهودي، ما هو إلا بركان موقوت الانفجار، في داخله ويخفي عنا شخصه الحقيقي وهو رئيس فرقة عصابات سرعان ما ينقض على من يحمل له الحقد في هذا القلب الأكثر سواداً من الملابس التي يرتديها، فلقد وصل الأمر بهؤلاء درجة أنهم لا يتورعون فيها عن قتل رئيس المحكمة العليا، كما سبق لهم أن قتلوا رئيس وزرائهم، بل إنهم يهددون نتنياهو هو الآخر إن هو نفذ مطالب الفلسطينيين، بدفع حياته ثمناً لذلك، ولذا نلاحظ أن رئيس المحكمة العليا في إسرائيل المدعو «اهارون باراك» لم يعد يخطو خطوة واحدة هذه الأيام دون حراسة مشددة أنيطت بحرسه الخاص.

المتطرفون الدينيون ضد العلمانيين

إن عدد هؤلاء «الذين يتقون الله» لا يزيد على ستمئة ألف متطرف ديني في كل أنحاء إسرائيل وهم لا يقبلون متطلبات وأوامر



العلمانيين الـذين يشكلـون الأغلبيـة من سكان الـدولة، ويناضل هؤلاء المتطـرفون من أجل أن تكـون هـذه الدولـة تحت حكم القانـون الرباني الذي بـدأوا تنفيذه بشكل فعلي في الأحياء التي يسيطرون عليها حالياً ووسـائلهم في تنفيـذ ذلك القانـون اثنتـان وهما: التمسك بنظـام الطعـام اليهـودي، وإجـازة نهاية الأسبـوع، وبناء على هـذين المبدأين اللـذين يطبقهما هؤلاء المتطـرفون الدينيون فإنهم يريدون التدخل لمنع العمل بمحـلات «مـاكـدونـالـد» واستيراد لحوم الخنزير، ووقف حـركة المرور يوم السبت، وذلك بالإضـافة إلى أمور أخرى يطـالبون بإلغـائهـا، ولا تقتصر أسلحتهم على قطع الحجـارة التي يستخـدمهـا أطفـالهم مثل الفلسطينيين، وإنما المعركـة التي بـدأت بالفعل تشمل جوانب متعددة مثل المجالات السياسية والاقتصادية.

تأثيرهم على الحياة السياسية

يتمتع هـؤلاء المتطرفـون الـدينيون بـدعم ثـلاثـة وعشرين نـائبـاً عنهم في الكنيست، وبـذلك فإن الجماعات الـدينيـة المتطرفـة تسيطر على الإئتـلاف الوزاري القـائم على السلطة لدرجة أنه عين أربعـة حاخامات في الحكـومـة، ويبدو أن معسكـر المتطـرفين الدينيين في الكنيست والإئتلاف الحاكم قد بـدأ يتـدخل كـي يضمن لنفسـه احتكـار عمليـات التحـول إلى اليهوديـة، فعنـدمـا تتـدخل العـدالة، يصبح هنـاك نـوع من الطعن ضـدهـا، إذ يقول مـائير بـوروش نائب وزير الإسكان: سوف نجري اقتراعاً على قـانـون يقضي بغلـق شـارع «بـار - إيلان»، وسنفوز بالتصويت.

كما يقترح العمل على اختصـار مدة ولايـة أهـارون باراك في رئاسـة المحكمة العليـا، وكأنها طـريقـة لاستخـدام «الترسـانـة» القانونية لتصفية بعض الحسـابات، ولما كان نـائب وزير الشـؤون الدينيـة يتمتع بمـركز قـوي في الوزارة، فقـد أنشأ أخيراً فـدائيين للسيطرة على تنفيـذ ما يقضي بـه المتطرفـون الدينيـون بشأن عطلـة نهاية الأسبوع وهؤلاء الفدائيون من المتطرفون الذين ينظمـون أنفسهم في بشكل دوريات تعمل على تشجيع صغـار البقـالين على إغلاق حـوانيتهم يوم السبـت غير أن هذه الأعمال تبدو غـريبة ومدعاة للسخـرية في هذا العصر المعروف باقتصاد السوق.

ومن الجدير بالذكر أن جماعات المتطرفين الدينيين هم من أكثر الجماعـات اليهودية فقـراً في إسرائيل، فهم يكـرسـون أنفسهم لخدمة التوراة مقابل إعـانات ومنح تقدمها لهم الـدولـة ويهود الشتـات، كما أنهم معفيون من دفع أي ضرائب بـالطبع، ولكن أعـداد هـذه الجماعة تـرتفع بشكل مـذهل حيث أصبحت العائلة الـواحدة تضم سبعة أفراد في المتـوسط، وذلك مماجعـل لها ثقلاً اقتصادياً حقيقياً.

أسواق مركزية للمتطرفين الدينيين

وقد شهدت مدينـة القدس أخيراً افتتاح أول سوق مركزي من نوعه للمتطرفين الدينيين، ويقع عند باب غيتو ميـاشريم وكل ما يوجد فيه من أطعمة مطـابقة للتعليمات التلمودية وشهادات إقـرارات الحاخامـات معلقة على باب كل قسم من السـوق، حتى البائعات في هـذه السـوق مطلـوب منهن الحشمـة في الملبس، وهناك معبد مـلاصق للسوق. وقد لقي هذا السوق نجاحاً لدرجة أن ثمة سوقاً أخرى يجري بناؤها في شمال المدينة.

وهنـاك رجـال الأعمال الأثـريـاء الـذين انقسمـوا بين مـؤيـد ومعـارض لموجـة المتطـرفين الـدينيين حيث يجاملهم البعض حـرصـاً على محلاتهم وثرواتهم الطـائلـة، ومثال ذلك أن ليفيف (٤٠ سنة)، الذي كون ثروةهائلـة من صناعة الماس بعـد وصوله من أوزبكستـان مسقط رأسـه، وفي نهايـة العـام ١٩٩٦م اشترى اتحاد شركـات «أفـريقيـا إسرائيل» بمئـة وتسعين مليـون دولار، وأصبح مـالكاً لفنـادق «هوليـداي - إن» والعديد من المحـلات التجارية الكبرى، وكان أول قرار يتخذه هو غلق المحلات يوم السبت بما في ذلك «رامـات أفيف» وهي أهم الضواحي التي يسكنها أكثر الناس علمانية في تل أبيب.

كما أن لفيف الحرب على تنـاول التيـز هامبورغر أي محلات ماكدونالد.

وكـان من الطبيعي أن يتصـدى لـه عمـدة المدينة روني ميلـو فهدده بـاستبعاد اتحاد أفريقيا إسرائيل من المنـاقصات والعروض الكبرى بل أخذ ينادي بمقاطعة كل محلاته، ويبدو أنه نسى أن مليارديري «الهرديم» في إسرائيل باستطـاعتهم دفع الثمن لمن يـؤيد أفعالهم، إذ بعد عـدة أسابيع خسرت شركة ليفييف هذه ٥١ مليون دولار.

○ اللوفيغارو





بقلم: محمد الجاهوش - الكويت

انظر لنفسك فقد نصحتك

كان جعفـر بن سليمان بن علي بن حبر الأمة عبداللـه بن عباس، من سـادات بني هاشم نبلاً وجـوداً وبذلاً، وشجاعة وعلماً.

ولي المدينة ثم مكة معها، وبعدها ولي البصرة للخليفة هارون الرشيد.

ركب - ذات يـوم - في زي عجيب من النبل والتجمل، فلقيه فقيـه صالح من فقهاء البصرة، ورأى ما هـو فيه، فقـال له: يـا جعفر، انظـر أي رجل تكون إذا خـرجت من قبرك، وحملت على الصراط، وهذا الجمع والـزي لا يساوي غدا حبة، ولا يغنون عنك من الله شيئـاً، إنك تموت وحدك، وتدخل قبرك وحدك، وتقف بين يدي الله وحدك، وتحاسب وحدك، فانظر لنفسك، فقد نصحتك. ا.هـ

سير أعلام النبلاء: ج٨ ص ٢٤٠.

إن المناصب الرفيعة ومـا يستلزمها من نفوذ الكلمة، وبسطة السلطـان، وكثرة الخدم والأعوان، ومسارعتهم في إمضـاء كل أمـر، وتلبيـة كل رغبـة، وتبرعهم بما لم يكن في الحسبـان، كل ذلك يجر إلى العجب، والكبر، والتعالي، والخيلاء، وكثيراً ما يؤدي إلى الأشر والبطـر، والانسياق وراء المطامع والشهوات، ولا ينجو من ذلك إلا عظماء الرجال، ممن هدى الله قلوبهم، فعرفـوا حقائق الأشياء، وأدركوا مآل الأمور، واعتبروا بمصائر من سبقهم، فاتخذوا ما خولهم الله جسراً ليعبروا لجة الحيـاة إلى دار لا يزول نعيمها، ولا ينقضي سرورها «أكلها دائم وظلها. تلك عقب الذين اتقو وعقبى الكافرين النار».

وإذا أراد الله بولي أمر خيرا هيأ له بطانة صـالحة: تأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وتحذره مغبة العجب والكبر، واستباحة حرمات الله - عز وجل — وحرمات الناس، حتى ترده إلى الجادة وتقيمه على النهج القويم، والصراط المستقيم.

وأولى الناس بهذه المهمة السامية: أهل العلم والـورع، فما أجدرهم أن يكونوا صمام أمان، يحول دون الكثير من المفاسد والطغيان، ويبصر من يضل الطريق ضلال المسعى وخيبة المنتهى.

والحصيف من يغتنم المناسبـات، ويتحرى أنسب الأوقات لبذل النصح، وتقديم الإرشـاد بأسلوب المخلص الشفيق، الحريص على هداية مـن يخاطب، وسلامتهم من مضلات الفتن، وسوء المنقلب، مقـدما القيام بحق الله عز وجل، والدفاع عن حرمات الإسلام على كل هدف أو مصلحة أخرى.

لقد أجاد الفقيه البصري مخاطبـة الأمير، وذكره بأمور لا يثور حولها جدال، ولا يشك فيهـا مسلم، لكنها قد تنسى وتغيب عن البال أمام زهرة الدنيا والافتتان بمباهجها.

فـالموت نهاية كل حـي «كل نفس ذائقة الموت»، والقبـول مثـوى الجميع، على اختـلاف طبقاتهم، وتفـاوت مناصبهم ومراكزهم، تبلى أجسامهم، وتبقى أعمالهم، فلا يضير هناك فقر، ولا ينفع غنى.

فكلهم يأتي ربه فرداً، ويقف بين يديه وجاهاً، وينشر كتابه، فلا يغني عنه جمعه وما استكثر، فكل صاحب لا يهديك إلى البر، ولا يقودك إلى الرشد، لا يغني عنك مقدار حبة.

وطالما أطاحت كثرة الأتباع بألباب الرجال، حتى لا تبق من عقولهم شيئاً، وقديماً قالوا: إن كثرة الأتباع، فتنة للمتبوع، وذلة للتابع.

فالعـاقل من بادر نعمة الله بـالشكر: فأدى حقها، ورعى حـرمتها، ومهد سبيل النجاة ليكـون من السعداء «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم». ■

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مجلة الوعي الإسلامي

استطلاع آراء القراء
حول عادات وانماط قراءة
مجلة الوعي الاسلامي

عزيزي القارىء حفظك الله ورعاك
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

تتضمن خطة تطوير مجلة الوعي الإسلامي ضرورة التعرف على رأيك حول شكل ومضمون وتوزيع المجلة......لذا فإننا نأمل منكم المساهمةو الاجابة على هذه الاسئلة المرفقة .في الاستطلاع المنشور واعادته الينا بالبريد او باليد او الفاكس.

ونحن اذ نشكر لكم مسبقا تعاونكم الصادق.... نعدكم بالسعي لتطوير اداء المجلة من اجل الارتقاء بموادها وشكلها وحسن التوزيع، هذا وستقدم المجلة جوائز في شكل اشتراكات مجانية لمدة عام وذلك بعد اجراء القرعة على مجموع الاجابات المرسلة.

مجلة الوعي الاسلامي

القسم الأول: مجلة الوعي الإسلامي:

١) أي من المجلات الشهرية التالية تقرؤها أو تتصفحها أو تلقي نظرة عليها خلال هذه الأيام؟

٢)أي من المجلات الآتية تقرؤها بانتظام؟

٣-أي من المجلات التي تقرؤها بانتظام تعتبرها مجلتك الرئيسية (التي تعتبرها المصدر الاساسي) في تنمية معلوماتك الدينية؟

يُرجى وضع دائرة حول الرقم أمام الاختيار المناسب.

اسم المجلة	س١ يقرؤها عادة	س٢ يقرؤها بانتظام	س٣ المجلة الرئيسية
مجلة العربي	١	٢	٣
مجلة منار الاسلام	١	٢	٣
مجلة الكويت	١	٢	٣
مجلة الوعي الاسلامي	١	٢	٣
مجلة المسلمون	١	٢	٣
مجلة البلاغ	١	٢	٣
مجلة الازهر	١	٢	٣
مجلة الرسالة	١	٢	٣
مجلة الفيصل	١	٢	٣
مجلة المجتمع	١	٢	٣
مجلة البحرين	١	٢	٣
مجلة الخيرية	١	٢	٣

٤-تقريباً في كم مرحلة او في كم جلسة تقرأ مجلة الوعي الاسلامي عادة؟

أ- جلسة واحدة ب- جلستان

جـ- ثلاث جلسات د- اكثر من ثلاث جلسات

٥- عادة كم من الوقت تقضيه في كل مرة في قراءة مجلة الوعي الاسلامي؟

أ- اقل من نصف ساعة ب- من نصف ساعة إلى اقل من ساعة

ج-من ساعة لاقل من ساعة ونصف د- ساعة ونصف لاقل من ساعتين

٦-كيف تحصل على نسختك من مجلة الوعي الاسلامي؟

أ-من مصادر توزيع الصحف والمجلات المختلفة ب- الاشتراك جـ- الإهداء من المجلة

د- من صديق/قريب هـ- المبادلة و- اخرى (حدد)

٧- هل المكان الذي تحصل منه على المجلة:

أ- قريب جداً من السكن ب- قريب إلى حدما من السكن

جـ- بعيد الى حدما عن السكن د- بعيد تماما عن السكن

هـ-قريب جدا من العمل و- قريب الى حدما من العمل

ز- بعيد الى حدما من العمل ح- بعيد تماما عن العمل

٨ - من خلال أي من المصادر التالية تعرفت على مجلة الوعي الاسلامي

أ- اعلانات الصحف ب- اعلانات الاذاعة والتلفاز

جـ- المكتبات العامة د- المكتبات التجارية

هـ- الاسرة و-صديق / زميل

ز-أخرى «حدد»

٩ -مَنْ من الافراد يشاركك في قراءة نسختك من مجلة الوعي الإسلامي؟

أ- الزوج / الزوجة ب- الاولاد

جـ- الاقارب د- الزملاء / الاصدقاء

هـ-أخرى (حدد)

١٠ - هل يمكن ان تذكر لي اسباب شرائك لمجلة الوعي الاسلامي؟

أ- لأنها ممتعة وجيدة ومفيدة ب- سعرها مناسب

جـ- لأن بها ملحق براعم الايمان د- طباعتها فاخرة

هـ- أخرى (حدد)

١١ - عند شرائك مجلة الوعي الإسلامي هل تحصل على ملحق براعم الإيمان؟

أ- دائما ب- احيانا

جـ- لا أحصل عليه مطلقا د- أحصل عليه بالشراء منفصلا

١٢- هل تصلك مجلة الوعي الإسلامي فور صدورها؟

أ- تصل قبل تاريخ صدورها بأيام قليلة ب - تصل في يوم صدورها

جـ - تصل بعد تاريخ صدورها بأيام د - غير منتظمة الوصول

هـ - أخرى (حدد)

١٣ - هذه قائمة بالموضوعات المختلفة التي تنشرها عادة مجلة الوعي الاسلامي هل بامكانك ان تذكر لي أياً من هذه الموضوعات تقرؤها عادة؟

١٤ - أي الموضوعات التي تقرؤها عادة تعجبك أكثر؟

١٥ - أي الموضوعات التي تتضمنها ترى زيادتها؟

١٦ -أي الموضوعات التي تتضمنها ترى حذفها؟

الموضوعات	س ١٣ يقرؤها عادة	س ١٤ تعجبه أكثر	س ١٥ يرى زيادة حجمها	س ١٦ يرى حذفها
الافتتاحية	١	١	١	١
كلمة العدد	٢	٢	٢	٢
الفتاوى	٣	٣	٣	٣
التربية	٤	٤	٤	٤
الفكر	٥	٥	٥	٥
الإعلام وآثاره	٦	٦	٦	٦
اللغة والادب	٧	٧	٧	٧
دراسات واحكام شرعية	٨	٨	٨	٨
المرأة والأسرة	٩	٩	٩	٩
قضايا العالم الاسلامي	١٠	١٠	١٠	١٠
نافذة على العالم	١١	١١	١١	١١
ثمرات الفكر	١٢	١٢	١٢	١٢
المرسى	١٣	١٣	١٣	١٣
حديقة الوعي	١٤	١٤	١٤	١٤
بريد القراء	١٥	١٥	١٥	١٥
تعريف بكتاب	١٦	١٦	١٦	١٦
التغطيات والندوات والمؤتمرات	١٧	١٧	١٧	١٧
انشطة الوزارة	١٨	١٨	١٨	١٨
المقابلات والحوارات	١٩	١٩	١٩	١٩
الاستطلاعات الخارجية	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
تراث وحضارة	٢١	٢١	٢١	٢١
علوم	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
تيارات هدامة	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣
مقتطفات من الصحافة	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤

١٧- هل ترى أن اللغة التي تكتب بها مجلة الوعي الاسلامي:

أ-صعبة جداً ب- متوسطة الصعوبة جـ سهلة

١٨- هل لديك موضوعات جديدة ترى اضافتها إلى أبواب المجلة، ماهي؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

١٩- هل تعتقد أن هناك توازناً في أبواب المجلة؟

أ- يوجد تواز ن تام ب- يوجد توازن إلي حد ما جـ- غيرمتوازنة با لمره

٢٠- هل يمكنك ان تذكر لي رأيك في غلاف مجلة الوعي الإسلامي؟

ا- جذاب ومثير ب- عادي ج- اقل من عادي

٢١- مارأيك في استخدام الصور والرسومات على مستوي الاخراج العام وتوضيح محتوى مواد المجلة؟

٢٢- ما رأيك في حجم حروف الكتابة التي تظهر في مجلة الوعي الإسلامي هل هي

أ- كبيره ب- متوسطة

جـ- صغيرة د- غيرواضحة

٢٣- كيف تجد شكل الحرف المستخدم في طباعة المجلة؟

أ-ممتاز ب- جيد

جـ- متوسط د- دون المتسوى

٢٤ - مارأيك في نوعية الورق المستخدم في طباعة المجلة؟

أ-ممتاز ب- جيد

جـ- متوسط د- دون المستوى

٢٥- مارأيك في الألوان المستخدمة في الاخراج الفني؟ هل هي

أ- ممتازة ب- جيدة

جـ- متوسطة د- دون المستوى

٢٦ - مارأيك في مستوى التصميم الفني للمجلة؟

أ-ممتاز ب- جيد

جـ- متوسط د- دون المستوى

٢٧- مارأيك في حجم «مقاس» المجلة

أ- مناسب ب غير مناسب وأرى عودته الى المقاس الاول

٢٨ - يقوم العديد من الكتاب بالمشاركة في تحرير مجلة الوعي الإسلامي

فهل ترى ان هؤلاء الكتاب :

أ - جميعهم متميزون ب- الكثير منهم متميزون

جـ- بعضهم متميز والبعض الآخر عاديون د- الكثير منهم عاديون والقليل متميزون

هـ- جميعهم عاديون

٢٩ - هل هناك كُتاب ترغب في ان تراهم يكتبون في (مجلة الوعي الاسلامي) من فضلك اذكر اسماءهم؟

....

....

....

٣٠ - في رأيك هل تعتقد ان اسم المجلة الوعي الاسلامي مناسب لمحتوى واهداف المجلة؟

أ - مناسب تماما ب - مناسب إلى حدما

جـ- غير مناسب وأرى تغييره إلى ...

٣١ - بالنسبة لسعر مجلة الوعي الاسلامي هل ترى انه.........

أ-مرتفع ب- مناسب

جـ- قليل

٣٢ -هل توافق على ادخال الاعلانات التجارية في المجلة:

أ- أوافق ب- لا اوافق

٣٣ - ماهي في رأيك في الاخطاء او القصور في المجلة هل هي في ...

أ- طباعة الآيات القرآنية ب- الأخطاء الاملائية

جـ- أخطاء في تخريج الاحاديث د- ضعف اللغة وركاكة الأسلوب

هـ- عدم وضوح الرؤية عند الكاتب و-ضعف في معالجة القضايا والافكار

ز-عدم تناسب العنوان مع المادة المكتوبة جـ- تكرار الأخطاء

ط- اخطاء في الإخراج الفني ي- اخرى (حدد)

٣٤ -هل تعتقد ان مجلة الوعي الاسلامي لابد ان يكون لها اسهامات اخرى في المجتمع؟

أ- أعتقد تماما　　　ب- اعتقد إلى حد ما

جـ- لا أعتقد

السؤال التالي (٣٥) للذين اجابوا بأنهم يعتقدون تماماً أو إلى حد ما في السؤال السابق (كود) (أ) ، (كود) (ب)

٣٥ ـ ما الإسهامات التي تعتقد ان مجلة الوعي الإسلامي يجب ان تساهم بها في المجتمع؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

٣٦ -هل لديك اي اقتراحات تساهم في تطوير وتحديث مجلة الوعي الاسلامي حتى تحقق الهدف من إصدارها؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

القسم الثاني لمجلة براعم الإيمان

١- عادة هل تحرص أو سوف تحرص على قراءه مجلة براعم الايمان مع طفلك / أطفالك؟

أ- أحرص تماما ب- أحرص إلى حدما جـ- لا أحرص

٢- هل تعتقد ان مواد المجلة تتناسب مع سن أولادك؟

أ-تتناسب تماما ب- تتناسب الى حد ما جـ- لاتتناسب

٣-هل تلاحظ انجذابا او تعتقد انه سيكون هناك انجذاب نحو قراءه المجلة من قبل أولادك؟

أ- انجذاب تماما ب- انجذاب الى حد ما جـ- لايوجد انجذاب

٤-هل يسأل او تتوقع ان يسأل الأبناء عن مجلة البراعم مع مطلع كل شهر هجري ؟

أ- يسألون تماما ب- يسألون احيانا جـ- لايسألون

٥-هل يسألك أولادك أو تعتقد أنهم سيسألوك في بعض المواضيع التي تغمض عليهم في البراعم؟

أ-يسألون كثيرا ب- يسألون احيانا جـ- لايسألون

٦-هل أبدى أولادك أو تعتقد انهم سيبدون اعجابهم ببعض موضوعات البراعم؟

أ- يبدون اعجابهم كثيرا ب-يبدون اعجابهم الى حدما جـ- لايبدون اعجابهم

٧- هل يطلب أولادك او تعتقد انهم سيطلبون مساعدتك في قراءة بعض القصص الواردة بالمجلة؟

أ-كثيرا مايطلبون ب- احيانا يطلبون جـ- لايطلبون

٨-هل ترى ان الموضوعات المنشورة في مجلة البراعم كافية لمجلة طفل؟

أ- كافيه تماما ب- كافيه إلى حد ما جـ- غير كافية

السؤال التالي رقم (٩) للذين اجابوا بأن الموضوعات غير كافية في س ٨

٩- ما أهم الموضوعات التي تقترحها حتى تكون الموضوعات كافية؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

١٠- هل تشتري مجلات اطفال اخرى لأولادك؟

أ- دائماً   ب- احيانا   جـ- لا

السؤال التالي رقم (١١) للذين اجابوا بـ «دائما أو أحيانا» في س (١٠)

١١- ما أسماء هذه المجلات؟

١٢-هل ترى ان اللغة والاسلوب (في مجلة براعم الإيمان) مناسبين لمدارك أبنائك؟

	مناسبة تماما	مناسبة إلى حد ما	غير مناسبة
اللغـــــة	١	٢	٣
الاسلوب	١	٢	٣

١٣-هل ترى ان حرف ا لكتابة «البنط» مناسب للقراءة؟

أ- مناسب تماما   ب- مناسب الى حد ما   ج- غير مناسب

١٤-هل تعتقد ان اولادك يجدون صعوبة في قراءة بعض الموضوعات بسبب حجم الحرف المستخدم في الكتابة؟

أ- اعتقد تماما   ب - اعتقد إلى حد ما   جـ- لا اعتقد

١٥-ما الموضوعات التي يجد أوسيجد ابناؤك صعوبة في قراءتها بسبب الحرف المستخدم في كتابتها؟

أ- القصص القصيرة   ب- الكارتون   جـ- كلمة البراعم   د- بأقلام البراعم

١٦- هل هناك أخطاء تراها مكررة بكل عدد يصدر شهريا من مجلة براعم الإيمان؟

١- دائماً   ٢- أحياناً   ٣- لا

البيانات الإساسية

الإسم: .... التليفون: .... (اختياري)

١- الجنسية : ....

٢-الجنس:

(أ)ذكر ☐ (ب)أنثى ☐

٣-المستوى التعليمي:-

(أ) أقل من الثانوية ☐

(ب) ثانوية ☐

(جـ) الجامعة فأكثر. ☐

٤-السن:-

(أ)-٢٠ ☐ (ب)-٢٥ ☐ (جـ)-٣٠ ☐

(د)-٣٥ ☐ (هـ)-٤٠ ☐ (و)-٤٥ ☐

٥ -الحالة المهنية:-

(أ)- ربة بيت (ب)- يعمل لفترة واحدة.

(جـ)- يعمل فترتين. (د) طالب

(هـ) متقاعد

٦-العنوان: ....

....

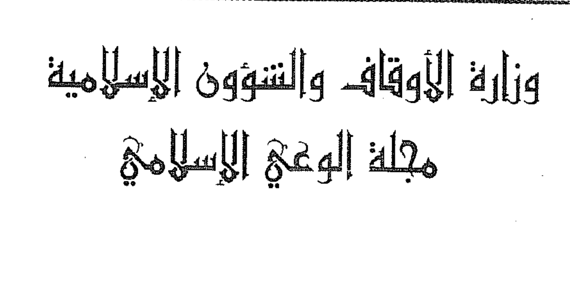
٧-عادة القراءة

١- من قراء المجلة ☐ ٢- من غير قراء المجلة ☐

طابع بريد

دولة الكويت

ترسل الاستمارة إلى
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
ص.ب. ٢٣٦٦٧ الصفاة
الرمز البريدي 13097



دعوة للمشاركة
في استطلاع اراء القراء حول نشاط
مجلة الوعي الاسلامي

عزيزي القارىء حفظك الله ورعاك

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

تتضمن خطة تطوير مجلة الوعي الإسلامي ضرورة التعرف على رأيك حول شكل ومضمون وتوزيع المجلة.......لذا فإننا نأمل منكم المساهمة في الاجابة على هذه الاسئلة المرفقة في الاستطلاع المنشور وذلك واعادته الينا بالبريد او اليد او الفاكس.

ونحن اذ نشكر لكم مسبقا تعاونكم الصادق.... نعدكم بالسعي لتطوير اداء المجلة من اجل الارتقاء بموادها وشكلها وحسن التوزيع، هذا وستقدم المجلة جوائز في شكل اشتراكات مجانية لمدة عام وذلك بعد اجراء القرعة على مجموع الاجابات المرسلة.

مجلة الوعي الاسلامي

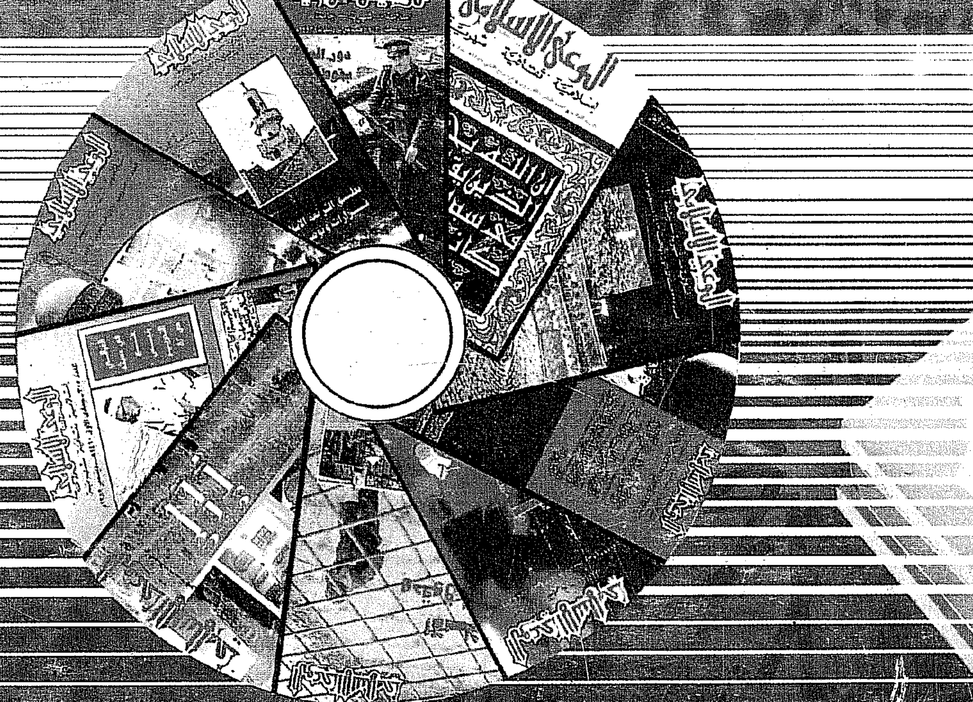
وفر الوقت والجهد

واعتمد الأسلوب العصري في استرجاع المعلومات

تحت الدراسة والإعداد



على أقراص CD - ROM



- سهل الاستعمال وبسيط في طريقة استخلاص المعلومات .
- أعداد مجلة الوعي الإسلامي ستخزن وتبوب حسب ما نظمت في الكشاف العام .
- يحتوي كل قرص CD على جميع المقالات والصور التي نشرت في المجلة من تاريخ إصدار أول عدد لها .
- حين يطلب المستخدم مقالا أو مجموعة مقالات عن موضوع معين لأي كاتب فانه يرى المقال كما طبع تماماً في المجلة .
- يستطيع المستخدم تصفح المجلة والانتقال بين أعدادها أو مجلداتها بسهولة ويسر وسرعة .
- يستطيع المستخدم أن يطبع المقالات التي يريدها على طابعة الحاسب الألكتروني .